الجمهورية الإسلامية الموريتانية
شرف - إخاء - عدل

وزارة التعليم الثانوي والتكوين التقني والمهني

المعهد التربوي الوطني

التربية الإسلامية

للسنة الرابعة من التعليم الثانوي

المعهد التربوي الوطني

المؤلفون:

د/ التجاني أحمد سالم
مستشار تربوي بالمعهد التربوي الوطني

محمدّو الشيخ بلعمش
أستاذ بالمعهد التربوي الوطني

محمد ولد حيبل
مفتش تعليم ثانوي

-

المعهد التربوي الوطني

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على نبيه الكريم

تقديم:

زملائي المربين،
أبنائي التلاميذ،

في إطار الجهود الرامية إلى تحسين النظام التربوي الوطني، ومواكبة لمراجعة برامج التعليم الثانوي التي جرت سنة 2016 وللمستجدات الوطنية والعالمية، يسعى المعهد التربوي الوطني إلى تجسيد هذا التوجه عن طريق تأليف الكتاب المدرسي، وإعادة نشره في صورة تخوله تبوأ مكانته المتميزة في تطوير الممارسات التعليمية وتحسينها.

وفي هذا السياق، يسرنا أن نقدم لتلاميذ السنة الرابعة من التعليم الثانوي كتاب التربية الإسلامية في طبعته التجريبية، آملين أن يجد فيه الأساتذة والتلاميذ خير مساعد لهم في الرفع من مستوى بناء التعلم لدى التلاميذ، والممارسات البيداغوجية لدى الأساتذة.

وإننا نعلق الأمل الكبير على السادة الأساتذة في تقديم كافة الملاحظات التي من شأنها أن تزيد من جودة الطبعة القادمة.

ولا يسعنا، هنا، إلا أن نقدم جزيل الشكر وكامل الامتنان للفريق التربوي الذي تولى تأليف وتدقيق هذا الكتاب، والمكون من السادة:

المؤلفون:

- د/ التجاني أحمد سالم	مستشار تربوي بالمعهد التربوي الوطني
- محمدّو الشيخ بلعمش	أستاذ بالمعهد التربوي الوطني
- محمد ولد حيبل	مفتش تعليم ثانوي

المدققون:

- د. سيدي محمد سيدنا	رئيس قسم التدقيق اللغوي بالمعهد التربوي الوطني
- محمد المختار أندكسعد آكاه	أستاذ بالمعهد التربوي الوطني

والله ولي التوفيق

المدير العام
الشيخ ولد أحمدو

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على نبيه الكريم

مقدمة:

زملاءنا المدرسين

أبناءنا التلاميذ

يسر قسم المواد الأدبية بالمعهد التربوي الوطني أن يقدم لكم هذه الطبعة الجديدة لكتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة الإعدادية التي ألفت وفق البرنامج التربوي 2016م .

ونريد لهذا الكتاب أن يكون مادة للطالب وسندا للمدرس في سبيل تحقيق الأهداف السامية والمتمثلة في تربية وتنشئة جيل يحس بانتمائه الديني الإسلامي ويحرص على تعلُّم ما يجب عليه معرفته شرعا مما لا قيام لدينه بدونه.

وقد اتَّبعنا في ذلك منهجية تقوم على منطلق نصي غالبًا نشرحه ونعلق عليه مستندين عليه في الأحكام الشرعية المستنبطة، ثم نصل إلى استخلاص يوجز الدرس ثم يكون الختام بأسئلة للمناقشة ومعرفة مدى الاستيعاب.

إن هذا الكتاب ينبغي أن لا ننظر إليه من زاوية كونه كتابا مدرسيا مقررًا في سنة دراسية معينة فَنَقْصر النظر ونطمس الأثر، بل هو زيادة على ذلك كتاب يضم نصوصًا قرآنية وأحاديث نبوية وأحكامًا شرعية توجب التعامل معه بطريقة خاصة تحترمه وتصونه من كل ما لا يليق بقدسيته وشرف ما بين دفتيه.

فقد يُحتاج إليه بعد التجاوز لأن الاستفادة منه لا تختص بالتلميذ والمدرس ولا بالمرحلة المقرر لها، فيرجى له أن يكون مُيسِّرًا مُيسَّرًا ملائما للمتعجل عن البحث في الأحكام بشكل مفصَّل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المؤلفون

المعهد التربوي الوطني

المعهد التربوي الوطني

دروس
العقيدة

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1

الإيمان بالمغيبات

(العرش - الكرسي - اللوح - القلم)

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿14﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿15﴾ ﴾ البروج.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿255﴾ ﴾ البقـرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿21﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿22﴾ ﴾ البروج.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴿1﴾ ﴾ القلم.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الودود	المتودد إلى أوليائه بالكرامة .
المجيد	المستحق لصفات الكمال والعلو
لا يؤوده حفظهما	لا يثقله حفظ السماوات والأرض
ن	أحد الحروف المقطعة في أوائل السور التي أقسم الله بها ولا يعلم معناها إلا الله.

التحليل:

المحاور :

1- ما الغيب؟

نعني بالغيب كل ما لا يدخل في مجال الحس، فكل ما غاب عن حواسنا نسميه غيبا ونعني بالغيب الذي يجب الإيمان به كل ما جاء في الكتاب والسنة من خبر السماء وأمر الملائكة والجن ونعيم القبر وعذابه والبعث بعد الموت وخبر اليوم الآخر والجنة والنار.. ويقابل عالم الغيب عالم الشهادة وهو كل ما جعل الله إدراكه ممكنا للحواس عادة من مخلوقات هذا العالم .

وإذا عرفنا أن مجال حواسنا محدود، وأن عدم إدراكنا للمغيبات لا ينفي عقلا وجودها، وأن الإيمان بوجودها واجب، وجب علينا أن نؤمن بالغيب ونصدق بكل ما ورد منه في كتاب الله تعالى أو أخبر به رسوله ﷺ . فالإيمان بالغيب هو أساس العقيدة الإسلامية التي يشكل الإيمان بالله تعالى الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ثم الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. مرتكزاتها الأساسية، وحظ الحس لا يساوي شيئا في هذا المقام في مقابل ما يتعلق منه بالغيب .

وقد مجد الله المؤمنين بالغيب فقال :﴿ الٓمٓ ۝1 ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝2 ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝3 ﴾ سورة البقرة 1.

2- العرش والكرسي:

أضاف الله إلى نفسه العرش والكرسي، فقال: ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ۝17 ﴾ سورة الحاقة.

وقال: ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ وقال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝129 ﴾ سورة التوبة.

وقال جل من قائل: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾

أ- العرش: العرش لغة السرير، قال تعالى : ﴿ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝23 ﴾ سورة النمل

أي سرير عظيم في ضخامته وحسنه، وعرش الله تعالى من السمعيات والغيبيات التي وردت في الكتاب والسنة والإيمان به واجب، فهو جسم نوراني عظيم محيط

بجميع الكائنات من سماوات وأرضين وغيرها من مخلوقات الله، قال رسول الله ﷺ : (إن عرشه على سماواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه) أبو داود عن جبير بن مطعم.

ب - الكرسي: روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه أن قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أنها علم الله وقيل كرسي الله جسم نوراني عظيم محيط بالسماوات والأرضين إحاطة شمول قال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وفي أثر آخر (لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن بعضها إلى بعض ما كن في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في المفازة) نفس المرجع السابق . والكرسي تحت العرش، يحيط به ، فقد وسع الكرسي السماوات والأرضين ووسع العرش الكرسي وشمل الجميع ملك الله تعالى وأحاط به علمه ونفذ فيه قدره وحكمه .

3- اللوح والقلم:

أ - اللوح: مخلوق عظيم كتبت فيه مقادير كل شيء من بدء الخلق إلى نهايته وحفظ فيه القرآن المجيد قال تعالى: ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ ويكتب فيه الآن ونفوض علم حقيقته إلى الله تعالى .

ب - القلم: من مخلوقات الله العظيمة، وقد أمره الله تعالى بكتابة مقادير كل الأشياء في اللوح المحفوظ، قال ابن عباس : (خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق : اكتب علمي في خلقي فجرى ما هو كائن إلى يوم القيامة) فتح القدير ج 5 ص 417 .

وروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد) رواه الترمذي .

استخلاص:

1 - أن الغيب هو كل ما غاب عن الحواس ، ويطلق عالم الغيب على كل ما لم يجعل الله إدراكه ممكنا للحواس عادة من مخلوقاته كالملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم.

2 - أنه لا يمكن للعقل السليم أن ينفي وجود المغيبات لأن العقل يدرك أن الموجودات أوسع من أن تحيط بها الحواس، والإيمان بما ورد منها في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ واجب ومنكره كافر .

المعهد التربوي الوطني

3 - أن العرش والكرسي من المغيبات التي وردت بها النصوص القطعية فيجب الإيمان بهما، وهما كائنان عظيمان، لا يدرك حقيقتهما وعظمتهما إلا الله تعالى .

4 - أن الكرسي محيط بالسماوات والأرضين والعرش محيط بالجميع وشمل الجميع ملك الله وأحاط به علمه ونفذت فيه إرادته وقدرته .

5 - أن اللوح والقلم من المخلوقات التي وردت بها النصوص الشرعية والإيمان بهما واجب .

6 - أن القلم كتب في اللوح بأمر الله تعالى مقادير كل شيء من بدء الخلق إلى أن تقوم الساعة.

المناقشة :

1. ما الغيب ؟ وما الفرق بينه وبين المحسوس؟ ولم كان مرتكز العقيدة الإسلامية؟
2. ما العرش وما الكرسي ؟ وما دليل وجودهما ؟
3. عرف اللوح والقلم واذكر مهمة كل منهما؟
4. ما الحد الذي كلفنا به ربنا من معرفة الغيبيات ؟

الدرس 2

حديث سؤال الملكين و البرزخ

المنطلق

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم:

((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان يقعدانه ويقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة . قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: فيراهما جميعا.

قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملؤ عليه خضرة إلى يوم يبعثون.

وأما المنافق الكافر فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين)) متفق عليه.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

تولى	رجع
قرع نعالهم	صوتها
لا دريت	لا علمت
لا تليت	لا فهمت ولا قرأت ، والمعنى : لا دريت ولا اتبعت من يدري .

التحليل:

المحاور :

1 - سؤال الملكين: يطلب التعجيل بتجهيز الميت ودفنه لقوله صلى الله عليه وسلم : ((أسرعوا بالجنازة إن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن يكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم)) متفق عليه.

والميت يتعرف على مصيره منذ الساعة الأولى، فيتشوق إلى ما ينتظره من النعيم إذا كان سعيدا، ويفزع - نعوذ بالله - إذا كان شقيا قال صلى الله عليه وسلم ((إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق)) البخاري.

متى يكون السؤال؟

يكون سؤال الملكين بعد دفن الميت مباشرة - ولا يختص بالمقبور فيسأل الإنسان بعد موته قبر أم لم يقبر - فيأتيه الملكان منكر ونكير - وهو ما يزال يسمع قرع نعال المشيعين له - فيسألانه عن ربه ودينه ونبيه، أما المؤمن فيجيبهما بقوله : ربي الله، ودينـي الإسلام ونبيي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاءنا بالمعجزات الدالة على صدق نبوته هدانا إلى الحق فآمنا به وصدقناه، فيقولان له:

نم قرير العينين وانظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة .
وأما الكافر الشاك في نبوته صلى الله عليه وسلم فإنه يجيبهما - والعياذ بالله - بقوله : ((لا أدري، وقد سمعت الناس يقولون شيئا فقلته)) من غير اقتناع ولا تصديق أو إخلاص، فيقولان له، لا دريت ولا تليت، ويضربانه بمطرقة من حديد يصعق من هولها فيصيح صيحة منكرة يسمعها غير الإنس والجن. وبما أن سؤال الملكين هو أشد فتنة يلقاها العبد في قبره فيستحب الدعاء للميت بالثبات عند السؤال بهذا اللفظ: ((اللهم اغفر له اللهم ثبته))، فقد روى أبو داوود عن عثمان بن عفان قال: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : ((استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل)).
فيثبت الله عباده المؤمنين ويوفقهم عند السؤال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ سورة إبراهيم 27

2 - البرزخ: وهو الفترة التي يقضيها الإنسان في قبره ما بين موته وبعثه، قال تعالى:﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿100﴾ ﴾ المؤمنون
والميت في هذه المدة إما في نعيم ويعرض عليه مقعده من الجنة أو في عذاب ويرى مقعده من النار، قال صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فالجنة، وإن كان من أهل النار فالنار..)) متفق عليه. وقد ثبت نعيم القبر للشهداء وهم الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿169﴾ ﴾ آل عمران.
وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من عذاب القبر تعليماً لأمته لأنه آمن منه بلا شك، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال صلى الله عليه وسلم : ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر...)) رواه مسلم، فندب لنا الاستعاذة منه اقتداء به صلى الله عليه وسلم.

استخلاص:

1 - أن سؤال الملكين ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن فيه إعلاما للمرء بما ينتظره من نعيم إذا هو وفق في الإجابة أوشقاء إذا لم يوفق، فيطلع الله كلا على منزله في الجنة أو النار، ويتولى سؤال الميت دفن أم لم يدفن ملكان، فالسؤال لا يختص بالمقبور إجماعا.

2 - أن البرزخ هو الحياة الممتدة من الموت إلى البعث.

المناقشة :

1. يعتبر سؤال الملكين أعظم فتنة يتعرض لها الميت، من الذي يسأل الميت في قبره؟ وماذا يسأل عنه؟
2. بماذا ندعو للميت في قبره؟ وما لفظ الدعاء المأثور في ذلك؟
3. كيف يكون حال الميت في قبره ؟

التعليم الوطني

الدرس 3

العلامات الكبرى وغلق باب التوبة

المنطلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ محمد 19

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ الزخرف 61

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿158﴾ ﴾ الأنعام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿82﴾ ﴾ النمل

الحديث عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: (اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) صحيح مسلم .

وفي حديث جبريل المشهور: (.. قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان..) متفق عليه عن أبي هريرة. أما رواية عمر له فهي عند مسلم .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) رواه مسلم ونحوه في البخاري.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

بغتة:	فجأة .
أشراطها:	علاماتها .
فلا تمترن بها :	فلا تشكون في وقوعها .
الحفاة:	جمع حاف وهو من لا نعل له .
العراة:	جمع عار وهو من لا ثوب له .
العالة:	جمع عائل وهو الفقير.

التحليل :

المحاور :

1 - مفهوم الساعة: المقصود بالساعة مشاهد القيامة وأهوالها . ويبدأ ذلك بالنفخة الثانية حين تنتهي حياة كل المخلوقات ويضطرب نظام الكون وتختل نواميسه فتكور الشمس وتتناثر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات. . .

2 - علامات الساعة: قيام الساعة مما استأثر الله تعالى بعلمه قال تعالى:﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ سورة فصلت 47.

وقد أخفى الله سبحانه وتعالى وقتها عن جميع المخلوقات، فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿34﴾ ﴾ سورة لقمان.

وقال النبي ﷺ في حديث جبريل: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل). فإذا كان وقت قيام الساعة مخفيا عنا ، فإن رسول الله ﷺ « بين لنا علامات وأمارات تدل على قرب قيامها، وهذه العلامات تنقسم إلى نوعين:

أ - علا مات صغرى وهي كثيرة جدا من أهمها:

- بعثة النبي ﷺ لأنه نبي آخر الزمان، وقد ورد في الحديث : (بعثت أنا والساعة كهاتين) البخاري ومسلم عن أنس .

- كثرة الفتن وقلة العلم وانتشار الجهل وكثرة الزلازل وتطاول الناس في البنيان بعد العيلة .

- انتشار العقوق وتبدل الأحوال .

- شرب الخمور وتسميتها بغير اسمها وظهور القينات وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وكثرة موت الفجأة .

ب - علامات كبرى :

وهي التي إذا وقعت تتابعت كتتابع نظام انقطع عقده وتكون الساعة بعدها كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم ومنها :

الدابة والدخان والدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف .. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

- **الدابة:** مخلوق غريب الشكل فيما يروى، تخرج في آخر الزمان عند فساد حال الناس وتبديلهم الدين الحق، فتكلمهم على ذلك. ويروى عن علي بن أبي طالب أنها : (تكلمهم كلاما أي تخاطبهم مخاطبة) كما في تفسير ابن كثير، ويقول الفخر الرازي : (إنها تخرج من المسجد الحرام)، وقيل إنها تخرج قبل ذلك بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا ، فبينما الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى فما يهولهم إلا خروجها . فخروج الدابة ثابت بنص القرآن والأحاديث الصحيحة كواحدة من علامات قرب الساعة.

- **الدخان:** وهو ما أصاب قريشا لما دعا عليهم النبي بقوله : (اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود، وفيه : «وقد مضت الدخان والبطشة، واللزام وآية الروم».

المعهد التربوي الوطني

- **الدجال:** وهو شر هذه الفتن وقد تواترت الأحاديث بذكره، وما من نبي إلا أنذر به قومه وهو رجل جسيم أحمر جعد شعر الرأس أعور العين اليمني كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه «كافر» يقرؤها كل مسلم ولو كان أميا، يدعي الألوهية، ومعه شبه جنة ونار يأتي قوما فيؤمنون به فيأمر السماء أن تمطر لهم فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت، ويدعو آخرين فيردون عليه دعوته فيأمر السماء أن تمسك مطرها والأرض أن تمسك نباتها فيجدبون ويتركهم ممحلين.

ولا تبقى بلدة إلا دخلها سوى مكة والمدينة ويقوم له شاب ممتلئ إيمانا فيقطعه نصفين يسير بينهما ثم يقول له قم فيقوم فيقول الشاب ما ازددت فيك إلا إيمانا ثم يريد بعد ذلك أن يذبحه فلا يسلط عليه فيلقيه في شيء يظن الناس أنه نار فيجعله الله تعالى جنة على هذا المؤمن الشهيد، ويمكث في الأرض أربعين، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وبقية أيامه كسائر الأيام، ثم يقتله عيسى عليه السلام عند باب لَدٍّ: موضع في فلسطين المحتلة .

- **نزول عيسى :** وقد صح أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق حكما عدلا يقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل الجزية، ويحكم بشرع نبينا محمد ﷺ مصدقاله ولشريعته إذ لا نبي بعده .

- **خروج يأجوج ومأجوج:** وهم يخرجون في آخر الزمان فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربها حتى يأتي على آخرها ثم يمر آخرهم يقول: وقد كان بهذه ماء، فيلجأ عيسى عليه السلام والمؤمنون معه إلى الجبال فرارا من شرهم فإذا اشتد حالهم وعاثوا يمينا وشمالا دعا عيسى عليه السلام والمؤمنون عليهم فيستجيب الله لهم فيصبحون فرسى موتى كنفس واحدة فيؤذي نتنهم المؤمنين فيرغب نبي الله عيسى إلى الله تعالى فيأتيهم طير كالنغف فيحمل جثثهم فيلقيها في البحر.

- **طلوع الشمس من مغربها:** في آخر الزمان يضطرب نظام الفلك إيذانا بقرب الساعة وبانتهاء التكليف، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من

قبل أو كسبت في إيمانها خيرا» .

3 - غلق باب التوبة: التوبة باب فتحه الله تعالى لعباده لعلمه بضعفهم أمام الشهوات، لكنه لكرمه وفضله تعالى جبر هذا الضعف بتشجيع الإنسان للتوبة ووعده بالغفران والأمل في الرحمة فقال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سورة الزمر 50 .

وفي الحديث (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) الترمذي وأحمد والحاكم وابن ماجه.

لكن هذه المهلة الإلهية لها نهاية بالنسبة للفرد ، كما أن لها نهاية جماعية، فالتوبة يقبلها الله تعالى إذا كانت في فترة التكليف (ما قبل انكشاف الغيب) فإذا انكشفت ستور الغيب وصار الإنسان ينظر المغيبات عيانا لم يعد مخاطبا بالإيمان بالغيب لأنه لم يعد غيبا بالنسبة له، ولذلك لم يقبل الله تعالى توبة فرعون لما نظر الحقائق التي كان يدعوه إليها موسى عليه السلام، كما لا يقبل إيمان من هو في الغرغرة، ولا يقبل إيمان الناس بعد ظهور بعض العلامات الكبرى كطلوع الشمس من مغربها وظهور الدابة لأنها تخبر كل إنسان بحقيقته، فتكتب هذا مؤمن وهذا كافر، فهذه العلامات إذا وقعت آمن الناس أجمعون ولكن هذا الإيمان الناشئ بعدها لا قيمة له لأنه لم يقع اختيارا وإنما كان اضطرارا فرضه الواقع.

استخلاص :

1 - أن علامات الساعة الصغرى قد وقعت بالفعل ، وبعضها خير مثل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة الأموال وانتشار العمران والتحكم في خيرات الأرض، وبعض منها شر مثل شيوع المخالفات وتولى الفساق أمور الناس وانتشار الفساد.

2 - أن العلامات الكبرى هي الأمارات التي تدل على قرب الساعة ودنو وقتها كاختلال واضطراب نظام الكون وكالزلازل والدخان وخروج الدابة وطلوع الشمس

مـن مغربهـا . . .

3 - أن بـاب التوبـة بـاب واسـع فتحـه اللـه تعـالى لقبـول توبـة عبـاده، ويغلـق هـذا البـاب بالنسـبة لـكل واحـد إذا كان في حالـة الغرغـرة فـلا يقبـل منـه إيمـان وتوحيـد، لكـن يقبـل فيهـا مـن المسـلم التوبـة مـن الذنـوب، كـما يغلـق بـاب التوبـة مـن الـشرك إذا طلعـت الشـمس مـن مغربهـا أو ظهـرت الدابـة.

المناقشة :

1. اذكر الفرق بين العلامات الصغرى والعلامات الكبرى .
2. رتب زمنيا العلامات التالية - الدجال - يأجوج ومأجوج – نزول عيسى – طلوع الشمس من مغربها .
3. متى يغلق باب التوبة بالنسبة للفرد وبالنسبة للجميع؟

الوطني

الدرس 4

بعض مشاهد القيامة

(الشفاعة وأخذ الكتب و الميزان والحوض والصراط)

المنطلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ البقرة 255

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ الإسراء 13

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ الأنبياء 47

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك».

التحليل :

المحاور:

1 - الشفاعة:

الشفاعة لغة: طلب المعونة والمساعدة وهي هنا سؤال الله تعالى أن يخفف عن عباده أو يتجاوز عنهم ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة قال تعالى في حق نبيه ﷺ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ سورة الإسراء.
وقد فسر بأنه الشفاعة الكبرى ، وقال في حق ملائكته : ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ ﴾ سورة الأنبياء.
وفي الحديث (يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) ابن ماجه عن عثمان بن عفان.

الشفاعة نوعان:

أ - شفاعة كبرى: وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ ، حيث يستغيث به أهل الموقف ليستريحوا من هول الموقف فيدعو الله تعالى لهم فيستجيب له ويظهر مقامه ودرجته على سائر الخلق لأن كل رسول يقول نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري حتى ينتهي الأمر بأهل الموقف إليه ﷺ فيقول أنا لها فيخر ساجدا تحت العرش ويفتح الله عليه من المحامد مالا يفتحه لأحد قبله ولا بعده ثم يشفعه ، فيبدأ فصل القضاء بين الخلق، وهذه عامة لأهل الموقف، وله ﷺ شفاعات أخرى خاصة في أهل الذنوب من المسلمين .

ب - الشفاعة الصغرى: وهي شفاعة ثابتة للرسل عليهم السلام والعلماء والشهداء وتكون هذه الشفاعة لإظهار منزلة الشافع عند الله تعالى ، ولاتكون إلا في الموحدين ممن أذن الله تعالى في الشفاعة فيهم قال تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ سورة البقرة 254 ، وتكون هذه الشفاعة لرفع درجة بعض ، أو العفو عن ذنب قبل دخول النار ، أو للخروج منها بعد الدخول أو التخفيف عن بعض الخالدين كما في الصحيحين . أعاذنا الله وجميع المسلمين من النار .

2 - أخذ الكتب:

من المعلوم أن الله تعالى وكل ملائكة كراما كاتبين بالإنسان في دار التكليف يحصون عليه جميع ما يقوم به صغيرا كان أو كبيرا قولا أو فعلا، وسيعرض عليه ذلك يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿49﴾ ﴾ سورة الكهف، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه تلقاء وجهه فيسره ما فيه ويعرضه على أهل الموقف قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿19﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿20﴾ ﴾ سورة الحاقة.

أما المسيئ فيأخذ كتابه بشماله وراء ظهره فيستاء بما فيه ويندم أشد الندم ويقول: ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿25﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿26﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿27﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿28﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿29﴾ ﴾ سورة الحاقة.

المعهد التربوي الوطني

3 - الميزان:

يوم القيامة هو يوم الحق والعدل الذي لا لبس فيه ولا ظلم، فالحجة قائمة على كل إنسان بما كسب و الأعمال بادية والشهود قائمون والمقاييس واضحه .

ومن هذه المقاييس التي يحدد الله بها للناس أعمالهم يوم القيامة الميزان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿47﴾ ﴾ سورة الأنبياء

فتوزن بهذا الميزان أعمال الناس فتجعل أعمال الخير في كفة وأعمال الشر في كفة، ويتوقف مصير الإنسان على رجحان إحدى الكفتين ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿6﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿8﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿9﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿10﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿11﴾ ﴾ سورة القارعة . فالذي رجحت حسناته فاز ودخل الجنة والذي رجحت سيئاته خسر ودخل النار والذي استوت حسناته وسيئاته يقال لهم أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون .

4 - الحوض :

لنبينا ﷺ حوض آنيته عدد نجوم السماء تشرب منه أمته في الموقف قبل دخول الجنة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبدا ، ويطرد عنه كل من بدل أو غير في سنة النبي ﷺ، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : (أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردن علي أقوام من أمتي أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فأقول إنهم مني فيقال : لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول : سحقا سحقا لمن بدل بعدي) متفق عليه.

5 - الصراط :

من مشاهد يوم القيامة الصراط وهو جسر ممدود فوق جهنم ، ورد في وصفه أنه أحدُّ من السيف و أرقُّ من الشعرة يعبر عليه كل البشر بعد انصرافهم من الموقف، فأهل الجنة يجتازونه إليها بدرجات متفاوتة حسب أعمالهم في الدنيا، فمنهم من يجتازه كالبرق الخاطف، ومنهم من يجتازه كأجواد الخيل، ومنهم من يمر كأشد الرجال عدوا حتى أن منهم من يمر حبوا على بطنه، وأما أهل النار فيتساقطون منه فيها - نسأل الله السلامة والعافية- ، وفي حافتيه كلاليب مأمورة

بأخذ بعض الناس ، قال ﷺ (يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان على أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل تخطف الناس بأعمالهم) متفق عليه عن أبي هريرة .

استخلاص :

1 أن الشفاعة دعاء مأذون فيه من الله تعالى، وتكون يوم القيامة للأنبياء وغيرهم ممن ارتضى الله شفاعته، إلا أن الشفاعة الكبرى خاصة بسيدنا محمد ﷺ، وهي في أهل الموقف جميعا ليستريحوا من هوله فيشفعه الله ويظهر فضله على من سواه، وذلك هو المقام المحمود الذي وعده الله به.

2 أن جميع أعمال الإنسان مسجلة عليه في كتاب يلقاه يوم القيامة منشورا فالسعيد يأخذ كتابه بيمينه والشقي يأخذه بشماله.

3 أن ميزان القسط ينصب يوم القيامة وتوزن أعمال العباد فلا تظلم نفس شيئا، يتوقف دخول الإنسان الجنة على رجحان كفة الميزان بالخير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝6 فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝7 وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝8 فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝9 وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝10 نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝11 ﴾

4 أنه لنبينا محمد ﷺ حوض آنيته بعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويمنع منه من بدل أو ابتدع في سنة رسول الله ﷺ .

5 أن الصراط جسر منصوب على ظهر جهنم يمر عليه الناس بعدإنتهائهم من الموقف يجتازه أهل الجنة بسرعة متفاوتة حسب أعمالهم ويتساقط منه أهل النار فيها .

المناقشة :

1. الشفاعة نوعان كبرى وصغرى، فلمن تكون كل منهما؟
2. من المستفيد من الشفاعة الصغرى؟
3. الابتداع في الدين ومخالفة السنة من أشنع أنواع المعاصي .بين ما يترتب عليهما.

الدرس 5

البعث والحشر

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۖ (78) قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۖ (79) ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۖ (80) أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۖ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۖ (81) ﴾ يس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۖ (115) ﴾ المؤمنون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ (47) ﴾ الكهف.

وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعيد رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يحشرالناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي».

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

رميم :	بالية .
عفراء :	خالصة البياض ، وقيل العفر بياض ليس بناصع
النقي :	الدقيق النقي من الغش والنخالة

التحليل :

المحاور:

أولا : البعث :

أ - معناه : البعث هو إعادة المخلوقات روحا وجسدا ، كما كانت في الحياة الدنيا ، وذلك بعد فناء وتحلل أجساد الموتى، وتمزق لحومهم ، وتفرق شعورهم، وبلي عظامهم ماعدا عجب الذنب وما حرم الله على الارض أكله كأجساد الأنبياء وغيرها.

وتكون نهاية الحياة في السماوات والأرض، بالنفخة الأولى في الصور **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ سورة الزمر68 .

ثم يحيى الله تعالى إسرافيل عليه السلام ويأمره بالنفخ في الصور للبعث فينفخ إسرافيل وينادي : «أيتها العظام النخرة إن الله يأمركن للقيام لفصل القضاء» فتعود كل روح إلى بدنها بإذن الله تعالى ويقوم الموتى إلى أرض المحشر، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ سورة الزمر .

المعهد التربوي الوطني

وما بين النفختين مدة زمنية غير معلومة بالضبط، فعن أبي هريرة ﷺ ، أن النبي ﷺ قال: (م ابين النفختين أربعون، قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال : أبيت، قالوا أربعون شهرا؟ قال : أبيت، قالوا :أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة) البخارى ومسلم.

والبعث شامل لجميع الأحياء بشرا كانت أو غيره، فجميعها ستبعث بعد الموت وتحشر إلى ربها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿38﴾ ﴾سورة الأنعام 38.

ب - أدلته : جاء القرآن بأدلة كثيرة عن البعث، مستدلا بالنشأة الأخرى، ومبينا أن الله تعالى قادر على كل شيء، وعالم بكل شيء، فلا تعجزه إعادة الأجسام، دون أن يضيع منها شيئ ، لسعة علمه، وكمال قدرته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾ سورة الحج 5.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿77﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿78﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾ ﴾ سورة يس.

وقد استبعدت طوائف من الناس في الزمن القديم ، والزمن الحديث حصول البعث، فأنكروا إعادة الحياة إلى الأجسام، بعد تفرقها وتحللها، قال تعالى على لسانهم: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا إِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿49﴾ ﴾ الإسراء.

فرد الله تبارك وتعالى على شبهتهم السطحية، في الآية الموالية بقوله : ﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿50﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿51﴾ ﴾ سورة الإسراء.

وقدرة الله تعالى لايعجزها شيء، فلا يعجزه تعالى أن يسوي كل عضو من المخلوق في الآخرة مع مثيله في الدنيا، حتى بصمات أصابعه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿3﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿4﴾ ﴾ سورة القيامة .

ثانيا: الحشر:

- **أولا: معناه:** الحشر في اللغة الجمع، ومعناه جمع الخلائق يوم القيامة في مكان واحد يقفون فيه لحسابهم، والقضاء بينهم، ويكون ذلك بعد بعثهم.

والحشر يكون على أرض مستوية كالجلد المشدود، لا جبال فيها ولا وديان، أرض بيضاء نقية، لم ترتكب عليها معصية، ولم يسفك عليها دم... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿48﴾ ﴾ سورة ابراهيم.

في هذا الموقف المخيف تحدث زلازل عظيمة، وتنشق السماء، وتتساقط الكواكب، وتتفجر البحار، ويخرج الناس من الأجداث إلى ربهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿1﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿2﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿3﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿4﴾ ﴾ سورة الانفطار.

- **ثانيا: أدلته:** وردت آيات كثيرة في كتاب الله تعالى وأحاديث متواترة في السنة المطهرة لإثبات حقيقة الحشر، ولعرض طائفة من الصور التي ستكون في ذلك الموقف الرهيب، واليوم العبوس القمطرير الطويل، الذي تدنو الشمس فيه من رؤوس الخلائق، ويكون الناس في ذلك الموقف على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يلجمه العرق...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿44﴾ ﴾ سورة ق.

والحشر يعم الإنس والجن، وكل دواب الأرض وطيورها قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (50) ﴾ الواقعة.

وتختلف الهيئة التي تأتي عليها الخلائق، فهي إما حسنة أو قبيحة، وذلك بحسب ما قدموا من إيمان أو كفر، من طاعة أو معصية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (86) ﴾ سورة مريم.

فالمتقون يأتون مكرمين، والمجرمون يأتون يساقون على وجوههم بسياط إلى نار جهنم.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف يحشر ماشيا، وصنف يحشر راكبا، وصنف يحشرون على وجوههم، قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم.

استخلاص:

1 أن الله تعالى يبعث الخلائق جميعا يوم القيامة حتى يقيم العدل بينهم، فيرد الحقوق والمظالم إلى أهلها، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

2 أن الناس يتفاوتون يوم الحشر بحسب الإيمان والأعمال الصالحة أو الكفر والمعاصي، فمنهم صنف طاعمون كاسون راكبون على نوق رحائلها من ذهب، ومنهم صنف حفاة عراة، ومنهم من يجر على وجهه إلى نار جهنم و بئس المصير.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. ما الحكمة من بعث الخلائق يوم القيامة؟
2. ماهي صفة الأرض التي يكون عليها الحشر يوم القيامة؟
3. كيف تكون أحوال الناس يوم الحشر؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 6:

صفات الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (23) تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ (24) يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ (25) خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ (26) ﴾ المطففين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ (36) وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾ فاطر.

حديث ابن عمر : (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار أتى بالموت فيجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لاموت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم) متفق عليه .

وفي الحديث : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) متفق عليه .

وفي الحديث : (تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة : فمالي لا يد خلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعرتهم فقال الله للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها. .) متفق عليه .

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

نضرة النعيم :	الحسن والبهاء .
رحيق :	خمر خالصة .
مختوم :	لم تفض آنيته من قبلهم .
يصطرخون :	يستغيثون
لا تضامون في رؤيته :	لا تتضايقون ولا تزدحمون في رؤيته.

التحليل :

المحاور :

1 - الجنة وصفاتها:

الجنة لغة: البستان، واصطلاحا دار المقامة والكرامة التى أعدها الله لأوليائه وهيأ لهم فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿17﴾ ﴾ سورة السجدة. فمن المعلوم أن ما في الدنيا من نعيم لا يفي بآمال أصحابها وطموحاتهم ولا يحقق لهم السعادة لتعرضه للزوال والتقلب، فعوض الله تعالى أولياءه جنة عرضها السماوات والأرض وندبهم إلى التسابق إليها وجعلها محط أنظارهم وميدان تسابقهم... **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿60﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿61﴾ ﴾سورة الصافات 60-61

وقد سمى الله تعالى الجنة بعدة أسماء تدل كلها على الخلو من الزوال والأكدار، فهي جنة عدن وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة النعيم ودار المقامة ودار السلام، وهي موجودة الآن وقد عرضت على النبي ﷺ وهم أن يأخذ منها عنقودا وورد في

القرآن الكريم والسنة المطهرة وصفها وبيان أبوابها وأنهارها وصفة طعامها وغير ذلك من مشتهياتها التي لا تفنى ولا تبيد، والجنة درجات متفاوتة حسب منزلة العبد عند الله تعالى، ففي الصحيح (إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراؤون الكوكب الدري الغا بر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم) متفق عليه .

وفيه كذلك (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها) متفق عليه عن أبي سعيد.

2 - نعيم الجنة: أعد الله تعالى لأهل الجنة من أنواع النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما ورد في الحديث القدسي قال الله تعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطرعلى قلب بشر) متفق عليه، فنعيمها كامل وسرورها دائم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿25﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿26﴾ ﴾ سورة الواقعة.

نزع الله من قلوب أهلها الغل والحسد وجعلهم على سرر متقابلين، تجرى من تحتهم أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذيذ لاصداع فيه ولاسكر وعسل مصفى، ولهم فيها من أنواع الثمار والفواكه ما لا ينسى آخر طعمه خلافا لما عهده الناس في الدنيا، لايجرى عليهم ما يجرى على أهل الدنيا، ففي الحديث : (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولايتفلون ولايبولون ولايمتخطون ولا يتغوطون قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس) رواه مسلم، فهم طيبون طاهرون قد دخل عليهم رضوان الله تعالى أبد الآبدين لباسهم الحرير وحليهم الذهب وأزواجهم الحور العين بالإضافة إلى صوالح أزواجهم في الدنيا، وخدمهم الولدان المخلدون لايصيبهم فيها ملل ولا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا.

3 - خلود أهل الجنة: لذاذة الدنيا مهما عظمت وتكاثرت وتكاملت فإن تمامها ناقص وزوالها منتظر وكفى بذلك تنغيصا وتكديرا لتلك النعم كما قال الشاعر :

لا طيب للعَيْشِ ما دامت مُنَغصَةً ... لَذَّاتُه بِادكَارِ المَوتِ والْهَـــــرَمِ

والجنة بخلاف ذلك كله، فقد أخبر الله تعالى عنها وعن أهلها فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝7 جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝8 ﴾ سورة البينة.

فالاطمئنان والرضى صفتهم الدائمة التي لا تنفك عنهم حمدا لله تعالى على ما أنعم عليهم به من الخلود في الجنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ۝34 ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ۝35 ﴾ سورة فاطر 35.

ومن نعم الله عليهم دخول الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝73 ﴾ سورة الزمر.

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنه ﷺ قال : ينادي مناد : (إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتو أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدا) وأعظم النعم التي يجدونها رؤية الله تعالى وحلول رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا كما ورد في الحديث .

4 - أبواب الجنة: للجنة أبواب يدخل إليها منها، وقد جعلها الله سبحانه وتعالى بحسب أعمال العباد في الدنيا، وورد في الحديث أنها ثمانية أبواب منها باب الصدقة وباب الصلاة وباب الجهاد وباب الصيام ويسمى الريان فمن أكثر من واحدة من هذه العبادات يفتح الله له باب تلك العبادة إلى الجنة، وقد تفتح الأبواب جميعا لداخل واحد، كما ورد في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل ا لصدقه دعي من باب الصدقه) قال أبوبكر رضي الله عنه (بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن

تكـون منهـم) .

5 - النـار وصفاتهـا: النـار هـى الـدار التـى أعدهـا اللـه تعـالى نـكالا لأعدائـه الذيـن تمـردوا عـلى أوامـره فى الدنيـا وكذبـوا رسـله وأعرضـوا عـن هديـه وظلمـوا وبغـوا فى الدنيـا، وهـي الآن موجـودة وقـد اشـتكت إلى اللـه تعـالى فقالـت: (أكل بعـضي بعضـا فـأذن لهـا بنفسـين نفـس فى الشـتاء ونفـس في الصيـف) متفـق عليـه وفي الموطـأ، وقـد رآهـا النبـي ﷺ ليلـة الإسراء، ورأى فيهـا عـذاب العصـاة والمجرمـين وقـد وردت أسـماء للنـار في القـرآن الكريـم منهـا جهنـم والجحيـم وسـقر والسـعير والهاويـة والحطمـة. والدلالـة الجامعـة بـين هـذه الأسـماء هـى النهايـة فى الخـزي والنـكال والهـوان، وقدتكاثـرت الآيـات والأحاديـث فى ذكـر صفـات النـار وسلاسـلها ومقامعهـا وشرابهـا وأكلهـا ومـا يلقـى أهلهـا مـن البـؤس والشـدة التـي تتفطـر لهـا الأكبـاد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ ﴾ سـورة الحـج.

وقـال تعـالى إخبـارا عـن عـذاب الكفـرة أصحـاب الشـمال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢ ﴾ سـورة الحـاقـة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠ ﴾ سـورة إبراهيـم.

وذكـر في شـأن طعامهـم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٦ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٤٧ ﴾ سـورة الدخـان.

وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ (51) لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ (52) فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ (53) فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ (54) فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ (55) هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ (56)﴾سورة الواقعة.

وقد ورد في الحديث ضخامة النار وعظمها في صورة مذهلة مخيفة عن عبد الله مرفوعا: (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) صحيح مسلم، وورد كذلك أن أهل النار تعظم أبدانهم حتى يتمكن منهم العذاب، (ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث) صحيح مسلم عن أبي هريره.

كلما فنيت أجسادهم أعيدت لهم من جديد ، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾سورة النساء 55 كما أنهم لايموتون ولايخفف عنهم العذاب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾سورة فاطر 36 .

ويكفي أن تتصور أن درجة حرارة نار الآخرة تفوق حرارة نار الدنيا بتسع وستين درجة، ولهذا فإن (أخف أهل النار عذابا من توضع تحت أخمصيه جمرة يغلي منها دماغه مايظن أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا) متفق عليه. وخلاصة القول أن النار دار سخط الله تعالى وغضبه على من تمرد وطغى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9)﴾سورة الروم 8، والنار درجات متسافلة، فأسفلها وأشدها عذابا أهل النفاق فهم في الدرك الأسفل منها، وأخفها عذابا من توضع تحت أخمصيه جمرة يغلي منها دماغه - أعاذنا الله من عذابها.

6 -محاولة أهل النار الخروج منها: يحاول أهل النار التخلص منها بمختلف السبل قبل دخولها، وبعد استقرارهم فيها ومن ذلك :

أ - نكرانهم فيحلفون بالله ماكنا مشركين قال تعالى عنهم :﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23)﴾الأنعام، لكن الله يختم على أفواههم فتنطق

جوارحهم شاهدة عليهم بما كانوا يعملون ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿65﴾ ﴾ يس.

ب - بعد دخولها يحاولون الخروج منها ولكن بدون جدوى ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿20﴾ ﴾ سورة السجدة .

يستنجدون بالملائكة ويسألون أهل الجنة شربة من ماء ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿50﴾ ﴾ الأعراف.

وينادون مالكا خازن النار: ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ﴾ الزخرف، طلبا منهم للفناء حتى يستريحوا فيجيبهم مالك: ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿77﴾ ﴾ الزخرف.

بعد ذلك يستغيثون ويسألون ربهم أن يخرجهم: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿106﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿107﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿108﴾ ﴾ سورة المؤمنون .

فتنقطع آمالهم ويشتد حالهم (نسأل الله السلامة والعافية).

7 - خلود أهل النار فيها: إذا كانت الدنيا لاتفي بآمال الناس ورغباتهم فإنها كذلك لا تفي بعذاب الكفرة والمجرمين و مجازاتهم على أعمالهم الشريرة التى ارتكبوها، فلذلك جعل الله تعالى جزاء الآخرة دائما باقيا لايفنى ولا ينقطع ولا يبيد، فعذاب النار لاتتصور نهايته ولا يؤمل انقضاؤه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿97﴾ ﴾ الإسراء، وقال في شأن أبدان أهلها: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ النساء 55.

فالأعراض تتجدد والأبدان تتمدد واللهب يزداد والأمل منقطع ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿21﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿22﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿23﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿24﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿25﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿26﴾ ﴾ النبأ ، وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿6﴾ ﴾ البينة.

استخلاص :

1 - أن ما في الآخرة من نعيم لايقاس بما في الدنيا منه ففيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهي دار الكرامة التى أعدها الله للمتقين .

2 - أن تمام النعم لايحصل إلا في الجنة فلأصحابها ما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم مع الخلود والأمن من سخط الله تعالى .

3 - أن أبواب الجنة ثمانيه يدخل منها المسلم حسب الأعمال الصالحة التي كان يقوم بها في الدنيا .

4 - أن النار دار الذل والمهانة أعدت للمجرمين والعصاة الظالمين ، وحزنها لاينقطع وعذابها لايخفف وأهلها قد حق عليهم غضب الله (نسأل الله العافية).

5 - أن الجنة والنار خالدتان وكذلك أهلهما خالدون فيهما لايدركهم الموت ولا يلحقهم الفناء.

المناقشة :

1. كم عدد أبواب الجنة وما اسم باب الصائمين؟
2. كيف يتخلص أهل الجنة من مأكولاتهم ومشروباتهم؟
3. بم تفوق حرارة نار الآخرة نار الدنيا؟
4. هل يخفف عن أهل النار عذابهم أو تنتهي حياتهم إذا احترقت جلودهم؟

دروس القرآن الكريم

قال تعالى :

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1

سورة النور

مـن الآية 1 إلى الآية 10

المنطلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝1 الزَّانِيَةُ
وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝2 الزَّانِي لَا
يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ۖ وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝3 وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ
ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝4 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝5 وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝6
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝7 وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن
تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝8 وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ
عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝9 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ ۝10 ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

فرضناها :	أوجبنا ما فيها من الأحكام, والزمنا العمل بها.
لاتأخذكم بهما رأفة في دين الله:	رحمة ورقة فتعطلوا حدود الله.
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين:	وليحضر حدهما جماعة من المؤمنين : أقلهم أربعة.
الزاني لا ينكح إلا زانية:	يعني ذم الزني وتشنيعه,وأنه لا يتعاطاه غير زان أو مشرك.
يرمون المحصنات:	يقذفون المسلمات العفيفات بالزنى.
إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا:	فإنه يزول فسقهم اتفاقا، وتقبل شهادتهم على المشهور، ولا يسقط عنهم الحد.
يدرأ عنها العذاب:	يدفع عنها الحد.

التحليل:

المحاور :

سميت هذه السورة سورة النور لتكرر وروده فيها، وقد تضمنت جملة من الأحكام والفرائض، ويتناول هذا المقطع منها الأحكام التالية:

أولا: جريمة الزنى:

اتفق العلماء على أن الزنى من أكبر الذنوب والآثام التي حرمها الإسلام وغلظ عقوبتها حفظا للأنساب وطمأنة للنفوس، وصونا لها من الضغائن والأحقاد، وقد نزلت هذه الآيات في هلال بن أمية رضي الله عنه لما رمى زوجته بالزنى.

1 - حد الزاني وشروط ثبوته: يجلد المسلم العاقل البالغ غير المحصن رجلا كان أو امرأة - إذا زنى - مائة جلدة بسوط لين، ويجرد الرجل من ثيابه والمرأة مما يقيها ألم الضرب، ويحضر ذلك جمع من المسلمين، ويغرب الرجل زيادة عل الحد سنة لحديث: **(البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة)**متفق عليه.

أما إذا كان الزاني أو الزانية محصنا بأن كان متزوجا صحيحا أو سبق له الزواج فإن حده الرجم، وهو الرمي بالحجارة حتى الموت.

2 - مثبتاته: يثبت الزنى بأحد ثلاثة أمور:

- الإقرار به من البالغ العاقل المختار.
- الحمل للمرأة التي لا زوج لها معروف.
- شهادة أربعة شهود عدول يرونهما متلبسين بالجريمة .

3 - الصرامة في إقامة الحدود: ينهى الله عز وجل عن الرحمة والرفق عند إقامة الحد ليلا تنتشر الجرائم وتفشو الفواحش وتتعطل الحدود بدعوى التسامح واحترام حقوق الإنسان وكرامته .

ثانيا: القذف:

1 - تعريفه وحده: القذف : هو رمي الحر المسلم العفيف بفاحشة الزنى وحده ثمانون جلدة جزاء مافعل من ثلم الأعراض وهتك الستر .

2 - شروط حد القذف: يشترط في كل من القاذف والمقذوف العقل والبلوغ، وفي المقذوف الحرية والإسلام والعفاف.

3 - من تاب تاب الله عليه: أمر الله برد شهادة القاذف مدة حياته، ووصفه بالفسق مالم يتب ويندم على ما قال، فإن تاب وندم فإن الله غفور رحيم.

ثالثا : اللعان:

1 - مفهومه: اللعان هو رمي الزوج زوجته بالزنى أو نفيه لحملها.

2 - حكم مشروعيته: بين الله حكم قذف الأجنبيات بقوله: (والذين يرمون المحصنات) وذكر أن القاذف لاينجو من الحد إلا إذا أتى بأربعة شهداء، وذكر ماهو في حكم الاستثناء من ذلك، وهو الزوجات ، فإن الزوج يعفى من الحد إذا لاعن زوجته إذ في تكليفه إحضار الشهود إحراج له .

3 - صفته: أن يشهد الزوج أربع شهادات بالله يقول فيها: أشهد بالله لقد رأيتها تزني. أو هذا الحمل ليس مني، ويقول في الشهادة الخامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم تشهد الزوجة أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين تقول

المعهد التربوي الوطني

فيها : أشهد بالله ما رآني أزني . . . ، وتقول في الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان زوجها صادقا. .

ثم يبين عز وجل أنه لولا فضله على المؤمنين ورحمته بهم لعاجلهم بالعقوبة ولكنه ستر عليهم ودفع الحد عنهم باللعان.

يستفاد من الآيات :

1 أن حد الزانى غير المحصن مائة جلدة بسوط معتدل، وتغريب سنة للرجل، وأن المجلود يجرد مما يقيه الضرب، ويحضر جلده جماعة من المسلمين. أما المحصن فيرجم حتى يموت.

2 أن الفاسق الفاجر لا يرغب إلا في نكاح مثله من أهل الفسق والفجور فلا يرغب الزاني أو الزانية في أهل العفاف والصلاح.

3 أن الله نهى عن رمي المحصنات العفائف، وشدد العقوبة في ذلك فجعل حد القذف ثمانين جلدة .

4 أن الشرع جعل اللعان مخرجا للزوج من حد القذف لما كان إحضار الشهود عسيرا عليه إذا رأى زوجته تزني.

المناقشة :

1. ما الأحكام التي فرضت في هذه الآيات؟
2. بين حد كل من الزنى والقذف.
3. ما الفرق بين رمي الأجنبية بالزنى ورمي الزوجة به؟
4. بين صفة اللعان.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 2

سورة النور

من الآية 11 إلى الآية 20

المنطلق

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿11﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿12﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿13﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿14﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿15﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿16﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿17﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿18﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿19﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿20﴾ ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الإفك :	أشد الكذب وأفحشه.
عصبة منكم:	جماعة منكم أيها المؤمنون.
بل هو خير لكم :	لأن الله أخبركم به، وأظهر براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وصفوان بن المعطل.
لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم:	جزاء ما اجترح من الذنب.
والذي تولي كبره :	تحمل معظمه وهو عبد الله بن أبي.
بأنفسهم:	بإخوانهم.
أفضتم فيه:	خضتم فيه.
إذتلقونه بألسنتكم:	يأخذه بعضكم عن بعض
مايكون لنا أن نتكلم بهذا :	ماينبغي لنا ولا يحل لنا أن نقول هذا.
بهتان عظيم:	كذب عظيم يبهت ويحير من عظمه.
يعظكم الله:	ينهاكم ويحذركم
أن تشيع الفاحشة:	أن يظهر الزني ويفشو.
لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة:	الحد والعقوبة في الدنيا والنار في الآخرة.

التحليل :

المحاور :

نزلت هذه الآيات — كما ثبت في الصحاح والسنن - عندما رمى ابن أبي لعنه الله أم المؤمنين عائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهما بالفاحشة في غزوة بني المصطلق وخاض معه فيه من الصحابة حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش رضي الله عنهم، وقد تضمنت الآيات مايلي:

1 - الذين جاؤوا بالإفك: يخبر الله أن أغلب الذين جاؤوا بالكذب والبهتان على عائشةجماعة منكم أيها المؤمنون، أي فلا تظنوا ذلك شرا لكم بل هو خير لكم

فقد آجركم الله، وأظهر فضل أم المؤمنين عائشة بإنزال قرآن يتلى مدى الدهر براءة لها وتعظيما لشأنها، مبينا جل وعلا أن لكل من الآفكين جزاء ما اجترح من الإثم بقدر ما خاض في الإفك ، والذي تحمل معظم ذلك منهم - وهو عبد الله بن أبي - له عذاب عظيم في الدنيا بإظهار نفاقه، وفي الآخرة بعذاب جهنم.

2 - الأولى والأجدر بالمؤمنين لما سمعوا حديث الإفك: يخاطب الله جل وعلا المؤمنين بقوله: (لولا إذسمعتموه ظن المؤمنون . . .) فالأولى بهم إذ سمعوا قول أهل الإفك أن يظنوا خيرا بمن قذف منهم، فالإيمان يحمل على حسن الظن بعائشة وصفوان بن المعطل . فهلا قلتم حين قال الآ فكون ما قالوا: (سبحانك هذا بهتان عظيم) أي كذب ظاهر مكشوف.

فلولا تفضله سبحانه على المؤ منين بضروب النعم التي من أجلها الإمهال إلى التوبة والعفو بعدها لعجل لهم العذاب في الدنيا من جراء خوضهم في حديث الإفك وأخذ بعضهم له عن البعض يتلقونه بألسنتهم ويقولونه بأفواههم من غير أن يعلموا أنه عند الله من أعظم الكبائر.

فكان الأجدر بهم إذ سمعوه أن يقولوا: لايحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم.

ثم يحذر تعالى عباده المؤمنين أن يعودوا لمثل هذا الذنب العظيم، ويمتن عليهم بأنه يفصل لهم آيات التشريع في كتابه الحكيم .

وفي آخر الآيات يخاطب الذين يحبون انتشار فاحشة الزنى في المحصنين من المؤمنين بأن لهم عذابا أليما في الدنيا وهو الحد، واللعن، والذم، وفي الآخرة عذاب جهنم وبئس المصير .

يستفاد من الآيات :

1 أن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر حكم قذف الزوجات وغيرهن ذكر في هذه الآيات براءة أم المؤمنين عائشة وصفوان بن المعطل مما رماهما به أهل الإفك صيانة لعرض زوج رسول الله ﷺ ، وتنويها بفضلها وطهارتها .

المعهد التربوي الوطني

2 أن خوض أهل الإفك فيما خاضوا فيه كان سببا في إعلاء شأن عائشة ﵂ بإنزال قرآن يتلى مدى الدهر براءة لها .

3 أنه كان على المؤمنين عند ماسمعوا حديث الإفك أن يظنوا بأم المؤمنين أحسن مما ينظنونه بأنفسهم .

4 أن تلقي الإفك ونقله دون تروٍ وإشاعته بين الناس دون تحقق ذنب عظيم يجب على المسلمين الحذر منه.

5 أن استصغار الذنب والاستهانة به إثم كبير ، وأن الله توعد محبي شيوع وظهور الفاحشة في المؤمنين بالعذاب الشديد.

المناقشة :

1. من هم أصحاب الإفك؟ ومن الذي تولى كبره منهم؟
2. كيف كان الإفك خيرا للمؤمنين؟
3. ما الذي كان ينبغي على المؤمنين أن يفعلوا عند سماع حديث الإفك؟
4. من أي شيء حذر الله المسلمين في مثل هذه المواقف؟

الدرس 3

سورة النور

من الآية 21 إلى الآية 26

المنطلق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ (21) وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (22) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (23) يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (24) يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ (25) ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ (26) ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

خطوات الشيطان:	مسالكه ومذاهبه.
يأمر بالفحشاء والمنكر:	بالقبائح من الأقوال والأفعال.
مازكى منكم من أحد:	ما طهر ولا صلح.
ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة:	ولا يحلف أصحاب الفضل والغني منكم.
أن يؤتوا أولي القربى:	أن يعطوا ذوي القربي يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة أبي بكر.
المحصنات:	العفائف.
الغافلات:	عن الفواحش.
يوم تشهد عليهم ألسنتهم:	تنطق بما كانوا يفعلون.
يوفيهم الله دينهم الحق:	يجازيهم جزاءهم الحق.
أولئك مبرأون ممايقولون:	يعني أن عائشة وصفوان بن المعطل منزهان عما يقول أهل الإفك

التحليل :

المحاور:

1 - **التحذيرمن اقتفاء خطوات الشيطان:** حذر الله عباده المؤمنين من اقتفاء آثار الشيطان ومسالكه الخبيثة قال جل شأنه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ وبين سبب هذا النهي في قوله تعالى: ﴿ فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ فإن اتباع الشيطان يدفع لا محالة إلى ارتكاب المعاصي وإتيان الفواحش قال تعالى: ﴿ إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ﴾ البقرة 169 وقال: ﴿ إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ فاطر 6 .

2 - من فضل الله ومنته على المؤمنين: بين جل وعلا أنه لولا فضله على المؤمنين ورحمته بهم، وتوفيقه إياهم للتوبة التي تمحو الذنوب وتغسل أدران المعاصي ما طهر أحد من دنس الذنوب. فإن النجاة من المعاصي، والتطهر منها بعد الوقوع فيها من أعظم نعم الله.

3 - النهي عن قطع الأعمال الخيرية والأمر بالصفح : نزل قوله تعالى: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم . . . ﴾ الآية ، عندما حلف أبو بكر رضي الله عنه . ليقطعن معروفه وصلته عن ابن خالته مسطح بن أثاثة وهو من الذين رموا عائشة رضي الله عنها بالإفك.

فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم ﴾ أي لا يحلف من كان ذا فضل وسعة منكم في المال مثل أبي بكر ليمنعن ذوي قرابته من فقراء المسلمين المهاجرين من أمثال مسطح، ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ فإن ذلك وسيلة إلى رحمة الله ومغفرته .

ولعلو شأن أبي بكر خاطبه الله بصيغة الجمع في قوله : ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ فقال أبو بكر حينئذ: بلى - والله - نحب «أن تغفر لنا ربنا . وأرجع إلى مسطح ما كان يصله به، وقا ل : والله لا أنزعها منه أبدا.

4 - الوعيد على قذف المحصنات : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات ﴾ أي أولئك الذين يرمون العفيفات الغافلات عن المعاصي من المؤمنات ويقذفونهم بالفواحش مبعودون من رحمة الله في الدنيا وفي الآخرة ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ... ﴾

ثم بين تعالى أن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال مثل عائشة فهى بريئة مما حاكه ودبره أصحاب الإفك فقد برأها الله من ذلك ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم. . . ﴿ أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴾.

يستفاد من الآيات :

1 أن اللـه تبـارك وتعـالى حـذر عبـاده المؤمنـين مـن اقتفـاء أثـر الشـيطان واتبـاع خطواتـه لأنـه عـدو مضـل حلـف ليغويـن النـاس أجمعـين إلا عبـاد اللـه ا لمخلصـين.

2 فضـل العفـو والصفـح عـن المؤمنـين ودفـع السـيئة بالحسـنة كـما فعـل أبـو بكـر مـع ابـن خالتـه مسـطح.

3 عظـم الإثـم وخطـورة الذنـب في رمـي المحصنـات المؤمنـات خاصـة إذا ماتعلـق الأمـر بأمهـات المؤمنـين رضي اللـه عنهـن.

المناقشة :

1. ما السبب في نهي الله عن اتباع خطوات الشيطان؟
2. ما الذي دفع أبا بكر إلى قطع صلة مسطح؟ وما قرابته منه؟
3. هل أرجع أبو بكر صلته إلى مسطح؟ ولماذا؟
4. ما جزاء من قذف المحصنات المؤمنات؟

الدرس 4

سورة النور

من الآية 27 إلى الآية 31

المنطلق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ
وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧
فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ
ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ
جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ
وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ
فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ
يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ
إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ
أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ
أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ
ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ
بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

تستأنسوا:	تستأذنوا
ليس عليكم جناح:	ليس عليكم إثم.
فيها متاع لكم:	فيها منفعة
ماتبدون:	ماتظهرون.
أزكى لكم:	أتقى وأطهر لكم.
ولا يبدين زينتهن :	لا يظهرن الزينة لغير محرم ولا يكشفن في الصلاة إلا الوجه والكفين.
إلا ماظهر منها:	هو الوجه والكعبان والثياب.
وليضربن بخمرهن على جيوبهن:	ليلقين مقانعهن على نحورهن وأعناقهن وصدورهن.
لبعولتهن:	أزواجهن.
أو نسائهن:	المؤمنات من أهل دينهن.
أو التابعين:	الذين يتبعون الناس ليصيبوا من موائدهم.
غير أولي الإربة:	الإربة هي الغرض والحاجة .
ولا يضربن بأرجلهن:	إذا مشين.
ليعلم مايخفين من زينتهن:	ليعلم ما عليهن من الحلي.

التحليل :

المحاور:

1 - آداب الزيارة : أرشد الله تعالى المؤمنين إلى الآداب والخصال التى توطد الود وحسن المعاشرة بينهم، فنهاهم عن دخول بيوت الغير إلا بعد السلام والاستئذان (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) ليلا يطلعوا على عورات غيرهم، ولا ينظروا إلى ما لا يحل لهم النظر إليه .

فيجب على الداخل أن يسلم ويستأذن ثلاثا قائلا : السلام عليكم أأدخل؟ قال ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) متفق عليه. فان أذن له دخل، وإلا رجع في الحالتين التاليتين :

(أ) إن لم يجد في البيت أحدا (فإن لم تجدوا فيها أحدا) أو وجد فيه من لا يملك الإذن كالصبي والخادم.

(ب) إن لم يؤذن له في الدخول (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) أي انصرفوا لأن رب البيت قد يتأذى بوقوف الغير عند بابه، ولما في ذلك أيضا من الدناءة والتسكع على بيوت الناس.

ثم بين تعالى أن لا حرج ولا إثم في دخول ا لأمكنة العمومية بغير إذن كالمكاتب والحوانيت والفنادق . . . ونحو ذلك مما لا يتأذى أصحابه بالدخول عليهم من غير إذن قال تعالى: (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم).

المعهد التربوي الوطني

2 - الأمر بحفظ الجوارح :

بعد أن نهى سبحانه عن دخول البيوت بغير إذن خشية الاطلاع على عورات الناس أمر رسولهﷺ أن يرشد المؤمنين إلى غض البصر عن الحرام للسبب نفسه.

فإن وقع البصر على محرم من غير قصد وجب صرفه أو غضه بسرعة. قالﷺ- فيما روى أبو داود والترمذي - (يا علي لا تتبع النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية)، كما أمر جل وعلا بحفظ الفروج من الفواحش، ذلك أن غض البصر وحفظ الفرج أطهر وأبعد من دنس الريبة، وأنفع في الدنيا والآخرة (ذلك أزكى لكم).

ثم يدعو المؤمنات إلى ما أمر به المؤمنين، من غض البصر وحفظ الفرج وأن لا يظهرن من زينتهن للأجانب شيئا إلا ما لا يمكن إخفاؤه كالوجه والكفين والخاتم والكحل والخضاب قال تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) وقال تعالى : (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)؛ النور 31.

أما ما يحرم إظهاره مما خفي من الزينة كالسوار : (ما يجعل في الذراع)، والخلخال والدبلج : (ما يجعل في العضد) والقلادة، والقرط : (ما يجعل في الأذن) فلا يجوز إظهاره ولا الكشف عنه لوجوده في مواضع يجب سترها، ويحرم النظر إليها.

ثم يأمرهن جل وعلا بضرب الخمر وإلقائهن على الجيوب . (وليضربن بخمرهن على جيوبهن). ساترات بذلك شعورهن وأعناقهن ثم يكرر النهي

المعهد التربوي الوطني

عـن إبـداء الزينـة وإظهارهـا مسـتثنيا مـن ذلـك مجموعـة مـن الرجـال يجـوز لهـم ولأسـباب مختلفـة ومعايـير متعـددة، مثـل كـثرة المخالطـة وعـدم توقـع الفتنـة رؤيـة جميـع بـدن المـرأة وهـم الأزواج، أمـا الآبـاء والأبنـاء (أو التابعـين غـير أولي الإربـة)؛ الذيـن يتبعـون القـوم بحثـا عـن الطعـام، والأطفـال غـير البالغـين سـن الشـهوة، فهـؤلاء تجـوز لهـم رؤيـة مـا فـوق النحـر واليديـن إلى المرفقـين والقدمـين.

ثـم ينهـى عـز وجـل المـرأة عـن وَسْوَسَـةِ الحـلي بعـد النهـي عـن إبدائـه وإبداء مواضعـه فلايضربـن بأرجلهـن ا لأرض لتقعقـع خلاخلهـن فـإن ذلـك مـما يهيـج شـهوة الرجـال وميلهـن إلى النسـاء.

يستفاد من الآيات :

1. أن اللـه تبـارك وتعـالى أمـر بالسـلام والاسـتئذان قبـل دخـول بيـوت الغـير لأن المـرء قـد يكـون في بيتـه ومـكان خلوتـه عـلى حـال لا يـود أن يـرى عليهـا.
2. أن دخـول المكاتـب والمتاجـر والفنـادق وجميـع المحـلات العموميـة يجـوز بـدون اسـتئذان لأن أصحابهـا لا يتـأذون عـادة بالدخـول المباغـت عليهـم.
3. أن اللـه أمـر بغـض البـصر عـن المحـارم وحفـظ الفـروج تطهـيرا للنفـوس، وصونـا للأعـراض وحفظـا للأنسـاب . . . قـال ﷺ : (.. فأعطـوا الطريـق حقـه قالـوا: ومـا حـق الطريـق؟ قـال: غـض البـصر، ورد السـلام، والأمـر بالمعـروف. ..) متفـق عليـه. وقـال ﷺ: (إياكـم والدخـول عـلى النسـاء. . .) متفـق عليـه.
4. أنـه جـل وعـلا أمـر المؤمنـات بـضرب الخمـر عـلى الجيـوب سـترا للشـعور والأعنـاق والصـدور ونهاهـن عـن الكشـف عـما خفـي مـن زينتهـن مثل السـوار والخلخـال والقـلادة إلا لمـن اسـتثناهم اللـه كالأزواج والآبـاء . . . . . .

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. ما آداب دخول البيت؟
2. كيف يكون الاستئذان؟
3. هل يلزم الاستئذان من يريد دخول المكاتب والحوانيت؟
4. لماذا أمرنا بغض البصر؟
5. ماذا يجوز للمرأة أن تظهر من زينتها؟
6. من هم الذين تجوز لهم رؤية زينة المرأة؟

معهد التربوي الوطني

الدرس 5

سورة النور

من الآية 32 إلى الآية 38

المنطلق

﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟
فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿32﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ
أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ
ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿33﴾ وَلَقَدْ
أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿34﴾ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ
مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿35﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿36﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ
عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ
وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿37﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿38﴾ ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الأيامي :	جمع أيم من لا زوج له رجلا كان أو امرأة
عبادكم :	عبيدكم
يستعفف	يجتهد فى العفة عن الزنى.
لا يجدون نكاحا :	ليس لهم مال يتزوجون به.
الذين يبتغون الكتاب:	يطلبون المكاتبة.
مما ملكت أيمانكم :	من عبيدكم وإمائكم.
علمتم فيهم خيرا:	لمستم فيهم أمانة وقدرة على الكسب لأداء ما عليهم.
لا تكرهوا فتياتكم على البغاء:	لا تجبروا إماءكم على الزنى لتحصيل المال.
تحصنا:	تعففا.
لتبتغوا عرض الحياة الدنيا:	لتكتسبوا مالا مقابل زناهن.
الله نور السماوات والأرض:	منورهما بالشمس والقمر وهادي من يشاء من أهلهما بنور الإيمان.
مثل نوره :	مثل نور الله تعالى فى قلب المؤمن.
كمشكاة :	كنور كوة.
فيها مصباح :	فيها سراج ضخم.
زجاجة :	قنديل من الزجاج الصافي.
كوكب دري:	مضيء، متلألئ كالدر فى صفائه ولمعانه.
يوقد من شجرة مباركة:	زيت شجرة مباركة لكثرة منافعها ونباتها فى الأرض المباركة (الشام).
يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار :	لصفائه ولمعانه
نور على نور:	نور المصباح على نور الزجاجة.
فى بيوت أذن الله أن ترفع:	فى مساجد أمر الله وشرع أن ترفع وتشيد

التحليل :

المحاور :

1 - مساعدة من يرغب في الزواج :

أمر الله المؤمنين على وجه الإحسان والندب أن يمدوا يد المساعدة بالمال والجاه لمن يرغب في الزواج الشرعي ولا يجد من المال ما يمكنه من ذلك، وبين أن الزواج من أسباب الغنى يفتح الله به على عبده بابا من أبواب الرزق. كما أمر من لم يجد من المال ما يتزوج به بالعفة و العزوف عما حرم الله، وقد بين رسول الله ﷺمايعين على العفة في حديث : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه .

2 - حث السادة على مكاتبة الأرقاء وترغيبهم في مساعدتهم لنيل الحرية:

رغب الله في عتق الرقاب في أكثر من موضع من شرعه وسد كل الأبواب المؤدية للرق إلا بابا واحدا هو الكفر، وأمر سيد المملوك أن يقبل منه المكاتبة ويساعده إذا هو عجز عن أداء ما بقي عليه من مال المكاتبة وذلك بحط جزء منها عنه كما فعل عبد الله بن عمر عندما كاتب غلاما له على خمس وثلاثين ألف درهم، فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم.

كما حث الحكام على أن يعطوا المكاتبين سهامهم التي فرض الله لهم من الزكاة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ التوبة 60 ، أي في تحرير الأرقاء، وحرم على الأسياد إكراه الإماء على الزنى من أجل تحصيل المال وهن كارهات للفاحشة راغبات فى العفة والإحصان كما كان يفعل عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فعن جابر رضي الله عنه أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أمينة كان يكرههما على الزنى فشكتا ذلك إلى النبى ﷺ فأنزل الله عز وجل:

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء . . . إلى غفور رحيم).

3 - القرآن يبين ما نحتاج إليه من أحكام:

أنزل الله القرآن مبينا لما يحتاجه الناس من أحكام وآداب، وقص علينا خبر من قبلنا من الأمم لنتعظ ونعتبر به، قا ل علي رضي الله عنه متحدثا عن القرآن الكريم: (فيه حكم ما بينكم وخبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله) الترمذي.

4 - الله نور السماوات والأرض:

ينور الله الكون بالشمس والقمر، ويهدي بنور السماوات والأرض، بما جعل فيهما من الأدلة الدالة على تمام قدرته وبديع صنعه وبما أنزل على رسله من الآيات، فمثل أدلته التي بثها في الآفاق وهدى بها من شاء من عباده كنور مشكاة فيها سراج ضخم ثاقب رويت فتيلته من زيت شجرة زيتونة كثيرة المنا فع زرعت على جبل عال أو صحراء واسعة فهي ضاحية للشمس لا يحجبها عنها حاجب، فزيتها لصفائه ولمعانه كأنه يضيء بنفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءا (نور على نور)؛ نور متضاعف ومترادف يهدي الله له من يشاء من عباده ويوفقه لاتباع الحق والتصديق بالقرآن الذي ضرب الله فيه للناس الأمثال وبين لهم فيه الأشباه والنظائر تقريبا إلى أذهانهم وأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا.

5 - بناء المساجد وتعظيمها:

المساجد بيوت الله أضافها لنفسه إضافة تشريف، مما يقتضي تطهيرها من الأنجاس الحسية والمعنوية وإعمارها بالذكر والصلاة وتلاوة القرآن من طرف رجال لا تشغلهم الدنيا وزخرفها ولا البيع والتجارة عن ذكر الله وإقام الصلاة لوقتها وأداء الزكاة المفروضة وغير ذلك من الواجبات، يعبدون الله وقلوبهم وجلة خوفا من عذابه ورجاء لفضله ورحمته.

يستفاد من الآيات :

1 أن الله لما أمر عباده المؤمنين بغض الأبصار وحفظ الفروج ونحوها مما يفضي إلى السفاح، أعقب ذلك بالحث على الزواج لأن فيه النجاة والوقاية من الزنى، ولأنه الوسيلة لبقاء النسل وحفظ الأنساب وطهارتها ودوام الألفة بين الزوجين والشفقة على الأولاد وحسن تربيتهم.

2 أن الله تعالى أمر من لم يجد وسيلة للنكاح بالاجتهاد في التعفف حتى يغنيه الله من فضله،﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ وقد تكفل الله بذلك لمن اتقاه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق 3-2] .

3 أن الله تعالى رغب في مكاتبة الأرقاء وحث على مساعدتهم ليصبحوا أحرارا وحرم إكراه الإماء على الزنى ابتغاء عرض من الدنيا زهيد.

4 أن الله أنزل في هذه السورة وفي غيرها آيات مبينات لما يحتاجه المسلم من أحكام وآداب وحدود زاجرة وعقوبات رادعة وقصص عجيبة وأمثال مضروبة لتكون عبرة لأولي الألباب.

5 أن الله يهدي للإيمان من يشاء من عباده بما جعل من الأدلة في الكون وبما أنزل على رسله من الآيات، فهم بنوره إلى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلال ينجون.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. ما الواجب اتجاه من يرغب في الزواج ولا يجد من المـــــال ما يمكنه منه؟
2. ما الحكم إذا طلب المملوك المكاتبة؟
3. وماذا ينبغي على المالك إذا عجز المكاتب عن أداء بقية كتابتـه؟
4. بم شبه الله نور الإيمان في قلب المؤمن؟
5. ما مواصفات من يعمرون مساجد الله؟

معهد التربوي الوطني

الدرس 6

سورة النور

من الآية 39 إلى الآية 44

المنطلق

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ ۝39 أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ
مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍۚ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ
وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝40 أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا
يَفۡعَلُونَ ۝41 وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝42 أَلَمۡ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ
خِلَٰلِهِۦۖ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن
مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِۖ ۝43 يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِۖ ۝44 ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

كسراب :	الـسراب شـعاع يلمـع في الظهـيرة يخيـل للناظـر أنـه مـاء .
القيعة :	منبسط من الأرض متسع .
يحسبه الظمآن ماء :	يظنه العطشان ماء .
وجد الله عنده :	وجد جزاء الله له بالمرصاد .
فوفاه حسابه :	جازاه على عمله .
أو كظلمات في بحر لجي :	أي مثـل أعمالهـم في فسـادها مثـل ظلـمات مجتمعـة في بحـر عميـق .
يغشاه موج :	يعلوه موج ويغطيه .
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور:	من لم يهده الله فلن يهتدي
صافات :	باسطات أجنحتها
كل قد علم صلاته وتسبيحه :	أي علم الله صلاته وتسبيحه

يزجي سحابا:	يسوقه على مهل إلي حيث يريد
يؤلف بينه:	يجمع بين قطعه
يجعله ركاما :	متراكما بعضه على بعض
الودق :	المطر
من خلاله :	من وسطه
جبال فيها من بَرَد :	كتل من البَرَد كالجبال والبَرَد : الثلج
سنا برقه :	ضوء برقه ولمعانه
يذهب بالأبصار :	يخطفها
يقلب الله الليل والنهار :	يأتي بكل منهما بدل الاخر
لعبرة :	دليل وبرهان
أولي الأبصار :	ذوي البصائر

التحليل :

المحاور :

1 - مصير أعمال الكفار الخَيِّرة :

شبه الله تعالى أعمال البر التي يعملها الكفار يبتغون بها الأجر والثواب من الله بالسراب يراه من اشتدّ به العطش في الصحراء فيسرع إليه فإذا جاءه لم يجده شيئا، فهكذا حال الكافر، يحسب عمله مقبولا منجيا له من عذاب الله حتى إذا كان يوم القيامة وحاق به العذاب لم يغن عنه عمله شيئا، لأنه يشترط للعمل حتى يكون مقبولا عند الله ويجد عليه صاحبه الأجر والثواب ثلاثة شروط:

1- أن يكون صادرا عن إيمان صادق.

2- أن يوافق سنة النبي ﷺ .

محمد التربوي الوطني

3- أن يبتغي به صاحبه وجه الله تعالى ولايشرك فيه معه غيره فكل عمل خلا من هذه الشروط لم ينتفع به صاحبه وكان حسرة وندامة عليه يوم القيامة حينما يكون في أمس الحاجة إليه وكان يظن أنه سيغني عنه من الله شيئا،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ﴾ الكهف

فالله تبارك وتعالى يصف أعمال الكفار التي عملوها على غير هدى تارة بالسراب وتارة بالظلمات المتراكمة: ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب إذا أخرج الناظر يده لم يكد يراها لشدة الظلام، فالكفر قد حجب قلب الكافر وأعماه عن الحق والهداية وجعله يتخبط في الظلمات.

2 - تسبيح المخلوقات إجلالا وتعظيما لله:

يخبر تعالى نبيه محمدا ﷺ أن كل المخلوقات في السماوات وا لأرض تنزه الله في ذاته وصفاته وأفعاله، فهي مجبولة على الطاعة له وعلى عبادته، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ الإسراء 44، فكل مخلوق من مخلوقات الله قد علم الله صلاته وتسبيحه ولا تخفى عليه طاعته من معصيته.

3 - نزول المطر آية من آيات الله:

يذكر تعالى أنه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشئه ثم يجمع بين أجزائه ثم

يجعل بعضه متراكما فوق بعض فينزل منه المطر حينا وحينا آخر ينزل منه قطعا كبيرة من البَرَد كأنها الجبال فيصيب بما ينزل من المطر من يشاء من عباده فينالـه الخير والنفع أو الضرر والأذى إذا كان فوق الحاجة والطاقة، ويصرفه عمن يشاء صرفه عنه. وهذا المطر والسحاب يضيء برقه ويلمع لمعانا يكاد يخطف الأبصار.

فنزول المطر وصوت الرعد ولمعان البرق وما قد يصاحب ذلك من صواعق آيات دالة على قدرة الله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿24﴾ ﴾ الروم. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿12﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الرعد.

يستفاد من الآيات :

1 أن الخيبة والخسران في الآخرة لمن عملوا أعمال البر في الدنيا يبتغون بها الأجر عند الله في الآخرة وهم مع ذلك ملحدون مكذبون بما أرسل الله به رسله عليهم السلام.

2 أن الكافر يتقلب في ظلمات : ظلمة الاعتقاد من خلال الشك وعدم اليقين وظلمة العمل على غير هدى من ربه، وظلمة الخلود في نار جهنم يوم القيامة .

3 أن الله تعالى يسبح له من في السماوات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان وحتى الجماد كل قد علم الله صلاته وتسبيحه ، وهو رب السماوات والأرض وإليه المصير. .

المعهد التربوي الوطني

4 أن اللـه تعـالى يسـوق السـحاب بقدرتـه ويجمـع بعضـه عـلى بعـض فينـزل المطـر مـن خلالـه وأحيانـا ينـزل منـه بَـرَدا كبـيرا كالجبـال يصيـب بالجميـع مـن يشـاء مـن عبـاده ويصرفـه عمـن يشـاء.

المناقشة :

1. بم شبه الله تعالى أعمال الكفار؟
2. ما شروط قبول العمل وحصول ثوابه؟
3. هل التسبيح خاص بالعباد؟ أم أن كل المخلوقات تسبح الله؟
4. ما المراحل التي تسبق نزول المطر؟ وكيف تتجلى قدرة الله في نـــــزول المطر؟

الموقع الوطني

الدرس 7

سورة النور

من الآية 45 إلى الآية 52

المنطلق

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَّمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَّمْشِي
عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَّمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۖ (45) لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۖ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَّشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ (46) وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ
يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۘ (47) وَإِذَا دُعُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ۚ (48) وَإِن يَكُن
لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۚ (49) أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ (50) إِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۚ (51) وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ
ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۚ (52) ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

والله خلق كل دابة :	خلق كل ما يدب على وجه الأرض
من ماء :	من نطفة
يتولي فريق منهم :	يعرض عن طاعة الله ورسوله
مذعنين :	منقادين طائعين
ارتابوا :	شكوا
يحيف الله عليهم :	يجور أو يميل في حكمه تعالى عن ذلك علوا كبيرا

التحليل:

المحاور :

1 - تجلي قدرة الله في مخلوقاته:

تتجلى قدرة الله تعالى التامة وسلطانه العظيم في خلقه أنواع المخلوقات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها - سوى الملائكة والجن - من ماء، سواء كان المقصود به النطفة أو الماء الذي هو جزء من مادتها، وخصه تعالى بالذكر من بين ما يتركب منه الخلق من المواد الأخرى لاحتياج الحيوان إليه ولا سيما بعد كمال تركيبه .

وفصل تعالى أقسام الحيوان الذي يدب على وجه الأرض بقوله: ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾؛ كالحيَّات والأسماك و الزواحف ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾؛ كالإنسان والطير ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالأنعام والسباع.

ولم يذكر تعالى ما يمشي على أكثر من ذلك كالعناكب وبعض الحشرات لدخول ذلك في شمول قوله تعالى ﴿يخلق ما يشاء﴾؛ فهو قادر على خلق ما يشاء

على الوجه الذي يشاء لا يعجزه خلق قال تعالى: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ ؛ آل عمران 6 وقال: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾؛ الأعراف54.

2 - القرآن مبين للهدى والحق:

أنزل الله تعالى القرآن هدى للناس وبين لهم فيه طريق الهداية ليسلكوه وحذرهم من طريق الشر والضلال ليجتنبوه ووصف لهم الحلال من الحرام ليميزوه، فهو الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم الذي هو الإيمان بالله وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وإخلاص العبادة له والإنابة إليه.

3 - المنافق يظهر خلاف ما يظن :

يطلعنا المولى جلَّ وعلا في هذا المقطع من السورة على بعض صفات المنافقين فهم :

(1) يقولون بألسنتهم : ﴿آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ﴾ ويخالفون ذلك بأعمالهم ومواقفهم المشبوهة . وقد نزلت هذه الآية في بشرٍ المنافق إذ كانت بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي : نتحاكم إلى محمد ﷺ وقال المنافق : إلى كعب بن الأشرف (أحد زعماء اليهود) فإن محمدا يحيف في الحكم، فأنزل الله هذه الآية في الإعراض عن حكم الله.

(2) إذا دعوا إلى كتاب الله وإلى رسوله ﷺ ﴿ليحكم بينهم ﴾بحكم الله فيما اختصموا فيه أعرضوا حين يكونون على علم بأنهم على باطل، أما إذا كان الحكم لصالحهم فإنهم يسرعون إلى التحاكم إلى رسول الله ﷺ لعلمهم أنه يحكم بالحق والعدل. فقد لازم قلوبهم المرض أم ارتابوا وشكوا في عدالة رسول الله ﷺ في الحكم عليهم، وكلا الأمرين كفر وضلال، والله عليم بما انطوت عليه قلوبهم من خداع ومكر ونفاق.

المعهد التربوي الوطني

4 - انقياد المسلم لحكم الله :

حري بالمؤمن الذي آمن بالله ورسوله وانشرح صدره للإسلام واطمأن قلبه للإيمان أن يستجيب لحكم الله ويرضى به، سواء كان الحكم لصالحه أو لصالح خصمه ليكون من الفائزين الذين يطيعون الله فيما يسرهم ويسوؤهم ويخشون عذابه فيحملهم ذلك على الطاعة وعلى ترك المعاصي: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾.

يستفاد من الآيات :

1 أن الله خلق جميع الكائنات من الماء (ما عدا الملائكة الذين خلقوا من نور والجن الذين خلقوا من نار) وجعلها متباينة في الوظائف مما يدل على بديع صنعه وكمال قدرته.

2 أن المنافقين يقولون آمنا بالله وبالرسول صونا لدمائهم وأموالهم ولكنهم يضمرون الكفر والعداوة للمسلمين ويعرضون عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانوا ظالمين لأنهم يعلمون أنه لا يحكم إلا بالعدل.

3 أن المؤمن الصادق إذا دعي إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال: سمعا وطاعة ورضي بحكمه لينال الفوز في الدنيا والآخرة .

المناقشة :

1 مم خلق الله الكائنات؟ وعلام يدل تنوعها واختلاف أصنافها؟

2 استخلص من الآيات صفات المنافقين.

3 ما صفات المؤمنين - بالمقابل - التي اشتملت عليها هذه الآيات؟

الدرس 8

سورة النور

من الآية 53 إلى الآية 57

المنطلق

﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۖ ﴿53﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۖ ﴿54﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۖ ﴿55﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ ﴿56﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۖ ﴿57﴾ ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

جهد أيمانهم:	أغلظها وآكدها عندهم.
ليخرجن:	ليجاهدن مع المسلمين.
عليه ما حمل:	ما أمر به وكلف من التبليغ.
عليكم ماحملتم:	من الاستجابة والطاعة.
ليمكنن لهم دينهم:	ليظهرنه على سائر الأديان.
معجزين في الأرض:	ناجين من عقاب الله.

التحليل :

المحاور :

1 - من صفات المنافقين الحلف على الكذب :

يكشف تعالى في هذه الآيات عن صفة من صفات المنافقين هي حلف الأيمان المغلظة على الكذب، فقد كانو يقسمون جهد أيمانهم على الاستعداد للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين والغزو معهم في سبيل الله وهم كاذبون في أيمانهم ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ الأحزاب 19.

فأيمان المنافقين على الطاعة لله ولرسوله كاذبة لا تخفى على الذي يعلم ما في الصدور ويطلع على مافي النفوس فيعلم ما يدَّعوه من الطاعة ويؤكدوه بالأيمان الكاذبة وما تبطنوا من الكفر والنفاق و الخداع للمسلمين والموالاة لليهود.

2 - الوعد الحق :

وعد الله عباده المؤمنين الذين آمنوا برسوله ﷺ وأطاعوه وجاهدوا معه في العسر واليسر أن يفتح لهم بلاد الكفر حتى يتمكنوا من نشر الإسلام وتبليغ الدعوة وإشاعة العدل والإنصاف والقيم الإنسانية النبيلة، وقد وفى الله بوعده، فقبل موت رسول اللهﷺ فتح الله مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وضربت الجزية على أطراف الشام.

ولما قبض ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى قام بالأمر من بعده خلفاؤه الراشدون فنهجوا منهجه ففتح الله لهم البلاد شرقا وغربا وأعز دينه وأظهر المؤمنين على أعدائهم فتغيرت حالهم من خوف وشدة إلى أمن ورخاء، قال أبو العالية: (مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين بعدما أوحي إليه خائفا هو وأصحابه يدعون سرا وجهرا، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة وكانوا فيها خائفين يصبحون ويمسون في السلاح فقال رجل: يا رسول الله أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال ﷺ : (لا تلبثون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملإ العظيم محتبيا ليس عليه حديد) ونزلت هذه الآية وأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فوضعوا السلاح وآمنوا[1]، وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : (والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) مسلم ٠

3 - امتثال ما أمر الله به وتهديد الكفار بالهلاك ووعيدهم بالنار:

في المقطع الأخير من الآيات يحض المولى عز وجل عباده المؤمنين على إقامة الصلاة في وقتها وفق شروطها وآدابها وإيتاء الزكاة على الوجه الأكمل وطاعة رسول الله ﷺ ، واتباع سنته لينالوا رحمة الله في الدنيا والآخرة.

1- القرطبي / 12/ 297 .

ثم يسلي رسوله ﷺ ، ويعده بالنصر على الكفار، فمهما أوتوا من قوة ومنعة فلن يفلتوا من عذاب الله، فالله قادر على أخذهم والبطش بهم في الدنيا متى أراد ذلك، وفي الآخرة مأواهم النار وبئس المصير.

يستفاد من الآيات :

1 أن من صفات المنافقين الحلف بالأيمان المغلظة على الكذب.

2 أن الله أمر رسوله ﷺ أن ينهى المنافقين عن الحلف لأن طاعتهم التي يقسمون عليها معروفة وهي طاعة اللسان دون الفعل، وأن يقول لهم: أطيعوا الله حقا لا رياء، فإن أبيتم فإنما علي التبليغ، فإن أطعتموني اهتديتم وإن عصيتموني فقد أديت ما أمرت به من التبليغ وعلى الله الحساب والجزاء.

3 أن الله وعد عباده المؤمنين وعدا حقا بأن يجعلهم خلفاء في ا لأرض ويؤيدهم بالنصر والتمكين في الأرض ويبدلهم بعد خوفهم من العدو أمنا، وهذا الوعد مشروط بعبادة الله حق عبادته وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه على هدي محمد ﷺ .

المناقشة :

1 علام كان يحلف المنافقون الأيمان لرسول الله ﷺ؟ وكيف رد القرآن عليهم؟

2 بأي شيء وعد الله عباده المؤمنين؟ وهل تحقق ذلك الوعد؟

3 ما الآية من النص التي اشتملت على تسلية رسول الله ﷺ؟
وما وجه التسلية فيها؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 9

سورة النور

من الآية 58 إلى الآية 60

المنطلق

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ
وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ
عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ
عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿58﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ
كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ
ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿59﴾ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ
لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿60﴾ ﴾

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

ليستأذنكم	يطلب الإذن عند إرادة الدخول عليكم
الذين ملكت أيمانكم	عبيدكم وإيماؤكم
الذين لم يبلغوا الحلم منكم	أطفالكم غير البالغين
الظهيرة	وسط النهار، القيلولة
ثلاث عورات لكم	ثلاثة أوقات تضعون فيها ثيابكم
جناح بعدهن:	حرج بعد هذه الأوقات.
طوافون عليكم:	كثيرو التردد عليكم.
القواعد من النساء:	العجائز اللواتي قعدن عن الحيض من الكبر.
غير متبرجات بزينة:	غير مظهرات للزينة الخفية.
أن يستعففن:	أن يسترن بالثياب خير لهن من وضعها.

بوعي الوطني

التحليل :

المحاور :

1 - نظام أوقات الزيارة ونظام الدخول :

يسعى الإسلام إلى بناء مجتمع متحضر تسوده السكينة والانسجام، يتحلى أفراده بسلوك اجتماعي يحفظ الهيبة والاحترام ويضمن الستر والحشمة والوقار، لذا شرع الاستئذان وحدد أوقات الزيارة ونظام الدخول والانتظار.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾.

وقال ﷺ : (الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع) متفق عليه، وأدب الله عباده المؤمنين في هذه ا لآية ﴿يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ...﴾ بأن لا يدخل عليهم عبيدهم ولا إماؤهم ولا أطفالهم المميزون في هذه الأوقات الثلاثة وهي :

-قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وخلع ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة.

-حين وضع الثياب عند الظهيرة للقيلولة.

-بعد صلاة العشاء عند خلع ثياب المجالسة واللقاء وارتداء ثياب النوم.

فهذه الأوقات مظنة لانكشاف العورة عادة ومدعاة لاختلال الستر.

أما خارجها، فلا حرج ولا إثم في دخول الصبيان والمماليك على ذويهم بغير استئذان لما بينهم من ترابط وحاجة بعضهم إلى بعض في الخدمة والرعاية وتوفير الحاجات الضرورية.

والله الذي بين هذه الأحكام وضبط هذه الأمور عليم بما يصلح لأحوال عباده حكيم في تدبير أمورهم فيشرع لهم ما يصلح أحوالهم في المعاش والمعاد.

2 - استئذان الأطفال البالغين في كل الأوقات:

لما حدد تعالى الأوقات الثلاثة لاستئذان الأطفال والمماليك غير البالغين اشترط في الآية الموالية استئذان الأطفال البالغين للدخول في كل الأوقات فمن بلغ سن الحلم من الأطفال لا يدخل على الرجل وأهله إلا بإذن سواء كان ذلك وقت العورات الثلاث أو خارجها ضمانا للستر .

3 - رفع الحرج والمشقه عن القواعد من النساء:

رفع الله الحرج عن النساء اللواتي بلغن مرحلة من العمر لم يعدن يثرن معها الفتنة في نفوس الرجال، في أن يجلسن في بيوتهن بدرع وخمار ويخلعن الرداء والجلباب ما لم يقصدن بذلك الزينة وإظهار ما يجب ستره عليهن، وما لم يثرن غريزة الرجال أو يحركن به شهوتهم فإن حصلت من ذلك ريبة أو أدى إلى حرام

فلايجوز إظهاره ويجب ستره وإخفاؤه, وأن يستعففن عن وضع الثياب ويدنين عليهن جلابيبهن وأرديتهن خير لهن من خلعها وأبعد لهن من التهمة وحصول الريبة . والله سميع لما يجري بينهن وبين الرجال من أحاديث عليم بمقاصدهن لا تخفى عليه خافية من أمورهن .

يستفاد من الآيات :

1. وجوب استئذان الصبيان والخدم عند إرادة الدخول على ذويهم في الأوقات الثلاثة (قبل صلاة الصبح - بعد الظهيرة - بعد صلاة العشاء).
2. الترخيص لهم في الدخول عليهم في غير هذه الأوقات بغير استئذان، أما إذا بلغوا الحلم، فلا يدخلوا على ذويهم إلا بعد استئذان.
3. الترخيص للعجائز في وضع أرديتهن وجلابيبهن إذا لم يثرن فتنة وشهوة للرجال بذلك، مع أن التعفف والستر أفضل لهن من وضع الثياب.

المناقشة :

1. ما الحكمة من اشتراط الاستئذان في الأوقات الثلاثة المحددة؟
2. ما الأوقات التي يستأذن فيها الأطفال الصغار والمماليك؟ والتي يستأذن فيها من بلوغوا الحلم؟
3. من هن النساء اللواتي أعفين من ارتداء الرداء والجلباب؟ وما الحكمة من ذلك؟

الدرس 10

سورة النور

من الآية 61 إلى الآية 64

المنطلق

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَن تَاْكُلُوْا جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا فَاِذَا دَخَلْتُمْ
بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً
كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ (61)
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ
لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (62) لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ
مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ
عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (64)

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

ليس على الأعمى حرج :	فيما يمنعه منه العمى.
الأعرج :	من يمشي مشية مائلة.
أن تأكلوا من بيوتكم :	بيوت أولادكم.
ماملكتم مفاتحه :	حفظتموه لغيركم وكالة .
جميعا أو أشتاتا :	مجتمعين أو فرادى.
فسلموا على أنفسكم :	قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وإن كان بها أحد فسلموا عليه
تحية من عند الله :	ثابتة من أمره.
مباركة طيبة :	يرجى بها الخير ويثاب عليها.
على أمر جامع :	أمر مهم يجتمع له الناس .
فأذن لمن شئت منهم :	بالانصراف .
دعاء الرسول بينكم :	نداؤه فلا تنادوه باسمه ولا بصوت مرتفع .
الذين يتسللون :	يخرجون من المسجد .
لواذا :	خفية .
الذين يخالفون عن أمره :	يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بغير إذنه.
ما أنتم عليه :	من الإيمان أو النفاق .
يوم يرجعون إليه :	يوم القيامة .
ينبئهم :	يخبرهم.

التحليل :

المحاور :

1 - رفع الحرج والإثم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض :

قال ابن عباس فيما روى الطبري وغيره لما نزل قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل... ﴾ البقرة 188.

تحرج المسلمون من مؤاكلة المرضى والزمنى والعميان والعرجان وقالوا : الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله عز وجل عن أكل الأموال بالباطل ، والأعمى لايبصر موضع الطعام الطيب ، والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام، والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي من الطعام حقه ، فأنزل الله هذه الآية .

فليس عليكم في مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض حرج ولا إثم ، كما لا حرج عليكم في الأكل من: بيوت أبنائكم... إلى آخر القائمة التي وردت في الآية لما علم بالعادة من أن هؤلاء تطيب نفوسهم بأكل من يدخل عليهم من أقاربهم .

- **ما ملكتم مفاتحه :** قال ابن عباس : (عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته ، لابأس عليه أن يأكل من ثمرة الضيعة ويشرب من لبن الماشية دون أن يحمل او يدخر).

- **صديقكم :** وهو من صدقكم في مودته ، فيجوز الأكل من بيته وإن لم يحضر إذا علم رضاه به.

-كما لا حرج عليكم في الأكل مجتمعين أو فرادى، قيل إن هذه الآية نزلت في بني ليث بن بكر، حي من بني كنانة كان الرجل منهم لايأكل وحده ويمكث أياما جائعا حتى يجد من يؤاكله، فنزلت الآية مرخصة في الأكل أشتاتا أو مجتمعين.

المعهد التربوي الوطني

2 - التحية عند دخول البيت:

إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على من فيها قال قتادة ، (إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه، فإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته فإن الملائكة ترد عليك). فهذه التحية التي تحيون بها عند الدخول تحية مباركة طيبة يعني حسنة يثاب عليها ويؤجر .

3- الأدب مع النبي ﷺ :

في الآيات السابقة ورد الأمر بالاستئذان عند دخول البيوت، أما في هذه الآية ﴿ إنما المؤمنون..﴾ الآية، فيرشد المولى عز وجل عباده إلى الأدب مع النبي ﷺعند الإنصراف من مجلسه إذا كانوا معه في أمر جامع من صلاة جمعة أوعيد أو اجتماع في مشورة ونحو ذلك، فلا ينصرفون عنه ولا يخرجون إلا بمشورته واستئذانه، فمن فعل ذلك منهم فهو مؤمن.

ثم أمر تعالى رسوله ﷺ أن يأذن - إن شاء - لمن استأذنه من المسلمين للانصراف لقضاء حاجة من حوائجه ويستغفر له ليعوض بذلك ما فاته من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الأدب الذي ينبغي للمسلمين أن يتحلوا به اتجاه رسول الله ﷺ أن ينادوه بالتعظيم والتوقير كيا نبي الله، ويا رسول الله، ويفهم من الآية أنه لا يجوز نداء النبي صلى الله عليه وسلم بغير ما يفيد التعظيم لا في حياته ولا بعد موته، وتعظيم النبي ﷺ يقتضي تعظيم العلماء حملة شريعته .

المعهد التربوي الوطني

وفي آخر الآية يتوعد الله المنصرفين خفية دون استئذان رسول الله ﷺ بالبلاء والمحنة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ، وقد كان المنافقون يحضرون مجلس رسول الله ﷺ وخطبه ثم ينصرفون من المسجد خفية متسترين واحدا تلو الآخر دون استئذان إلى أن يخرجوا جميعا ففضحهم الله في هذه الآية وكشف مافي نفوسهم من خبث وخيانة .

يستفاد من الآيات :

1 أنه لاحرج في مؤاكلة الأعمى ومن ذكر بعده، وفي الأكل من بيوت الأقارب المذكورين في الآية لمايعلم عادة من طيب نفوسهم بذلك، كما أن لا حرج على الأعمى والأعرج والمريض في التخلف عن الجهاد.

2 أن المسلمين الصادقين هم الذين لاينصرفون من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه، خصوصا إذا كانوا معه على أمر جامع لخطبة أو تشاور في قتال...

3 أنه يجب على المسلمين توقير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنع عليهم نداؤه باسمه بل يقولون له إذا خاطبوه أو نادوه يا نبي الله، يا رسول الله ويتأدبون معه حيا أو ميتا ومع حملة شريعته.

4 أن التحايل والخداع من صفات المنافقين، فقد كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتسللون خفية واحدا تلو الآخر دون إذن.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. لماذا تحرج المسلمون من مؤاكلة المرضى والزمنى والعرجان ؟
2. من هم الأقارب الذين يجوز الأكل من بيوتهم دون إذن؟ ولماذا؟
3. هل تطلب التحية ممن دخل بيتا ليس فيه أحد ؟ وما صيغتها؟
4. ما حكم الأدب مع النبيﷺ في حياته وبعد موته؟ وما الفئة التي يقتضي تعظيم النبي ﷺ تعظيمها؟

المعهد التربوي الوطني

الأخلاق
والحديث

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1

حرمة الغش والخديعة والتحايل

المنطلق

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا ، فقال : «ماهذا ياصاحب الطعام؟»

قال : أصابته السماء يارسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس منا» رواه مسلم، وفي رواية : «من غشنا فليس منا».

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

صبرة :	الكومة من الطعام لا يعرف كيلها ولا وزنها
نالت :	أخذت وأصابت
أصابته السماء :	أصابه المطر
غش :	خدع وأظهر غير حقيقة الشيء

التحليل :

المحاور :

حث الإسلام على مكارم الأخلاق ، ورغب فيها وأمر بالتحلي بها، ورصد جوائز عظيمة لأحاسن الناس أخلاقا فقال ﷺ : «إن من أحبكم إلي و أقربكم منى يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا».

وقد ذكر أنها ترجح الميزان يوم القيامة فقال: (ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق)، كما وضح في موضع آخر أن أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق وتستمد الأخلاق أهميتها و مكانتها من كونها هي أبرز ما يراه الناس، ويدركونه من سائر أعمال الإنسان، فالناس لا يرون عقيدة الشخص، لأن محلها القلب، كما لا يرون كل عباداته، لكنهم يرون أخلاقه، و يتعاملون معه، ويتأثرون بها، ويسعدون أو يتأذون منها.

وكما حث الإسلام على الأخلاق الحميدة، فقد حذر من الأخلاق السيئة، ونبه على خطورتها، لما لها من آثار سيئة على الفرد و المجتمع ومن أخطر تلك الأخلاق الغش وهو ضد النصح قال ابن منظور: الغشّ نقيض النّصح، وهو مأخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر.

و قد أجمع العلماء على اعتبار الغش فعلا محرما و سلوكا مذموما و قبيحا، بل وكبيرة من الكبائر، لما يشتمل عليه من الخديعة و التحايل و النفاق و الخيانة .. وغيرها من الصفات المذمومة قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) ﴾، ولهذا حرّم الإسلام الغش بجميع أنواعه لما فيه من الفساد والضرر بالعباد بظلم بعضهم لبعض، وبإيجاد الشحناء بينهم و بأكل أموالهم بالباطل؛ و أوجب على جميع المسلمين تقوى الله في المعاملة، وحذّر من أسباب غضب الله، وأليم عقابه الذي توعد به أصحاب الغش فقال صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا».

أنواع الغش:

1 - الغش في البيع والشراء وغيرها من المعاملات المالية :

كأن يَحصُل الشخص على المال بطرق محرمة، إمَّا عن طريق الكذب، أو كتمان عيب السلعة، أو البخس في ثمنها، أو التطفيف في وزنها، أو خلط الجيِّد بالرديء، وغيرها من الطرق المحرمة، قال ابن حجر الهيثمي: (الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع، أو مشتر فيها شيئًا، لو اطلع عليه مريد أخذها ما أخذها بذلك المقابل).

وما أكثر ضروب الغشِّ والاحتيال، كما يقع من السماسرة من التَّلبيس والتَّدليس، فيزيِّنون للناس السلع الرديئة، والبضائع المزجاة، ويورطونهم في شرائها، ويوهمونهم ما لا حقيقة له، بحيث لو عرفوا الخفايا ما باعوا وما اشتروا.

2 - غش الرَّاعي للرَّعيَّة، وغش الرَّعيَّة للرَّاعي:

فغش الرعية للراعي يكون بمدحه وإطرائه بما ليس فيه؛ كأن يذكروا له أعمالًا وإنجازات لم يعملها، أو بعدم نصحه إذا رأوا منه منكرًا، وغير ذلك.

وأما غش الراعي للرعية و يقصد بالراعي: الرؤساء، والحكام، والمديرون، والرجل في أهله، وغيرهم ممن لهم الرعاية على الناس، ويكون الغش بظلمهم، وعدم النصح لهم بحيث يتصرف تصرفًا ليس في مصلحتهم.
فعن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرَّم الله عليه الجنة.

المعهد التربوي الوطني

وهـذا يعـم رعايـة الرجـل في أهلـه، والسـلطان في سـلطانه، وغيرهـم لحديـث ابـن عمـر رضي اللـه عنهـما قـال: سـمعت النبـي صـلى اللـه عليه وسـلم يقـول: كلكم راع ومسـؤول عـن رعيتـه، الإمـام راع ومسـؤول عـن رعيتـه، والرجـل راع في أهلـه ومسـؤول عـن رعيته، والمـرأة راعيـة في بيـت زوجهـا ومسـؤولة عـن رعيتهـا، والخـادم راع في مـال سـيده و مسـؤول عـن رعيتـه، وكلكـم راع و مسـؤول عـن رعيتـه.

3 - الغش في القول :

وذلـك عنـد إدلاء الشـاهد بالشـهادة، فيشـهد بشـهادة فيهـا زور وبهتـان وكـذب، ونحـو ذلـك.

4 - الغش في النصيحة :

ويكـون الغـش في النصيحـة، بعـدم الصـدق، والإخـلاص فيهـا، وهـذا مـن علامات المنافقين.

فعـن جريـر بـن عبـد اللـه، قـال: بايعـت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم عـلى إقـام الصـلاة، وإيتـاء الـزكاة، والنصـح لـكل مسـلم.

وعـن تميـم الـداري أن النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال :الديـن النصيحـة. قلنـا: لمـن؟ قـال: للـه، ولكتابـه، ولرسـوله، ولأئمـة المسـلمين، وعامتهـم.

5 - الغش في تعلُّم العلم :

كأن يغـش في الامتحانـات ويحصـل عـلى شـهادة لا يسـتحقها، وقـد يتبـوأ بهـا منصبًـا، وهـو ليـس أهـلًا لذلـك المنصـب، وبهـذا الغـش يخـرج جيـل جاهـل، غـير مؤهـل لقيـادة الأمـة.

المعهد التربوي الوطني

مضار الغش

- الغش دليل على نقص الإيمان وموجب لسخط الله.
- الغش كبيرة من الكبائر الموصلة الى النار.
- الغش دليل على دناءة النفس وخبثها وهوانها.
- الغش سبب في البعد عن الله ورسوله وعن الناس.
- يؤدي الغش إلى الحرمان من البركة في المال والعمر.
- سبب في تسلط الظلمة والكفار قال ابن حجر ولهذه القبائح – أي الغش- التي ارتكبها التجار وأرباب الحرف والبضائع، سلط الله عليهم الظلمة، فأخذوا أموالهم، وهتكوا حريمهم، بل وسلط عليهم الكفار، فأسروهم واستعبدوهم، وأذاقوهم العذاب والهوان ألوانا.

استخلاص:

1 أن من أعظم ما حارَبه الشرعُ المطهَّر الغشُّ بشتى أنواعِه ومختَلف صوَرِه وفي جميعِ الميادين وكافّةِ مجالاتِ الحياة، وما يتشعب منه كالخديعة والتحايل والخيانة.

2 أن الغشَّ نقيض النصح، وأكثر الناس عملا به وممارسة له هم اليهود، وقد اعتبره العلماء كبيرة من الكبائر، وهو طريقٌ موصِلٌ إلى سَخَط الجبّار عز وجلّ، ووسيلةٌ إلى دخول النارِ، وسببٌ لحِرمان البركةِ في هذهِ الدّار.

3 أن الغشَّ يدخل في مجالاتٍ كثيرةٍ، منها الغشّ في النّصيحة والغشّ مِن الحكّام للرعيّة، والغشّ في أمور الزواج والنكاح، وأظهرُ صوَرِه وأكثرُها انتشارًا في مجتمَعات المسلمين الغشّ في المعاملات المالية.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. ماذا تعرف عن الغش؟
2. ما حكمه الشرعي؟
3. من أكثر الناس عملاً بالغش؟
4. أي أنواع الغش أكثر انتشاراً؟
5. ما هي آثار الغش؟
6. لماذا يلجأ بعض الناس إلى الغش؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 2

تحريم الغلول والرشوة

المنطلق

1 - عن أبي هريرة ﷺ قال: (قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: (لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يارسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتك.

لا ألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يارسول الله أغثني! فأقول : لا أملك لك شيئا ، قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يارسول الله أغثني! فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول: يارسول الله أغثني! فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يارسول الله أغثني! فأقول: (لا أملك لك شيئا قد أبلغتك) مسلم.

2 - عن ابن عمر قال: (لعن رسول الله ﷺ: الراشي والمرتشي) أبو داوود والترمذي.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

الغلول :	الخيانة والسرقة من الغنيمة قبل تقسيمها.
له رغاء :	الرغاء : صوت الإبل.
الحمحمة :	صوت الخيل وهو دون الصهيل.
الثغاء :	صوت الشاة.
الرقاع :	جمع رقعة : والمراد بها الثياب.
تخفق :	تضطرب وتتحرك.
صامت :	مال لا صوت له كالذهب والفضة.
اللعن :	البعد من رحمة الله .
الرشوة :	ما يقدم للمسؤول قصد الحصول على حق غير شرعي.

وزارة التربية الوطنية

التحليل:

المحاور :

1 - الغلول :

قدم ﷺ في هذا الحديث صورة تشمئز منها النفوس الأبية وتنفر منها قلوب الأتقياء، إنها صورة من يأتي يوم القيامة أمام الأولين والآخرين وعلى رقبته بعير له رغاء .... أخذه بغير حق شرعي من المال العام للمسلمين .فعدد ﷺ ست صور فظيعة تنفيرا وتحذيرا للمؤمنين من الغلول واغتصاب الحق العام ... قال تعالى: ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾ آل عمران 161.

وقد ورد في السنة أيضا مشهد آخر لايقل فظاعة عن سابقه، فقد رمي أثناء القتال في سبيل الله مولى له ﷺ بسهم كان فيه حتفه فقال الصحابة: هنيئا له الشهادة فقال ﷺ: (كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم ...) متفق عليه.

إن المال العام حق للأمة، وأمانة في عنق من ولاه الله منه شيئا ، وأي تعد عليه أو تصرف غير سديد يعرض صاحبه للعقاب الدنيوي إذا طبق مبدأ (من أين لك هذا ؟)، وللعقاب الأخروي ، وهو أدهى وأمر.

2 - لعن الراشي:

لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي لما يترتب على سلوكهما من فساد وإفساد للمجتمع، ولما ينجر عنه كذلك من ظلم وجور وخيانة إلى غير ذلك من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي حاربها الإسلام، وتوعد فاعلها.

فقد لعن الراشي لأنه يسعى إلى انتزاع حق الغير وإلى أخذ ما ليس له بطريقة دنيئة تخل بميزان العدل لدى المسؤولين، فهو بهذا السلوك السيئ يرتكب ثلاثة أخطاء:

ا - يصرف ماله في غير مباح .

ب - يحاول انتزاع ما ليس له.

ج - يفسد سلوك العامل ويجره إلى الطمع والجشع.

ولعن المرتشي لأنه يأخذ الرشوة من الناس ليظلم ويجور ، ومن هنا لعنه رسول الله ﷺ ، واللعن من أشد العقاب لأنه البعد من الرحمة ومواطنها فلتحذر من هذا السلوك، ولتمتثل قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس با لإثم وأنتم تعلمون﴾ البقرة 187 .

المعهد التربوي الوطني

استخلاص:

1 أن الإسلام حرم أنواع الخيانة، وأغلظ العقوبة فيها، فجعل في السرقة الحد، وحرم الجنة على الإمام الغاش لرعيته.

2 أن رسول الله ﷺ أعطى للغلول أمثلة فظيعة تخيف النفوس من أكل المال العام ومن حقوق الغير.

3 أن اللعن هو البعد من رحمة الله، وأن الرشوة هي ما يدفع للحاكم قصد الحصول على غير مستحق.

4 أن رسول الله ﷺ لعن الراشي والمرتشي لما يترتب على فعلهما من أمراض اجتماعية خطيرة، ولما يدفع إليه من سلوك منحرف.

المناقشة :

1 ما حكم الأكل من المال العام بغير حق شرعي؟ وما مصير الخونة من الحكام؟

2 عرف الغلول والرشوة.

3 لماذا كان جزاء المرتشي هو اللعن؟

4 للرشوة أخطار اقتصادية واجتماعية ، أبرزها .

الدرس 3

الظلم والاحتقار

المنطلق

1 - عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) أخرجه مسلم.

2 - وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره) أخرجه مسلم.

3 - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه مسلم.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

اتقوا الظلم :	تجنبوه وابتعدوا عنه
الشح :	البخل
سفكوا دماءهم :	أي أسالوها بالقتل
استحلوا :	استباحوا
بحسب امرئ :	يكفيه

التحليل:

المحاور :

1 - وجوب العدل:

من أهم المبادئ التي أمر بها الإسلام وأقام الله تعالى عليها الكون إقامة العدل، لذا أكد القرآن على وجوبه والأمر به، قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾.

والعدل مطالب به في جميع الأمور ومع جميع الخلق، مع المسلم والكافر والصديق و العدو قال تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ فالعدل واجب لكل أحد، على كل أحد، في كل حال، والظلم محرم مطلقا لا يباح بحال والظلم هو وضع الشيء في غير محله والتعدي على حقوق الغير والظلم هو الجور، وهو كل ما خالف العدل والقسط، وهو كل قول أو فعل أو اعتقاد وضع في غير محله، سواء تعلق بحقوق الله أو حقوق ومصالح الخلق.

وقد حرم الله الظلم على نفسه وعلى عباده كما جاء في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) و تواترت نصوص الشرع في التحذير من الظلم أشد تحذير فقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة) كما حرم الاعتداء على أموال الناس و أكلها بالباطل و ازهاق النفس التي حرم الله الا بالحق، و الاعتداء على الاعراض فقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا).

وقد بين الله سوء عاقبة الظالمين حين يضع سبحانه الموازين بالقسط ليحكم بين الخلق، ويأخذ الناس كتبهم ليجدوا ماعملوا حاضرا ومسطرا فيها، دون أن تظلم نفس شيئا قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿49﴾ ﴾ الكهف.

كما ورد في عدة آيات من القرآن أن الله لا يحب الظالمين ولا يحب المعتدين وذلك لاعتدائهم على خلقه و حيادهم عن طريق العدل والقسط التي أمر بها.

2 - أنواع الظلم

ينقسم الظلم إلى ثلاثة أقسام :

النوع الأول: ظلم الإنسان لربه، وذلك بأن يكفر بالله تعالى، وينكر وجوده، وهو الذي خلقه من نطفة ثم سواه و نفخ فيه من روحه قال سبحانه : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة البقرة 254 ، ويكون ظلم الإنسان لربه بالشرك في عبادته وذلك بصرف بعض عبادته لغيره سبحانه وتعالى، قال عز وجل: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ولما نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ شق ذلك على الصحابة وقالوا أينا لا يظلم؟ فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن المقصود هنا أحد أنواع الظلم، وهو الشرك لا عموم الظلم.

وهذا الصنف هو أخطر أنواع الظلم لما فيه من الاعتداء على حقوق الخالق سبحانه وتعالى وصاحبه يستوجب النار.

أما النوع الثاني فظلم الإنسان نفسه، وذلك باتباع الشهوات، وترك الواجبات، واقتراف الذنوب والسيئات، ومن سلك طريق الضلال هذه فلا يلومن إلا نفسه قال عز وجل: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ سورة النحل118.

وهذا القسم من الظلم يغفره الله بعد الإقلاع عن الذنب و الندم عليه و التوبة منه.

النوع الثالث: وهو الذي يتبادر إلى أذهان غالب الناس إذا أطلق لفظ الظلم, إنه ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته، وذلك بأكل أموال الناس بالباطل، وظلمهم بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء وهذا النوع من الظلم لا يترك صاحبه يوم القيامة حتى يرد الحق لصاحبه.

3 - الاحتقار

من بواعث الظلم و الأمور المحفزة عليه احتقار الناس و ازدراؤهم و رؤية الفضل عليهم، لذا جاءت نصوص الشرع تحض على التواضع و احترام الناس وتبين أن الله كرم بني آدم وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلا وجعلهم سواسية لا فضل لأحد منهم على أحد إلا بمعيار التقوى و الانقياد لرب العالمين، فلا يحق لأحد منهم أن يترفع على أخيه أو يرى لنفسه الفضل عليه أحرى أن يحتقره، واحتقار الناس من الكبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكبر بطر الحق وغمط الناس) والغمط الاحتقار.

وللناس دوافع متعددة يتذرعون بها إلى احتقار غيرهم، وهي واهية لا تستقيم عند النظر إليها، من ذلك:

ـ الترفع بالنسب والعرق حيث يعتقد الشخص أنه أرفع من غيره نسبا وأكرم منه عرقا متناسيا أن الخلق أصلهم واحد كما ذكر النبي ﷺ (كلكم لآدم، وآدم من تراب).

وقد وقع بنو إسرائيل في هذا الوهم فظنوا أنهم خير من غيرهم, ووصل بهم الأمر إلى تلفيق نسب يرفعهم إلى البنوة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فرد الله عليهم قائلا: (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق)

ـ الترفع بالمال فيرى من رزقه الله مالا أن الله اختصه به دون سائر الخلق لأن له منزلة عنده ليست لغيره فيحتقر الفقير.

وليس في قلة المال منقصة ولا عيب كما أنه لا مفخرة ولا فضل في كثرة المال، وإنما الخير و الفضل في صبر الفقير وشكر الغني ووضع ماله في محله، وقد أخطأ قارون، فبغى على قومه و طغى عليهم فقال الله عز وجل عنه: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ فكان عاقبته أن خسف الله به وبداره الأرض.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص

1 أن الظلم محرم بجميع أنواعه، فيجب على المسلم تجنبه والابتعاد عنه.

2 أنه يجب على المسلم تجنب الشرك و الحذر منه أشد الحذر، وذلك لأنه ظلم عظيم.

3 أن تجنب ظلم النفس بتجنب المعاصي ومراقبة الله عز وجل وتجديد التوبة في كل حين فذلك أسلم وأرفع لدرجة العبد عند الله تعالى يوم القيامة.

4 وجوب تجنب ظلم الناس، فهو من أخطر ما يقع فيه الإنسان ولا بد أن يؤاخذ به صاحبه مهما كان الظلم صغيرا، فيحاسب عليه الإنسان بل قد يحاسب عليه مضاعفا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين).

أن ظلم الناس قد يكون سببا في دخول النار ولو كان الظالم من أكثر الناس عبادة وأكثرهم حسنات كما هو حال المفلس يوم القيامة.

5 أن الاحتقار خلق سيئ باعثه رؤية الفضل على الناس و الترفع عليهم بأمور لا رفعة فيها ولا مزية، وغالبا ما يكون سببه إحساس بالنقص يريد صاحبه أن يعوضه باحتقار الناس فلا يزيده ذلك إلا ضعة ونقصا.

ومن أراد حقا أن يرفع من نفسه فليتواضع (فمن تواضع لله رفعه).

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. ما حكم الظلم؟
2. وما هي أنواعه؟
3. ما هي عاقبة الظلم؟
4. ما هو الاحتقار؟ وما هي دوافعه؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 4

الكبر والعجب ورؤية الفضل على الغير

المنطلق

1 - عن عبد الله بن مسعود قال : قال : رسول الله ﷺ : « لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس » رواه مسلم.

2 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه مختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل فيها إلى قيام الساعة» رواه البخارى ومسلم

3 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : «قالت النار : أوثرت بالمتكبرين» متفق عليه.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الكبر:	التعالي على الناس
بطر الحق:	رده
غمط الناس:	احتقارهم
العجب:	الرضى عن كل ما يصدر عن النفس حسنا كان أو قبيحا
يتجلجل :	يضطرب في الأرض اضطرابا شديدا
أوثرت :	خُصَّصتْ

التحليل :

المحاور :

لقد حذر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من العجب ورؤية الفضل على الغير ونتيجة ذلك التي هي الكبر، فمهما بلغ المرء من القوة والعظمة فإنه يظل من أصغر مخلوقات الله وأضعفها، ومهما وصل من الجمال وعلو النسب فإن أصله يبقى من التراب والماء المهين، قال تعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ سورة الإسراء: 37

• فالكبر سبيل للضلال والصرف عن الحق، قال جل وعلا: ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ سورة الأعراف 146 .

• والمتكبر يبغضه الله تعالى ويكرهه الناس، قال عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل:23. لذا ما من داع لأن يرى المسلم فضيلة له على غيره، لأنه لا يحكم بتلك الفضيلة إلا الله تعالى وهي مبنية على الإيمان والعمل الصالح ولا تكون إلا في الآخرة، قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ وأي فضيلة في الدنيا إنما هي مؤقتة لأنه لا ضامن لحسن الخاتمة وإنما الأعمال بخواتيمها.

استخلاص

1. أن الكبر والعجب مذمومان شرعا فهما من أخلاق أرذل البشر وضررهما على صاحبهما كبير.
2. أن من أضرار الكبر والعجب:
   - الحرمان من دخول الجنة.
   - الحرمان من محبة الله وسبب لسخطه وعذابه في الدنيا.
3. أن المتكبرين هم أكثر أهل النار، وهم معدودون من أتباع الشيطان، فهم أكثر العصاة شبها به واتباعا لطريقه.

المناقشة :

1. متى يكون التفاضل الحقيقي بين الناس؟ وما هو معياره؟
2. ما عاقبة الكبر والعجب؟
3. من أكثر العصاة شبها بالشيطان واتباعا لطريقه؟

المحتوى التربوي الوطني

الدرس 5

الأمر بحفظ اللسان وبقية الجوارح

المنطلق

1 - عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بلسانه ثم قال له: «كفَّ عليك هذا» فقلت يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

2 - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كتب على ابن آدم حظه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» رواه مسلم

3 - عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة» رواه البخاري.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

ثكلتك أمك	أي فقدتك ولا يراد بها حقيقتها، وإنما هي دارجة عند العرب لشد الانتباه
كتب:	قدر
لحييه:	منبت اللحية من الإنسان، ومابين اللحيين «اللسان»
ما بين رجليه:	أي الفرج

التحليل:

المحاور :

حفظ اللسان:

إن من أهم جوارح الإنسان لسانه فهو كما يقول الغزالي من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فإنه صغير جرمه عظيمة طاعته وجرمه، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان.

لذا كان حفظه آكد و المحافظة عليه أوجب لأنه رأس الجوارح و هو ترجمان القلب الذي هو محل نظر الله من الإنسان و في حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (ألا أخبرك بملاك الامر كله قلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)؟ سنن الترمذي و مسند أحمد.

فاللسان هو أخطر الجوارح لسهولة النطق لذلك ركز الشرع على التحذير منه قال تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ سورة ق 18.

ويعظم خطر اللسان لدرجة أن الكلمة الواحدة يتكلم بها الإنسان لا يحسب لها حسابا ولا يظن أن لها أثرا فترفعه درجات أو تهوي به في قعر جهنم كما في الحديث الصحيح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُه اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ).

فهذا الوعيد الشديد الذي يدل على خطورة الكلمة يؤكد على ضرورة حفظ اللسان والتثبت عند النطق أو النقل فلا نقول إلا خيرا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) وقد عرف الصالحون مدى خطورة اللسان وعظمة ما يجنيه على الإنسان فكانوا يخافون عاقبته، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه يلوي لسانه ويقول هذا أوردني الموارد، وقال عبد الله بن مسعود: ما شيء أحوج إلى طول السجن من الألسن، ومما يعظم أمر اللسان أن بقية الأعضاء تابعة له فإن استقام استقامت وإن اعوج اعوجت كما ورد في حديث أَبِي سَعِيدٍ ، مرفوعا : (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ (أي تخضع له) ، تَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا إِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا). وقد لخص الإمام الغزالي في الإحياء خطر اللسان فقال: (فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان، وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى البوار ولا يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حصائد ألسنتهم ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله)، وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله، وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان).

بقية الجوارح :

لما كانت الجوارح أدوات العمل الموصل الى الجنة أو النار، كان لزاما على كل مسلم الانتباه لها و المحافظة عليها و أخطر الجوارح بعد اللسان البصر فهو الباب الأكبر إلى القلب، وأقصر طرق الحواسّ إليه، و لذلك كثر السّقوط من جهته، ووجب التّحذير منه قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ ﴾ النور الاية 30

وأما اليدان: فيلزم حفظهما أن تضرب بهما مسلما، أو تتناول بهما مالا حراما، أو تؤذي بهما أحدا من الخلق، أو تخون بهما في أمانة أو وديعة، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه وأما الرجلان: فيجب حفظهما عن المشي بهما إلى حرام، أو السعي بهما إلى ظلم مهما كان.

وأما البطن: فينبغي حفظه من تناول الحرام والشبهة، والحرص على طلب الحلال.

وأما الفرج: فيحفظه عن كل ما حرم الله تعالى، امتثالا لقوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) ﴾، ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن التفكر، وحفظ البطن عن الشبهة و الحرام؛ فإن هذه هي محركات الشهوة.

استخلاص

1 أن الجوارح أمانة عند ابن آدم مسؤول عن حفظها وذلك بصرفها فيما يرضي الله و حبسها عن ما يسخطه، لأنها أدوات للأعمال التي هي محل نظر الله من الإنسان.

2 أن كل أعمال الجوارح مسجل على الإنسان صغيرة كانت أو كبيرة، و سيحاسب عليها يوم القيامة، فيتحتم عليه، أن يقف بالمرصاد لكل جارحة، فلا يعمل بها عملا الا وهو مستيقن أنه ناج فيه فلا ينطق إلا خيرا، ولا ينظر ولا يستمع ولا يمشي إلا إلى ما أباح الله.

3 أن الجوارح ستنطق يوم القيامة بالحق وستشهد يوم الحساب لصاحبها أو عليه بما عمل بها قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ النور(25-24)

المناقشة :

1. لماذا حض الشرع على المحافظة على الجوارح ؟
2. ما هو خطر اللسان؟ وماذا يترتب على إطلاق العنان له ؟
3. كيف تمكن المحافظة على الجوارح ؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 6

وسائل التسلية وفق الضوابط الشرعية

المنطلق

1 - عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « ارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا» رواه البخاري.

2 - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل» ذكره في كنز العمال.

التحليل :

المحاور :

من المعروف أن شريعتنا السمحة قد أباحت لنا أنواعا كثيرة من الألعاب، وأصنافا عديدة من اللهو، وخاصة ما كانت فيه رياضة تقوي البدن، وتعد المسلم للجهاد في سبيل الله، وهكذا نجد أن من مسائل الترفيه المباحة ما يلي:

أ) مسابقة العدو: هي رياضة الجري على الأقدام التي نجدها الآن منتشرة في كل بلاد العالم بما فيها بلادنا، فقد كان الصحابة، رضي الله عنهم يتسابقون، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسابق زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ب) المصارعة: رياضة جسدية يتبارى فيها اثنان في محاولة ليطرح أحدهما الآخر أرضا.

وقد انتشر هذا النوع من الرياضة كذلك في العالم كله وأصبح له أبطال مرموقون، وفي حديث لأبي داود والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم صارع رجلا معروفا بقوته يسمى ركانة فصرعه النبي ﷺ

ج) اللعب بالسهام واللعب بالحراب: وهما نوعان من الرياضة نجدهما كذلك في الوقت الحاضر منتشرين ولهما أبطال تخصص لهم جوائز تشجيعية في مختلف المناسبات المحلية والجهوية والدولية، غير أن الهدف منهما الآن يختلف عما كان عليه في الزمن الماضي، إذ أصبحنا نملك من وسائل الحرب ما حل محل السهام والحراب، وهذا يعني أن الرماية كتدريب للجيوش لا تزال رياضة مطلوبة حتى ممن لم يكونوا من الجيش النظامي، إذ تعلم الرماية لا يخلو من فوائد تعود على من يمارس رياضة الرمي هذه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على الصحابة في حلقات الرمي فيشجعهم ويقول: (ارموا وأنا معكم) .

إلا أنه لا يجوز أن يستهدف الرمي بالسهام والحراب ما هنالك من حيوانات أليفة كالدجاج والأغنام والإبل والأبقار، ولكن الواجب يقتضي رمي الحيوان الأليف المصاب بأمراض معدية كما هو الشأن بالنسبة للكلاب التي تعدي من عضتها بدائها المعروف الذي قد يؤدي إلى قتل المعضوض إذا لم يتم تداركه بالعلاج في الوقت المناسب.

د) ألعاب الفروسية والسباحة: إذا كانت الفروسية تعني المهارة والحذق في ركوب الخيل وغيرها من الحيوانات التي يمكن أن تحل محلها بما فيها الفيل والناقة والجمل فإن السباحة رياضة تقتضي أن يتعلم السباح كيف يطفو فوق الماء، وكيف يغطس عند الحاجة لفترات قد تتفاوت من سباح لآخر، إذ من المحتمل أن تتعرض سفينة يركبها الجنود للغرق، فيكون – عندها – خطر الموت محدقا بمن لا يحسنون منهم السباحة، بينما يكون الأمل في النجاة قويا عند من يحسنونها.

وبخصوص الفروسية يروي أصحاب السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ارموا واركبوا) .

أما بخصوص السباحة فيروي أن عمر – رضي الله عنه – قال: (علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا).

هـ) الصيد: رياضة مرغوب فيها لأنها تجمع بين الفائدة المعاشية وبين المتعة، فقد يصطاد الممارس لها حيوانا أو طائرا أو عدة حيوانات وطيور سواء بواسطة الباز المعلم أو الكلب المدرب، أو بواسطة الشراط أو البندقية لكنه – في الوقت نفسه – يجد متعة في التجوال، لأنه يتحرك من سهل إلى جبل، ومن تل إلى ربوة، ومن أرض جرداء إلى غوطة وهكذا.

إن الصيد في الإسلام حلال إلا للمحرم بالحج أو العمرة أو لمن كان في الحرم المكي.

المعهد الديني الوطني

وهكـذا نكـون قـد قدمنـا أمثلـة لبعـض وسـائل التسـلية لم يعارضهـا الـشرع الإسـلامي، بـل دعـا إليهـا وشـجع عليهـا المسـلمين، مـع مـا تلـزم مراعاتـه مـن شروط أظهرنـا مـا رأينـا إظهـاره منهـا كعـدم اسـتخدام السـهام والحـراب لقتـل حيوانـات أليفـة، أو عـدم الصيـد في الحـرم المـكي.

وهـا نحـن نقـدم الآن بعـض وسـائل التسـلية التـي عـارض الـشرع الإسـلامي ممارسـتها لضررهـا الماثـل للعيـان، أو لشـبهة فيهـا مـن الـلازم إظهارهـا.

أ)الـنرد: لعبـة وضعهـا أحـد ملـوك الفـرس، وتعرفهـا العامـة بلعبـة الطاولـة تعتمـد عـلى الفكـر كـما هـو بـين، لكـن الـشرع الإسـلامي حرمهـا مـن خـلال حديـث لرسـول اللـه ﷺ .

ب) القـمار: كل لعبـة ينتهـي فيهـا اللاعـب إلى الربـح أو الخسـارة تدخـل في إطـار القـمار المحـرم بنـص القـرآن الكريـم فاليانصيـب بمختلـف أنواعـه قمار يـؤدي باللاعـب إلى فقدان مالـه عنـد الخسـارة، وقـد يـؤدي ربحـه الوفـير إلى غنـى أنـاس أو بيـوت خاصـة، مـع أن الذيـن يخـسرون في أنـواع الرهـان أكـثر بكثـير ممـن يربحـون، والرهـان عـلى الخيـل يلعبـه آلاف المقامريـن في بلـد واحـد، وقـد يتركـون في الشـبابيك ملايـين الأوقيـات، دون أن يربـح منهـم ولـو واحـد، ثـم يحدوهـم الأمـل في الربـح فيلعبـون للمـرة الثانيـة فالرابعـة، فالسـابعة حتـى يفلسـوا ....إلـخ

ج) الشـطرنج: لعبـة معروفـة ميدانهـا رقعـة ذات مربعـات تتحـرك فوقهـا قطـع تمثـل الجنـود والوزيـر والملـك ...إلـخ، بحيـث يحـاول كل خصـم فيهـا أن يهـزم خصمـه بنـاء عـلى قاعـدة تخضـع لهـا اللعبـة، فهـي لذلـك لعبـة عقليـة تسـتدعي مـن التفكـير أكـثر مـما يسـتدعيه الـنرد، عـلى سـبيل المثـال.

لقـد اختلـف العلـماء اختلافـا واضحـا بشـأن لعبـة الشـطرنج، فمنهـم مـن حرمهـا ومنهـم مـن أباحهـا بـشروط ثـلاث هـي:

1. ألا تؤخر بسببها الصلاة عن وقتها.
2. ألا يخالطها قمار.
3. أن يحفظ اللاعب لسانه في حال اللعب من الفحش والخنا والحلف.

د) السـينما والمـسرح: هنـاك دور للسـينما والمـسرح، كلاهـما تعـرض فيـه عـروض هـي عبـارة عـن قضيـة سياسـية أو اجتماعيـة أو أخلاقيـة أو أدبيـة، بحيـث يجسـدها الممثلون في تمثيليـة يتقاسـمون فيهـا الأدوار.

والغايـة مـن تقديـم مختلـف القضايـا التـي تشـغل بـال المجتمـع عـلى خشـبة المـسرح

أو في دار السينما هي إثارة الانتباه إلى تلك القضية كظاهرة ينبغي القضاء عليها أو الدفاع عنها، كتجسيد السرقة من خلال عمليات يقوم بها اللصوص، أو تجسيد ظاهرة تعاطي المخدرات حتى تهتم الحكومات والأمم بمحاربتها....

ولكن - بالرغم من أهمية المسرح والسينما - لا بد للمسلم من احتياط يتخذه حرصا على صيانة دينه، وحفظ أخلاقه وعرضه وعرض أولاده، فيكون عليه أن لا يرتاد مسرحا يتعرض المعروض فيه لما يسيء إلى الإسلام أو لما يتنافى مع أخلاقه السامية، وعليه أن يفعل ذلك بالنسبة لما يعرض في دور السينما، خاصة وأنه لا وجود - حتى الآن- لمسرح إسلامي محض، كما أنه لا توجد سينما إسلامية محضة.

استخلاص:

1. أن أنواع التسلية كثيرة، منها ما أباحه الشرع بل رغب فيه كالفروسية والرماية والمسابقة والمصارعة...
2. أن هناك أنواعا من التسلية تعارض الشرع الإسلامي فلا تجوز ممارستها لضررها الماثل للعيان مثل: القمار والنرد...
3. أن العلماء مختلفون في بعض وسائل التسلية إباحة أو حرمة مثل: الشطرنج والمسرحيات والأفلام... إذ عارضها البعض مطلقا، وأجازها البعض بشروط.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. اذكر بعض وسائل التسلية التي أباحها الشرع.
2. اذكر بعض وسائل التسلية التي لم يبحها.
3. متى يحرم لعب الشطرنج ؟
4. متى يكون ارتياد دور المسرح والسينما حراما ؟
5. ماذا يجب على المسلم قبل أن يقوم بأي عمل ؟

دُرُوس
التشريع الإسلامي

قال تعالى :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1

نزول القرآن منجما والحكمة منه

المنطلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿106﴾﴾ سورة الإسراء.

قَالَ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿32﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿33﴾﴾ سورة الفرقان.

وفي حديث ابن عباس أنه سأله عطية ابن الأسود فقال: (وقع في قلبي الشك في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ سورة البقرة 185، وقوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿1﴾﴾ سورة القدر، وقد أنزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجه وفي المحرم وصفر وشهر ربيع، فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام . .)[1]

1- تفسير ابن كثير ج1 - ص 380.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

فرقناه	أنزلناه مفرقا خلال 23 سنة
على مكث	على مهل وتؤدة ليسهل حفظه وفهمه
جملة واحدة	دفعة في وقت واحد كما كانت الكتب السماوية تنزل
لنثبت به فؤادك	لنقوي به قلبك
ولا يأتونك بمثل	اعتراض أو شبهة
وأحسن تفسيرا	جوابا ضافيا يرد شبه المعترضين

التحليل :

المحاور :

1 - نزول القرآن جملة واحدة:

كانت الكتب السابقة تنزل جملة واحدة على أصحابها دون تدرج ولا تهيئة لنفوس أصحابها أو مراعاة لمراحلهم الزمنية، وذلك هو مقتضى الحكمة في تلك الفترة لأن تلك الشرائع تخص مجموعة محدودة وفترة زمنية محددة، فالتأخير لبيان الأحكام يفوت مصلحة الناس في التشريع، لكن القرآن الكريم نزل بطريق أخرى جمعت بين النزول جملة والنزول مفرقا، فكان له تنزيلان:

أ- النزول جملة واحدة: مثل سائر الكتب السماوية، وذلك من اللوح المفحوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا وهذا النزول هو المعنى بقوله تعالى: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ سورة القدر الآية 1 وقوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ سورة الدخان 3.

ب- النـزول منجـما: وذلـك حسـب الأحـداث والوقائـع والأسـئلة التـي تـرد عـلى النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم، وفي ذلـك تثبيـت لفـؤاده صـلى اللـه عليـه وسـلم وبيـان لأحـكام الـشرع فيـما يجـد مـن الأمـور. وخـلال مـدة ثـلاث وعشريـن سـنة (مـدة النبـوة مـن حياتـه صـلى اللـه عليـه وسـلم) ثـلاث عـشرة منهـا في مكـة قبـل الهجـرة وعـشر سـنين في المدينـة بعـد الهجـرة. وكان ينـزل تبعـا للوقائـع والمناسـبات العامـة والخاصـة. فقـد نزلـت بعـض قصـار السـور دفعـة واحـدة، كالفاتحـة والإخـلاص والمعوذتـين وغيرهـا.. ونزلـت سـورة الأنعـام وهـي مـن طـوال السـور جملـة واحـدة.

وقد نزل أغلب القرآن آيات متفرقة، خمس آيات ، عشر آيات، أو أكثر أو أقل.

وأول مـا نـزل منـه ثـلاث آيـات مـن أول سـورة العلـق حسـب مـا في كتـاب بـدء الوحـي مـن صحيـح البخـاري وآخـر سـورة نزلـت سـورة النـصر كاملـة، وآخـر مـا نـزل منـه قولـه تعـالى: ﴿ وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿281﴾ ﴾ سـورة البقـرة.

2 - الحكمة من تنجيم القرآن:

التنجيـم التفريـق حسـب الأوقـات والمناسـبات، وقـد سـبق أن رأينـا أن القـرآن الكريـم نـزل عـلى النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم موزعـا خـلال أكـثر مـن عشريـن سـنة، فـما الحكمـة في ذلـك؟

أشـار القـرآن الكريـم إلى عـدة حكـم مـن نزولـه مفرقـا بعضهـا يتصـل بشـخص النبـي ﷺ، وبعضهـا يتصـل بالمجتمـع الإسـلامي الناشـئ ، وبعضهـا يتصـل بالنـص القـرآني نفسـه.

أ - تثبيـت فـؤاد النبـي ﷺ وإمـداده بأسـباب القـوة والمجابهـة أمـام حمـلات المشركـين ودسـائس المنافقـين ، فتجديـد الوحـي يومـا بعـد يـوم، وحـالا بعـد حـال، فيـه تثبيـت لرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وشـد لعزيمتـه عـلى تحمـل مـا اختـاره اللـه لـه، ولذلـك أجـاب المشـركين لمـا تمنـوا أن ينـزل القـرآن جملـة واحدة فقال تعـالى : ﴿كذلـك لنثبـت بـه فـؤادك ورتلنـاه ترتيـلا ولا يأتونـك بمثـل إلاجئنـاك بالحـق وأحسـن تفسيرا﴾سـورة الفرقـان32 - 33. .

المعهد التربوي الوطني

ب - تسليته ﷺ وإمتاعه بذكر قصص الرسل السابقين وما أصابهم في سبيل الله،وذكر مصير الظالمين ، وأن الله تعالى ناصر دينه ورسوله فكان القرآن ينزل تارة بالحث على الصبر ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾سورة الطور 48 ، وتارة يهدد المشركين : ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾سورة فصلت 13 .

ج - رسم صورة المجتمع ومواصفات ومواقف طوائفه الثلاث (المؤمن - المنافق - الكافر) خصوصا في المرحلة المدنية وظهور النفاق والمنافقين وكيدهم للمسلمين قال تعالى : ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ماتحذرون..﴾سورة التوبة 64.

د - تسهيل حفظ القرآن في الصدور على المسلمين الذين كان جلهم أُميين ، وهذا وجه من أوجه الحفظ الذي تكفل الله به للقرآن في قوله : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون... ﴾، سورة الحجر 9 ، إذا كان الله تعالى تكفل لرسوله بحفظه بقوله : ﴿سنقرئك فلا تنسى ...﴾سورة الأعلى 6، فإن أفراد المسلمين كانوا بحاجة إلى أن يجدوا فرصة تمكنهم من حفظه في الصدور لأنهم أمة أمية ومع ذلك كان للنبي ﷺ كتبة يكتبون له كل ما نزل عليه شيء من القرآن.

هـ - تربية الأمة الناشئة وإعدادها لبنة لبنة ومرحلة مرحلة حتى تم بناء المجتمع المسلم في نهاية المطاف من خلال التوجيهات القرآنية وسيرة النبي ﷺ التي غيرت الواقع السيئ للمجتمع الجاهلي وتنير التفكير وتهيئ النفوس تدريجيا حتى اكتمل إيمان الأمة وتعودوا على التكاليف وتمرنوا على الطاعة والانقياد لأوامر الله تعالى. قالت عائشة رضي الله عنها: (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا) البخاري .

و - الدلالة على إعجاز القرآن وأنه من عند الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ، فنزول القرآن خلال مدة طويلة متفرقا آيات وسورا وربما نزلت آيات من آخر سورة لم ينزل أولها بعد، وربما لم يكتمل بناء السورة إلا خلال سنوات لمن أعظم الأدلة على إعجاز القرآن وأنه كلام الله قال تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير...﴾سورة هود 1. ولو كان القرآن من كلام البشر لجاء مفككا مبعثرا مليئا بالاختلافات والإختلالات والتناقضات قال تعالى : ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا...﴾ سورة النساء 82.

استخلاص :

1 أن القرآن الكريم نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم نزل بعد ذلك مفرقا حسب الأحداث والوقائع مدة ثلاثة وعشرين سنة .

2 أن أول مانزل من القرآن الكريم هو ثلاثة آيات من أول سورة العلق ، وآخر مانزل منه قوله تعالى : ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون ...﴾سورة البقرة 280.

3 أن في تنجيم القرآن حكما جليلة منها :

ا - تثبيت فؤاد النبي ﷺ .

ب - الرد على تساؤلات الناس من مشركين ويهود ومسلمين كل حسب مراده .

ج - تسهيل حفظ القرآن والتدبر في معانيه .

د - التدرج التربوي الهادف إلى ترسيخ الإيمان وتسهيل العمل بالتكاليف، واقتلاع جذور العادات السيئة .

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. للقرآن الكريم تنزيلان بين كلا منهما.
2. متى بدأ نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم؟ وكم استمر نزوله؟
3. ما الحكمة من نزول القرآن منجما؟
4. كان تنجيم القرآن منهجا تربويا حكيما وضح ذلك.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 2

أسباب النزول

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ سورة المائدة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴾ سورة البقرة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١ ﴾ سورة المجادلة.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

نور وكتاب مبين :	هداية وبرهان واضح .
اتبع رضوانه :	رضى الله تعالى أو ما رضيه لعباده .
سبل السلام :	طرق السلامة والنجاة.
الميسر :	القمار .
إثم كبير :	ذنب عظيم .
تحاوركما :	تخاطبكما و تجادلكما.

التحليل :

المحاور :

1 - تعريف سبب النزول :

نعني بسبب النزول المناسبة التي كانت سببا مباشرا لنزول الآية أو السورة ، وقد يكون هذا السبب سؤالا ورد على جهة التعنت كسؤال اليهود عن الروح أو ورد على سبيل طلب العلم والإرشاد كسؤال الصحابة عن حكم الخمر، وسؤال خولة بنت ثعلبة عن حكم الظهار ، وقد يكون واقعة نزلت أو إشكالا عرض مثل الأنفال والأسرى يوم بدر.

ولابد أن نوضح أن النزول ورد عقب السبب مباشرة فكان نتيجة له ، فهو أشبه ما يكون ببيان الأحكام الشرعية عندما يحين وقت الخطاب بها .

ولهذا لانقول إن إلقاء يوسف في الجب وغزو أصحاب الفيل مكة سبب لنزول القرآن بل هذا من باب القصص والإخبار عن الماضين .

2- أنواع أسباب النزول :

أسباب النزول نوعان :

ا- أسباب عامة: وهي الغايات والمرامي التي أنزل القرآن من أجلها ابتداء كما قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين...﴾ سورة المائدة 14 وقال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ سورة ابراهيم.

فالغاية الكبرى من إنزال القرآن وإرسال الرسل هي إخراج الناس من ظلمات الجهل وفساد الكفر وتحريف الأديان إلى نور الإسلام وسعته ، وهذاهو السبب الابتدائي لنزول القرآن الكريم أو هو معظمه مثل أكثر القصص القرآنية والآيات التي تقرر أمور العقيدة وتبين فساد الشرك وعجز الأصنام وبيان فساد عقول عبادها، وبيان البعث والجزاء الأخروي وما بعد الموت والمغيبات كالعرش والكرسي والملائكة ونحوها .

ولا مانع من نزول بعض مايتعلق بهذه الأمور مقترنا بواقعة كانت سببا مباشرا في نزوله كما ورد أن أبي بن خلف أخذ عظما رميما ففته أمام النبي ﷺ وقال : أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال النبي ﷺ : ((نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار، ونزلت الآيات الأخيرة من سورة يس، ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ...﴾.

ب - أسباب خاصة : مثل ماورد أن النبي ﷺ نادى قريشا فعم وخص فلما اجتمعوا عليه أخبرهم برسالته وأنه نذير لهم بين يدي عذاب شديد فقال له أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله تعالى ردا عليه: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ...﴾ السورة .

ومثل حادثة الإفك التي كانت سببا لنزول عشر آيات من سورة النور تبرئة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وكذلك مشكلة الأسرى و الغنائم يوم بدر التي اختلفت فيها آراء الصحابة فأنزل الله تعالى سورة الأنفال بيانا لتلك الواقعة ، ومثل هذا كثير في القرآن الكريم ، وقديكون السبب جوابا لسؤال ورد من المؤمنين عن حكم شرعي عرض لبعضهم مثل قوله تعالى: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثين ....﴾ سورة النساء

فقد جاءت والدة بنات سعد بن الربيع الأنصاري وقالت : (يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان إلا ولهما مال ، فقال : (يقضي الله في ذلك) فنزلت آية المواريث) رواه أحمد وأبو داود و الترمذي.

وكذلك قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر والميسر ...﴾ نزل جوابا لقول عمر رضي الله عنه (اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا) كما رواه البخاري والترمذي .

وقد يكون السؤال من الأطراف المناوئة للنبي تعنتا وتعجيزا مثل سؤال اليهود عن الروح فأنزل الله تعالى : ﴿يسألونك عن الروح . قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ...﴾ سورة الإسراء 85 .

2 - أهمية معرفة سبب النزول :

من يريد أن يتعرف على كتاب الله تعالى ويقف عند تأويله لا بد له من إلمام كبير بالأوضاع العامة التي اكتنفت فترة التشريع عموما ، والمناسبة أو السياق الذي نزلت فيه الآية أو السورة التي يريد تفسيرها على الخصوص .

فلا يكفي العالم أن يعرف المعنى اللغوي للآية فقط بل يضيف إليه معرفة سبب النزول حتى لاينحرف فهمه وينزلها غير منزلتها كما وقع لعروة بن الزبير فقد روي عنه أنه قال لعائشة رضي الله عنها : لا أري السعي بين الصفا والمروة لازما لظاهر قوله تعالى : ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما...﴾سورة البقرة 158، فبينت له عائشة رضي الله عنها أن ذلك كان بسبب ظن بعض المسلمين أنهما من أمور الجاهلية لأنهما كانا موضع صنمين أحدهما يسمى إسافا والآخر يسمي نائلة، فنزلت الآية رافعة ذلك الظن والحرج الذي دخل نفوس بعض المسلمين .

ومثل ذلك ماوقع فيه قدامة بن مظعون وعمرو بن معد يكرب فقد شربا

الخمر متأولين قوله تعالى : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنو ا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين﴾ سورة المائدة 93 .

فأخطؤوا الفهم لعدم معرفتهم بسبب النزول، ولذلك قيل: (العلم بأسباب النزول معين على التأويل).

وقد اهتم الصحابة رضي الله عنهم بمعرفة أسباب النزول حتى روي عن علي رضي الله عنه أنه قال : (لاتوجد آية إلا وأعرف فيما نزلت) وقال عبد الله بن مسعود : (لا توجد آية في كتاب الله إلا وأعرف فيمن نزلت وأين نزلت) .

بم يعرف سبب النزول؟

يعرف بأحد أمرين :

-أن يرد له ذكر في القرآن مثل : ﴿يسئلونك عن الأهلة ...﴾ سورة البقرة 189.

-أن يرد في الحديث ما يدل على سبب النزول مثل حديث كعب بن مالك في نزول آية توبته وصاحبيه .

3 - هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب :

الأحكام الواردة في الآيات بألفاظ وصيغ العموم تشمل جميع مدلول لفظها، فقوله تعالى: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ...﴾سورة النور 6، وإن كانت نزلت بسبب هلال بن أمية وزوجته فإنها تشمل كل أحد رمى زوجته بالزنى، وكذلك قوله تعالى : ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ...﴾ فإنها تشمل كل زوجة مظاهر منها وإن كان سبب نزولها ظهار أوس بن الصامت من زوجته خولة بنت ثعلبة التي اشتكت إلى رسول الله .

ولذا قيل : (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

4 - ترتيب المصحف:

ليس لترتيب القرآن الكريم في المصحف علاقة بترتيب نزوله، فهذا الترتيب الوارد في المصحف موافق لترتيبه في اللوح المحفوظ.

وأما نزوله على النبي ﷺ فكان حسب الوقائع والأحداث ويبين جبريل للنبي ﷺ مكان الآية من السورة فيقول النبي لكتبة الوحي: (اجعلوها في مكان كذا من

سورة كذا)، ولذلك نجد آيات نزلت متأخرة وهي في أوائل المصحف ، وكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في شهر رمضان إلى أن اكتمل القرآن على الهيئة التي هو بها الآن ، وفي آخر رمضان نزل للنبي ﷺ فأقرأه القرآن مرتين .

استخلاص :

1 أن السبب العام لنزول القرآن الكريم هو إنقاذ البشرية من الضلال وإخراجها من الظلمات إلى النور وبيان العقائد الإيمانية والعبادات العملية والشرائع المنظمة لحياة الفرد والجماعة .

2 أن لبعض القرآن سبب نزول خاصا، حيث نزل لبيان حكم مشكلة طرأت أو جواب سؤال طرح مثل : إرسال حاطب بن أبي بلتعة رسالة إلى قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم فأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة.

3 أن الحكم المستفاد من الآية إذا كان عاما فإنه يشمل جميع أفراده ولايقتصر على سبب نزوله مثل آية المجادلة فإنها تشمل كل امرأة ظاهر منها زوجها ، وإذاكان خاصا لا يقبل العموم فإنه يقتصر بحكمه على سببه وهذا قليل جدا .

4 أن ترتيب المصحف يختلف عن ترتيب النزول وقد كان جبريل يدل النبي ﷺ على موضع الآية من سورتها ، وترتيب المصحف موافق لترتيبه في اللوح المحفوظ .

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1 ما علاقة معرفة سبب النزول بتفسير القرآن ؟

2 كيف تعرف سبب نزول الآية أو السورة ؟

3 هل يدل ترتيب المصحف على أسبقية النزول ؟

4 ما معنى قول الأصوليين: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؟

الدرس 3

المكي والمدني
(أهدافهما وخصائصهما)

المنطلق

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝11 إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝12 وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝13 يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝14 ﴾ سورة المزمل.

﴿ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝9 وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝10 كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝11 يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝12 ﴾ سورة الانفطار.

﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝5 ﴾ سورة ص.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝183 ﴾ سورة البقرة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝9 ﴾ سورة التحريم.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

هجرا جميلا :	الهجر الجميل الترك مع عدم الإيذاء ، وهذا قبل الأمر بالقتال.
أولي النعمة :	أصحاب التنعم .
مهلهم قليلا :	أعطهم مهلة قليلة حتى يؤذن في القتال .
أنكالا :	جمع نكل بكسر النون وهو القيد.
طعاما ذا غصة :	وهو الزقوم أو الضريع طعام أهل النار .
كتب عليكم الصيام :	فرض عليكم من الله صيام رمضان .
اغلظ عليهم :	اشددعليهم بالانتهار والمقت .

التحليل :

المحاور :

أولا: لمحة عامة :

لقد عاشت الدعوة الإسلامية طورين متميزين ومرحلتين مختلفتين لكل واحدة منهما خصائصها وميزاتها وأهدافها العامة .

فالمرحلة الأولى هي المرحلة المكيه التي تميزت بقلة عدد المسلمين وضعفهم ، وشدة الإيذاء والكيد من المشركين ...مع ما صاحب ذلك من الأمر بكف الأيدي عنهم والهجر الجميل ... والصدع بالحق .

أما المرحلة الثانية فهي المرحلة المدنيه التي غلب عليها الأمر بالإعداد العسكري والقتال وما يستلزم ذلك من النصر والهزيمة والكيد الداخلي المتمثل في النفاق والكيد الخارجي المتمثل في تأليب اليهود ومحاولات المشركين المتتالية القضاء على

مربوي الوطني

المسلمين ، ثم البناء التنظيمي والسياسي والاقتصادي والمدني لمجتمع ميزته الأساسية، توحيد الله تعالى والعبودية له ، والحب له والبغض ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وأكل الربا والبغي ...

وكان القرآن يتعهد المسلمين ودعوتهم بالتبيان والتسديد والتوجيه ويقف أمام أعدائهم في كلتا المرحلتين دحضا وتقريعا وإظهارا لضعفهم العقلي وجفافهم الروحي وفسادهم الأخلاقي وفشلهم الاقتصادي .

ولما كان لكل مرحلة طابعها الذي يخصها وسياقها الذي يميزها استطاع العلماء أن يميزوا بين المكي والمدني من القرآن الكريم .

ومع أن نزول القرآن لايرتبط مكانيا ولا زمنيا بمكة والمدينة ، إذ من المعلوم أن بعضه نزل خارج مكة والمدينة كالحديبية وعرفة وغيرهما إلا أن جمهور العلماء يقول إن المكي مانزل قبل الهجرة والمدني مانزل بعدها بغض النظر عن الأماكن التي وقع النزول بها .

وقد روي عن ابن عباس وأبي بن كعب أن ما نزل بالمدينة منه 27 سورة والباقي نزل بمكة وهو 87 سورة .

ثانيا : القرآن المكي :

لقد كان تدرج القرآن في نزوله أسلوبا تربويا حكيما حيث خاطب كل مجتمع بما يناسبه وعالجه بالدواء الأنسب لحاله، ولذا كان مجتمع مكة أحوج ما يكون للبرهنة على توحيد الله تعالى والدعوة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر لأنه مجتمع مشرك، كانت الجماعة المسلمة فيه قليلة مستضعفة يتخطفها الأعداء من كل المناحى، فتمحور الخطاب القرآنى الموجه إليها فى تلك الفترة حول الأمر بالصبر وتسليتها بقصص الماضين وبث الأمل بأن'العاقبة للمتقين وبأن الله تعالى سيهلك

المعهد التربوي الوطني

الظالمين، وعلى ضوء هذه المعاني حدد العلماء ضوابط للقرآن المكي تحدد أهدافه وخصائصه.

ا - الأهداف :

ومن أبرزها :

1- الدعوة إلى.العقيدة السليمة وهي الإيمان بالله تعالى وعدم الإشراك به والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر .

2- الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة التي يحتاجها كل مجتمع إنساني ونبذ الرذائل والمفاسد التي غرق فيها أهل الجاهلية إلى الأذقان .

3- تثبيت فؤاد النبى ﷺ والمسلمين معه الذين تعرضوا لأذى المشركين وذلك بذكر أمثلة قصصية مشابهة لحالهم من أناس سبقوهم وثبتوا على الحق وتحقق لهم النصر على أعدائهم .

4- تهديد المشركين بالهلاك والخزي والهزيمة إذا هم أصروا على عنادهم كما حدث لأمثالهم من المكذبين .

ب – خصائصه :

ومن أبرز ما يميز القرآن المكي عن المدني ما يلي :

1- قصر الآيات والسور بصورة عامة، وشدة وقع العبارات في مواضع الرد على المشركين قال تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب﴾.

2- كثرة استعمال القسم وأساليب الزجر والردع والتأكيد ﴿كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم موصدة في عمد ممددة﴾ الهمزة 4-9.

3- قصر المقاطع وشدة وقعها على السمع ﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى. .﴾ المعارج 15-18.

4- كل سورة فيها سجدة ، فهي مكية .

5- السور المفتتحة بحروف الهجاء المقطعة ما عدا البقرة وآل عمران

المعهد التربوي الوطني

6 - السور التي ورد فيها قصص الأنبياء وقصة آدم وإبليس، ما عدا البقرة.

7- صيغ النداء في السور المكية بـ (يا أيها الناس) في الغالب وهو قليل في المدنية على عكس (يا أيها الذين آمنوا) .

ثالثا: القرآن المدني:

تختلف طبيعة المجتمع المدني المسلم عن المجتمع المكي الذي سبق أن تحدثنا عنه، فالاهتمامات في المدينة زادت والأعداء تعددت أساليبهم وجهاتهم، ويختفي بداخل هذا المجتمع المنافقون، ويصارع المشركين من قريش وغيرهم ويرتبط بمعاهدات وجوار مع اليهود وتفرض عليه النظم والتشريعات التي يحتاجها .

فنزل القرآن في الفترة المدنية يبين أحكام العبادات والمعاملات وجهاد الكفار وفضح مؤامرات اليهود وكيد المنافقين .

وأهم مميزات القرآن المدني.

ا - الأهداف: فمن أهداف القرآن المدني:

1- مخاطبة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الإسلام وبيان نقضهم لعهد الرسل وتحريفهم للكتب.

2- الحض على القتال وما يترتب على ذلك من بذل النفس والمال بالإضافة إلى ما يتعلق بالجهاد من معاهدات وغنائم وفيء وجزية.

3- فضح المنافقين وبيان شرهم والكشف عن أضغانهم .

4 - عرض التشريعات التفصيلية من عبادات ومعاملات وارتباطات اجتماعية وعلاقات دولية.

ب - الخصائص: من خصائص القرآن المدني:

1 - طول الآيات والسور .

2 - أسلوب التشريع الهادئ والخالي من التوكيد في الغالب .

3 - كثرة الخطاب ب ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾ .

4 - ذكر المنافقين واليهود والجهاد وما يرتبط به من فيء ومعاملة للأسرى.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1 أن العلماء قسموا فترة نزول القرآن إلى فترتين:

ا - المكي وهو ما نزل قبل الهجرة.

ب - المدني وهو ما نزل بعد الهجرة بغض النظر عن مكان نزوله .

أن لكل مرحلة من مراحل التنزل القرآني مواضيع ومضامين يعالجها وأساليب لغوية وبيانية غلبت عليه .

2 أن مميزات القرآن المكي هي :

ا - الدعوة إلى التوحيد وترك الأصنام ونبذ الأخلاق السيئة .

ب - تثبيت فؤاد النبي ومن معه من المسلمين، وتهديد المشركين بما حل بسلفهم من الخزي والهلاك.

ج - القصص، والأحرف المقطعة في أوائل السور، والسجدات القرآنية، والنداء ب يا أيها الناس .

د - قصر الآيات والسور وكثرة استخدام القسم وكلمات الزجر والردع.

3 مميزات القرآن المدني هي:

ا - دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام وبيان ماضيهم السيء مع أنبيائهم وتحريفهم لكتبهم .

ب - فضح مؤامرات اليهود وكشف دخائل المنافقين .

ج - بيان التشريعات الإسلامية من عبادات ومعاملات وأحكام الجهاد وما يرتب عليه.

د - طول الآيات والسور، والنداء غالبا ب ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ .

المناقشة :

1. على أي اساس ميز العلماء القرآن المكي من المدني؟
2. ما الأسلوب الذي استخدمه القرآن لدعوة المشركين في مكة؟
3. لخص خصائص كل من القرآن المكي والمدني.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 4

التفسير ومناهجه

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿44﴾﴾ سورة النحل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿29﴾﴾ سورة ص.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾﴾ سورة النساء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿64﴾﴾ سورة النحل.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الذكر :	القرآن الكريم .
للناس مانزل إليهم :	في القرآن من الحلال والحرام .
لعلهم يتفكرون :	في ذلك فيعتبرون به .
ليدبروا آياته :	لينظروا في معانيها فيؤمنوا .
لتبين لهم الذي اختلفوا فيه :	من أمر الدين .
أفلا يتدبرون القرآن :	يتأملون ما فيه من الآيات البديعة .
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا :	تناقضافي معانيه وتباينا في نظمه .

التحليل :

المحاور :

أولا : مفهوم التفسير

التفسير لغة : التبيان والإيضاح والإبانة ، قال تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ سورة الفرقان 3، ولم ترد كلمة (تفسير) في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع.

والتفسير اصطلاحا: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى به بقدر الطاقة البشرية).

وتطلق كلمة التأويل على التفسير في اصطلاح القدماء كثيرا كالطبرى وغيره ، ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وجرى على أساليبهم في الكلام ، فكانوا يفهمون معانيه ومفرداته وتراكيبه كما قال ابن خلدون في مقدمته . وقد قال ابن عباس رضي الله عنه : التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله .

ثانيا : مراحل التفسير : كما سبق فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين ، ولذا فقد كان الصحابة يفهمون أغلب معانيه خصوصا ما يتعلق منها بالأحكام العملية التي يتوجه إليهم الخطاب بها ، وإذا أشكل عليهم شيء منه يبادرون إلى النبي ﷺ فيبين لهم ماأشكل عليهم، وبتتبع تفسير القرآن الكريم يمكننا أن نرصد ثلاث مراحل لتفسيره هي:

1- مرحلة التفسير في عهد النبي ﷺ: فبالرغم من أن الصحابة رضوان الله عنهم كانوا يفهمون القرآن فهما لغويا في العموم، فقد تلتبس عليهم بعض المعاني الشرعية فيرجعون في تفسيرها إلى النبي ﷺ، مثل قوله ﷺ: (الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة) مسلم . وقوله ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾: (ألا وإن القوة الرمي) مسلم.

2- مرحلة التفسير في عهد الصحابة: اعتمد الصحابة رضوان الله عليهم في تفسيرهم للقرآن على كتاب الله نفسه لأن بعضه قد يفسر بعضا ثم على حديث رسول الله ﷺ المبين للقرآن ثم يجتهدون في تفسيره لأنهم مأمورون بالتبليغ عن النبي ﷺ . وقد تفاوتت درجة الصحابة في التفسير ما بين المقل منه والمكثر، وأبرز المفسرين من الصحابة الخلفاء الأربعة وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير.

3 - مرحلة التفسير في عهد التابعين وتابعيهم: أخذ جماعة من التابعين تفسير القرآن عن الصحابة رضوان الله عليهم كما أخذ عن التابعين جماعة ممن تبعهم، وسار الجميع على نهج الصحابة في التفسير فاعتمدوا أولا على تفسير القرآن بالقرآن ثم على ماروى عن النبي ﷺ ، ثم على الفهم المتبصر فيما عدا ذلك . وقد برزت ثلاثة مدارس لتفسير كتاب الله تعالى في عهد تابعي التابعين كل واحدة منهما تقتفي أثر أحد الصحابة ، والمدارس هي :

أ - مدرسة مكة: تعتمد منهج عبدالله بن عباس في التفسير وهو أشهر المفسرين، وقد لقب ترجمان القرآن، ودعا له النبي ﷺ بمعرفة التأويل، ومن تلامذته مولاه عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر، وطاؤوس بن كيسان اليماني وغيرهم كثير .

ب - مدرسة المدينة: : وتقتفي أثر أبي بن كعب وهو من كبار فقهاء الصحابة، ومن كتبة الوحي للنبي ﷺ ومن تلامذته زيد بن أسلم ومحمد بن كعب القرظي

ج - مدرسة الكوفة: وتقتفي أثر عبدالله بن مسعود وهوأعلم الناس بكتاب الله تعالى في زمنه حتى أنه قال : (مامن آية في كتاب الله إلا وأعلم فيمن نزلت وأين نزلت). ومن تلامذته الحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي وعلقمة بن قيس .

ثالثا : مناهج التفسير :

جاء بعد التابعين أتباعهم فجمعوا أقوال من تقدمهم وصنفوا التفاسير فبرزت مناهج متميزة للتفسير لكل منها ميزته وخصوصيته .

وأهم هذه المناهج :

ا - التفسير بالمأثور : ويسمى أيضا التفسير بالرواية وهو الذي يعتمد على تفسير القرآن بالنصوص الصحيحة من القرآن أو السنة لأنها مبينة لكتاب الله أو بما روي عن الصحابة لأنهم أعلم الناس بكتاب الله لمشاهدتهم فترة نزوله على رسوله ﷺ ، ومنه ما روي عن التابعين لأنهم تلقوا التفسير في الغالب عن الصحابة . ومن أهم التفاسير التي سارت على هذا النهج :

-تفسير ابن جرير الطبري المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) .

-تفسير ابن كثير المسمي (تفسير القرآن العظيم).

- تفسير البغوي المسمي (معالم التنزيل).

-تفسير السيوطي المسمي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور).

ب - التفسير بالرأي : ويسمي التفسير بالدراية وهو منهج يسعى إلى تفسير كتاب الله بالاعتماد على الفهم ومراعاة الروح العامة للشريعة مع إعمال اللغة وأساليبها ومن أمثلته تفسير الرازي المسمى (مفاتح الغيب) وتفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وتفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل).

ج - **تفاسير الفرق الإسلامية :** وتميل في جميعها إلى التفسير بالرأي وهي في الغالب غير مرضية لميلهم في تفسير كتاب الله تعالى إلى أهوائهم ونحلهم كما هو ملاحظ في تفسير الكشاف للزمخشري فقد مال فيه إلى الاعتزال رغم جودة لغته وسلاسة سبكه.

وأخطرهذه التفاسير مايعزي للباطنية الذين أرادوا تعطيل الاحكام و قلب الحقائق خدمة لزندقتهم وإلحادهم .

د - **التفاسير الحديثة:** هنالك تفاسير لبعض العلماء المعاصرين فيها محاولات للتجديد في أسلوب التفسير وذلك بتبسيط المعاني ومحاولة التوفيق بين آثار السلف الصالح ومقتضيات العصر .

ومن هذه التفاسير: (الجواهر في تفسير القرآن)، لطنطاوي جوهري ، و(تفسير المنار) للسيد محمد رشيد رضا، و(في ظلال القرآن) للشهيد سيدقطب ، و(أضواء البيان) لمحمد الأمين الشنقيطي . وأولى المناهج في الاعتبار هو الجمع بين التفسير بالمأثور الصحيح وتجنب غرائب الإسرائيليات التي لا يعضدها عقل ولا نقل مع الدراية المعتمدة بالأصول والقواعد.

رابعا: شروط المفسر:

لا يجوز للجاهل التجاسر على كتاب الله تعالى وتفسيره بمجرد الرأي والتخمين دون الاعتماد على علوم الشرع واللغة ، ولذلك وردت الآثار محذرة من القول في كتاب الله بالجهل والرأي (من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار) الترمذي.

وورد عن أبي بكر الصديق ﷺ (أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي) وقد وضع العلماء شروطا للمفسر لابد من توافرها :

1- أن يكون المفسر صحيح الاعتقاد، فلا يقبل تفسير أهل الأهواء والمبتدعة والزنادقة.

2- أن يكون ذا فهم عميق يمكنه من استخراج المعانى وترجيح بعضها على بعض.

المعهد التربوي الوطني

3- أن يكون عارفا بالعلوم المتصلة بالقرآن الكريم كأسباب التنزيل والناسخ والمنسوخ.

4- أن يكون عارفا باللغة العربيه وعلومها وأساليبها .

5- أن يعتمد في تفسيره على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم على ما أثر عن الصحابة والتابعين.

استخلاص :

1 أن التفسير لغة : الإيضاح والتبيان. واصطلاحا : (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية).

2 أن في القرآن الكريم أمورا لايمكن معرفتها دون بيان رسول الله ﷺ ، كتفصيل الأحكام ومقادير العبادات وكيفيتها، وفي القرآن الكريم مالا يعلمه إلا الله تعالى وهو المتشابه .

3 أن مراتب التفسير ثلاث أعلاها تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بما أثر من أقوال الصحابة والتابعين وأحسن مناهج التفسير مايجمع بين الرواية الصحيحة والدراية المتبصرة .

4 أن المدارس التفسيرية الأولى هي مدرسة مكة وإمامها ابن عباس، ومدرسة المدينة وإمامها أبي بن كعب ، ومدرسة الكوفة وإمامها عبدالله ابن مسعود.

5 أنه يشترط في المفسر أن يكون صحيح الاعتقاد خلافا لآراء الفرق الإسلامية المخالفة لأهل السنة والجماعة ، وأن يكون ذا فهم ومعرفة بعلوم اللغة العربية معتمدا في تفسيره على الكتاب والسنة وما أثر عن السلف الصالح.

المناقشة :

1. اذكر أهم مدارس التفسير وأهم روادها .
2. اذكر المناهج التفسيرية مع التمثيل .
3. فرق بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور .
4. ماحكم التفسير بالرأي إذا حاد عن نهج أهل السنة؟
5. ما الشروط اللازم توفرها لمن يريد تفسير كتاب الله؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 5

ترجمة لبعض المفسرين

المنطلق

قال ﷺ لابن عباس : (اللهم علمه الكتاب).

وقال (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل).

وقال سفيان الثوري : (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به).

وقال الإمام أحمد بن حنبل : (قتادة أحفظ أهل البصرة).

وقال محمد حسين الذهبي في علم الطبري : (لقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره...).

وقال ابن فرحون في تفسير القرطبي : (هو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه صاحبه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ).

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الفقه في الدين:	فهم مقاصده العامة وحلاله وحرامه.
التأويل:	إنزال الآية على معناها.
فحسبك به:	اكتف به عن غيره.
استنباط الأدلة:	استخراج الأحكام من الأدلة.

المعهد التربوي الوطني

التحليل:

المحاور :

رأيت في الدرس السابق أن التفسير مر بمراحل، وأن الصحابة والتابعين تميز منهم جماعة اشتهروا بالتفسير، وسنذكر الآن نماذج من كل فريق.

أولا عبد الله بن عباس:

أ - التعريف به: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية.

ولد في شعب أبي طالب فترة مقاطعة قريش لبني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين وحنكه النبي ﷺ بريقه الطاهر، ولازم النبي ﷺ منذ صغره لصلته الوثيقة ببيت النبوة، فهو ابن عمه وخالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، حتى أنه كان ينام معهما في حجرتهما ويتوسد نفس الوسادة التي يتوسدانها فإذا قام النبي ﷺ للتهجد من الليل قام يصلي إلى جانبه.

توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة فلازم كبار الصحابة فروى عنهم ما فاته من الحديث وكان ﷺ ذكيا مجدا في التحصيل مماجعل عمر ﷺ يقول إذا رآه: (ذلكم فتى الكهول إن له لسانا سؤولا وقلبا عقولا)[2]، وكان يلقب ترجمان

2- التفسر والمفسرون ج1 - ص65

القرآن وحبر الأمة.

ب - مكانته العلميه: دعا رسول الله ﷺ لابن عباس بقوله : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فاشتهر بالعلم الغزير والتفسير الدقيق، حتى احتل درجة الإفتاء في عهد الخلفاء الراشدين، وفي الصحيح عنه رضي الله عنه أنه قال : (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه وقال لهم : لم يدخل هذا معنا وإن لنا أبناء مثله؟ وقال عمر إنه من حيث علمتم، فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم فقال : ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾﴾ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم ولم يقل شيئا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت : لا فقال : ماتقول؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له، فقال : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾﴾ فذلك علامة أجلك **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿3﴾

فقال عمر : (لا أعلم منها إلا ما تقول) البخاري .

أخذ كبار التابعين عن ابن عباس من أمثال مولاه عكرمة، ومجاهد بن جبر وطاؤوس بن كيسان اليماني الذي قال فيه حين سئل: لم لزمت هذا الغلام وتركت الأكابر من الصحابة؟ فقال : (إني رأيت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارأوا إلى أمر ما صاروا إلى قول ابن عباس)[3] وقال فيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبه أحد الفقهاء السبعة : (مارأيت أحدا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه ولا أثقب رأيا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوما ولا يذكر فيه إلا الفقه ويوما التأويل ويوما المغازي ويوما الشعر ويوما أيام العرب ولا رأيت عالما قط جلس إليه إلاخضع له وما رأيت سائلا قط سأله إلا وجد عنده علما)[4]، ويمكن أن نجمل عوامل نبوغ ابن عباس فيما يلي :

3 - الحديث والمحدثون لمحمد بن زهرة ص 110 .

4 - التفسير والمفسرون ج1 ص66.

1 - دعاء النبي ﷺ له بقوله : (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل).

2 - ملازمته للنبي ﷺ وقربه منه طيلة طفولته .

3 - ملازمته لكبار الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ .

4 - علو همته وارتفاعها وتعلقها بمعالي الأمور، فقد ورد أنه قال لزميل له : تعال نجمع علم النبي ﷺ قبل أن ينقرض الصحابة، فقال له : أتظن أن الناس يحتاجون إليك؟ فتركه واشتغل بالعلم والتحصيل، فلما كبر ذلك الفتى وجد الناس يجتمعون إلى ابن عباس فقال: هذا الفتى أعقل مني.

5 - قوة ذاكرته وسرعة حفظه، فقد أنشده عمر بن ربيعة قصيدته التي مطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكـــر غداة غد أم رائح فمهجـــــــــر

فحفظها من حكاية واحدة وهي تبلغ ثمانين بيتا .

ج - تفسير ابن عباس : لقب ابن عباس بترجمان القرآن، فلا غرو إذن أن ينسب إليه تفسير للقرآن الكريم، غير أن هذا التفسير ليس من تأليفه رضي الله عنه وإنما جمعه أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط من روايات المفسرين عن ابن عباس وسماه (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) .

وقد توفي ابن عباس رضي الله عنه بالطائف سنة 68 هـ .

ثانيا: مجاهد بن جبر :

ا - **تعريفه :** هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى لبني مخزوم تابعي و أحد القراء المشهورين والمفسرين الأفذاذ .

ولد سنة 21 هـ وتوفي وهو ساجد سنة 104 هـ.

ب - مكانته العلمية : كان رحمه الله تعالى ثقة ثبتا، ولذا فقد كان أقل أصحاب ابن عباس رواية عنه في التفسير، وكان أوثقهم، ولهذا أعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما، فنجد البخاري رضي الله عنه ينقل لنا الكثير من التفسير عن مجاهد، وهذه أكبر شهادة من البخاري على ثقته وعدالته واعتراف بمبلغ فهمه لكتاب الله تعالى وهذا ما جعل معاصريه يشيدون بثقته وفهمه وتعمقه في التفسير مثل

سفيان الثوري وقتادة بن دعامة السدوسي الذي قال : (أعلم من بقي بالتفسير مجاهد) ولا عجب في ذلك فقد كان مجاهد تلميذ ترجمان القرآن ابن عباس وقد عرض عليه القرآن ثلاثين مرة من أجل إتمام الضبط والتجويد وحسن الأداء، ثم عرض عليه بعد ذلك مرة أخرى للوقوف على تفسيره ودقائق معانيه.

ثالثا: قتادة بن دعامة:

ا - التعريف به: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي، كان مولده سنة 61 هـ ووفاته سنة 118 هـ وهو أحد التابعين سكن البصرة، واشتهر بالتفسير والحفظ وسعة العلم، فكان عارفا بالحديث الشريف خبيرا باللغة العربية وأنساب العرب وأيامها.

ب - مكانته: كان قتادة قوي الحافظة مجدا في التحصيل، فقد مر على سعيد بن المسيب فجعل يسأله أياما وأكثر عليه، فقال له سعيد: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم، سألتك عن كذا فقلت فيه كذا.. حتى رد عليه حديثا كثيرا، فقال سعيد: ماكنت أظن الله خلق مثلك، وقد قال فيه أيضا : (ما أتاني عراقي أحسن من قتادة، وقال فيه أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وقال فيه محمد بن سيرين: (قتادة هو أحفظ الناس)[5].

رابعا : الطبري:

ا - التعريف به : هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد في بلدة آمل في طبرستان جنوبي بحر قزوين سنة 224 هـ وقد أقبل على الدرس والتحصيل في حداثة سنه، فحفظ القرآن وهو صغير ثم طوف في البلاد وعمره اثنتى عشر سنة فانتقل من إيران إلى بغداد والبصرة والكوفة ثم زار سوريه ومصر .. إلى أن صار عالما جليلا ومجتهدا مطلقا ومؤرخا كبيرا، وقد توفي سنة 310 هـ وقال ابن دريد في رثائه :

إن المنية لم تتلف به رجـــــلا بل أتلفت علما للدين منصوبـــــا

ب - مكانته العلميه : لقد وصل محمد بن جرير إلى مستوى عال من العلم، فقد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالقرآن عارفا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها

5 انظر التفسير والمفسرون، الأعلام للزركلي .

وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وكان شافعي المذهب قبل أن يرتفع إلى درجة الإجتهاد، يقول عن نفسه : (أظهرت فقه الشافعي وأفتيت به ببغداد عشر سنين).

ثم انفرد بعد ذلك بمذهب خاص به ضمنه اجتهاداته في بعض الأمور وصار لهذا المذهب أتباع يدعون الجريرية، غير أنه لم يكتب له الاستمرار كغيره من المذاهب الإسلامية الكثيرة التى انتهت بزمانها .

وقد صنف ابن جرير تصانيف كثيرة في علوم عديدة، وأبدع في تأليفه لتلك التصانيف ومن أهم مؤلفاته: كتابه في التفسير المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) وهو أبو التفاسير وأساسها .

ج - منهجه في تفسيره: يعتبر تفسير الطبري المرجع الأول في التفسير بالمأثور كما أنه يتضمن زيادة على التفسير بالنقل استنباطات واستنتاجات عقلية دقيقة وانتقادات بناءة لأقوال المفسرين السابقين له وترجيح بعض آرائهم وهو تفسير عظيم الفائدة يقع في ثلاثين جزءا وقد أشاد العلماء بأهميته . حتى قال فيه السيوطى : (إنه أجل التفاسير وأعظمها)[6] .

وقال فيه النووي: (أجمعت الأمة أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري) وقال فيه شيخ الاسلام ابن تيمية: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة. ولا ينقل عن المتهمين) [7]ويتجلى منهج ابن جرير في تفسيره في الفقرات التالية:

1 - إذا أراد تفسير آية من القرآن يقول: (القول في تأويل قوله تعالى كذا) .

2 - يفسر ا لآية ويستشهد على ما يقوله بسنده هو نفسه إلى الصحابة أو التابعين، فيذكر الروايات بأسانيدها كاملة .

3 - إذا وردت في تفسير الآية أقوال أوردها ثم رجح بعضها عن بعض .

4 - قد يتعرض للإعراب إذا دعت لذلك حاجة .

5 - قد يستنبط بعض الأحكام التي تدل عليها الآيات المفسرة .

---

6 - الإتقان ج1 ص 208.

7 - انظر التفسير والمفسرون 1 ص 208.

6 - يتعرض في تفسيره لمن يفسرون القرآن بالرأي المعتمد على مجرد اللغة فيرد عليهم ويفند أقوالهم .

خامسا: القرطبي:

- تعريفه: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الزاهدين في الدنيا المشغولين بأمور الآخرة، رحل إلى الشرق واستقر في شمالي أسيوط بمصر حيث توفي رحمه الله سنة 671 هـ .

ب - مكانته العلمية: كان رحمه الله عالما جليلا وعاملا بما يعلم يوزع وقته بين التأليف والعبادة، وقد ألف كثيرا من الكتب في مجالات عديدة .

ج - منهج القرطبي في تفسيره: تفسير القرطبي من أعظم التفاسير وأكثرها نفعا وهو تفسير كبير يضم عشرين مجلدا ويعنى أساسا بالأحكام الفقهية وذكر القراءات وبيان الناسخ والمنسوخ.

وقد ذكر في مقدمة تفسيره منهجه الذي يتلخص في:

1 - تبيان معنى الغريب الوارد في الآيات المفسرة.

2 - بيان الأحكام التي تضمنتها الآيات المفسرة، والاختصار على ما فيها من تأويل إذا لم تتضمن حكما.

3 - الإستشهاد بالحديث الشريف ثم بأشعار العرب.

4 - ذكر أسباب نزول الآيات المفسرة.

5 - عدم التعرض لذكر قصص المفسرين وأخبار المؤرخين باستثناء ما دعت حاجة لذكره.

6 - كثيرا ما ينقل بعض أقوال السلف بالتفسير مع عزوها لقائلها، وفي ذلك يستطرد القول الشهير: (من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله).

7 - يرد في تفسيره على أصحاب الملل والمذاهب المخالفة لأهل السنة.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1 أن عبد الله بن عباس صحابي جليل نشأ في بيت النبوة لصلته الوثيقة برسول الله فهو ابن عمه وخالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية.

كان مجدا ذكيا ذا همة عالية تتبع العلم وجمعه من مظانه حتى انتهت إليه الرئاسة العلمية في زمنه، ولذلك كان عمر يقدمه على غيره ويدخله مع مشايخ الصحابة كأهل بدر وغيرهم .

2 أن مجاهدا بن جبر أحد كبار التابعين والقراء المشهورين والمفسرين الأفذاذ، كان ثقة ثبتا، ولذلك اعتمد الشافعي والبخاري وأصحاب السنن على تفسيره وقال فيه سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به .

3 أن قتادة بن دعامة أحد علماء التابعين اشتهر بالتفسير مع الحفظ وسعة العلم قال فيه أحمد بن حنبل: (قتادة أحفظ أهل البصرة) .

4 أن محمدا بن جرير الطبري كان نابغة في العلم حتى بلغ درجة الاجتهاد وأصبح له مذهب وأتباع، ويعتبر تفسيره المرجع الأول في التفسير بالمأثور زيادة على ما ضمنه من استنباطات عقلية واستنتاجات دقيقة.

5 أن أبا عبد الله محمد بن أحمد القرطبي أحد المفسرين الكبار والعلماء العباد، يتميز تفسيره بالإهتمام ببيان الأحكام الفقهيه وغريب اللغة والقراءات مع إهمال القصص والروايات التاريخية.

المناقشة :

1. كيف استفاد ابن عباس من صلته بالنبي صلى الله عليه وسلم؟
2. مالعوامل التي هيأت ابن عباس لمكانته العلمية؟
3. يعتبر ابن عباس موسوعة علمية كيف يظهر ذلك في توزيع أيام تدريسه؟
4. قارن بين مجاهد بن جبر وقتادة بن دعامة.
5. تنقل ابن جرير الطبري بين كثير من البلاد في طلب العلم كيف ترى ذلك في اتساع علمه وشمول معرفته.
6. اذكر منهج القرطبي في تفسيره.

المعهد التربوي الوطني

دُرُوس

السِّيرَة النَّبَوِيَّة

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1

بعض المعذبين في سبيل الله
(آل ياسر - بلال بن رباح)

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿106﴾ ﴾ سورة النحل.

وأخرج البخاري عن مغيرة عن إبراهيم قال : (ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال : (اللهم يسرلي جليسا صالحا فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء: من أنت؟ قال : من أهل الكوفة قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لايعلمه غيره - يعني حذيفة - قال قلت : بلى قال : أليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعني من الشيطان، ويعني بالذي أجاره الله من الشيطان عمار بن ياسر). وأخرج أيضا : قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال : (سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة).

التحليل :

المحاور :

أولا: عمار بن ياسر :

1 - التعريف بآل ياسر :

تنتمي أسرة آل ياسر إلى ياسر بن عامر والد عمار الذي خرج من بلاد اليمن يبحث عن أخ له، وفي مكة طاب له المقام، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة وتزوج إحدى إمائه سمية بنت خياط، فأنجبت له عمارا .

2 - إسلام آل ياسر وتعذيب قريش لهم :

أسلمت هذه الأسرة مبكرا، مما جعلها تأخذ نصيبها الأوفى من عذاب قريش، لأنها كانت من ضعفاء مكة .

وتولى تعذيب آل ياسر بنو مخزوم، فجعلوا يخرجون بهم كل يوم إلى رمضاء مكة الملتهبة ويصبون عليهم أنواع العذاب، وكان رسول الله ﷺ يخرج حيث آل ياسر يعذبون، فيقول لهم مبشرا : (صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة) فصبروا على الأذى، فماتت سمية بسبب طعنة طعنها بها أبو جهل ، فكانت بذلك أول شهيدة في الإسلام، ثم مات ياسر تحت التعذيب وبقي عمار صامدا.

فكان يعذب حتى لايدرى مايقول وأحيانا يحرق بالنار، فكان رسول الله يمر به ويمر يده على رأسه ويقول: (ياناركوني بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على إبراهيم).

وكانوا يصلبونه على الصخور الملتهبة ويغطونه بالماء حتى تختنق أنفاسه وتتسلخ جروحه، وذات يوم فقد وعيه فقالوا له : أذكر آلهتنا بخير، فأخذ يردد وراءهم فيها القول في غير شعور، وعند ما أفاق طار صوابه ورأى أن مابدر منه خطيئة لا مغفرة لها ولا كفارة، حتى أشرفت به همومه وجزعه على الهلاك، فألفاه رسول

المعهد التربوي الوطني

الله ﷺ وهو يبكي، فقال رسول الله ﷺ: ماوراءك؟ قال : شرا يارسول الله كان الأمر كذا وكذا . فقال : (فكيف تجد قلبك؟) قال: أجده مطمئنا بالإيمان. فقال : (ياعمار إن عادوا فعد)فأنزل الله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ وصمد عمار حتى أعيى جلاديه فارتدوا أمام إصراره صاغرين .

3 - مكانة عمار عند رسول الله :

أخذ عمار بين المسلمين مكانا عليا، وكان رسول الله ﷺ يحبه حبا عظيما ويباهي أصحابه به بإيمانه وهديه، فيقول عنه : (إن عمارا مُلِئَ إيمانا إلى مشاشه) وحين وقع خلاف بينه وبين خالد بن الوليد، قال رسول الله ﷺ : (من عادى عمارا عاداه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله).

فما كان من خالد إلا أن سارع إلى عمار معتذرا إليه طامعا في صفحه حتى أرضاه. وكان إذا سمع صوته يقترب من منزله يقول : (مرحبا بالطيب المطيب ائذنوا له). وقد بلغ عمار في درجات الهدى واليقين ما جعل رسول الله ﷺ يزكي إيمانه ويرفعه بين أصحابه قدوة ومثلا فيقول : (اهتدوا بهدي عمار) وكان عمار شجاعا مقداما، شهد مع رسول الله. جميع المشاهد: بدرا وأحدا والخندق وتبوك، وبقية المشاهد، وواصل مسيرته في الجهاد بعد وفاة رسول الله ﷺ فكان دائما في الصف الأول في لقاء المسلمين بجيوش الردة الجرارة، وجيوش الفرس وجيوش الروم، يقول عبدالله بن عمر رضي الله عنه: (رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف يصيح: يامعشر المسلمين، أمن الجنة تفرون؟ أنا عمار بن ياسر، هلموا إلي فنظرت إليه فإذا أذنه مقطوعة تتأرجح وهو يقاتل أشد القتال)، وحين تفحص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الصحابة ليختار من بينهم ولاة جعل عمارا واليا على الكوفه، وجعل معه ابن مسعود على بيت مالها، وكتب إلى أهلها كتابا جاء فيه: (إني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا وابن مسعود معلما ووزيرا، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ومن أهل بدر).

وقا ل حذيفة بن اليمان وهو الخبير بأسرار القلوب لأصحابه عندما استشاروه قائلين: (بمن تأمرنا إذا اختلف الناس؟) قال: (عليكم بابن سمية فإنه لن يفارق الحق حتى يموت).

4 - تواضعه:

كان عمار متواضعا ورعا زاهدا، يقول ابن أبي الهذيل وهو من معاصريه في الكوفة :هو أمير الكوفة يشتري من غذائها ثم يربطها بحبل ويحملها فوق ظهره ويمضي بها إلى داره).

وكان ربما يعيره أحد العامة بأذنه التي قطعت بسيوف المرتدين في اليمامة، فلا يزيد أن يقول له : (خير أذني سببت، لقد أصيبت في سبيل الله) يرد عليه هذا الرد السموح وهو أمير بيده السلطة .

5 – وفاته:

أدرك يوم صفين وعمره ثلاثة وسبعون عاما، وقاتل إلى جانب الإمام علي كرم الله وجهه، وحمل الراية وقاتل في هذه المعركة أشد قتال: وتجنب أصحاب معاوية أولا التعرض له لمكانته عند رسول الله، غير أن شجاعته أفقدتهم صوابهم فأجهزت عليه مجموعة منهم وقتلوه، فحمله الإمام علي على صدره إلى حيث صلى عليه هو والمسلمون ودفنوه في ثيابه، وجلس الصحابة بعد استشهاده يتحدثون في شأنه، فقال أحدهم لصاحبه: أتذكر أصيل ذلك اليوم بالمدينة ونحن جالسون مع رسول الله ﷺ ، وفجأة تهلل وجهه وقال : (اشتاقت الجنة لعمار)، قال له صاحبه : نعم، ولقد ذكر يومها آخرين منهم عليا وسلمان وبلالا رضي الله عنهم.

ثانيا: بلال :

1 - التعريف به :

-هو بلال بن رباح من أصل حبشي، وكان قبل الإسلام عبدا رقيقا، يرعى إبل سيده على حفنات من تمر، وكان إذا سمع كلمات المدح توجه إليه قال : (إنما أنا

حبشي كنت بالأمس عبدا).
وصيت بلال شائع بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فلا يكاد تجد عشرة من المسلمين إلا ومن بينهم سبعة يعرفون بلالا .

2 - إسلامه :

كان بلال بن رباح عبدا لأناس من بني جمح بمكة، وكان يسمع أحاديث شيوخهم ولاسيما أمية بن خلف وهويتحدث عن محمد ودعوته حديثا يطفح غما وغيظا، وكانت أذنه تنقل إليه من بين أحاديثهم عنه اعترافهم بشرفه وصدقه وأمانته .
فذهب ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وأعلن إسلامه، ولم يلبث خبر إسلامه أن ذاع بين أسياده فدارت الأرض برؤوسهم ورأى أمية بن خلف أن في إسلام عبد من عبيدهم لطمة جللتهم جميعا بالخزي والعار، مماجعله يذيق بلالا أشد أنواع العذاب، فكان يضعه عريانا فوق الجمر على أن يرجع عن دينه فيأبى، وكانوا يخرجون به في وقت الهاجرة التي تتحول الأرض فيها إلى جهنم قاتلة فيطرحونه على حصاها الملتهب وهو عريان، ثم يأتون بحجر مستعر كالجحيم ينقله من مكانه بضعة رجال ويلقون به فوق صدره، ويتكرر هذا العذاب كل يوم حتى رقت لبلال من هول عذابه بعض قلوب جلاديه، فرضوا أن يخلوا سبيله إن ذكر آلهتهم بخير، ولو بكلمة واحدة تحفظ لهم بعض ماء وجوههم ولايتحدث قريش أنهم انهزموا صاغرين أمام صمود عبدهم وإصراره، ولكن هذه الكلمة الواحدة يرفض بلال أن يقولها، ويرفع صوته بنشيده الخالد، (أحد، أحد)فيصيح به جلادوه قائلين : (اذكر اللات والعزي) فيجيبهم : (أحد، أحد) فيقولون له : قل كما نقول، فيجيبهم في تهكم وسخرية: (إن لساني لا يحسنه) وظلوا على تلك الحال : بلال في ذوب الجحيم، وهم يراودونه أن يذكر آلهتهم بخير فلا يجيبهم إلا بكلماته تلك : (أحد، أحد).
وأخذوه ذات يوم إلى الرمضاء ليعذبوه كعادتهم، فخرج عليهم أبوبكر وصاح بهم قائلا : (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)، ثم صاح بأمية بن خلف : خذ أكثر من ثمنه واتركه حرا، فلم يتردد أمية في قبول ذلك، وقال لأبي بكر : فواللات والعزى لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية واحدة لبعتكه بها، فأجابه أبوبكر والله لو أبيتم أنتم

إلا مائة أوقية لدفعتها، ولذا ورد في صحيح البخاري (كان عمر يقول: أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا).

3 - اختياره مؤذنا لرسول ﷺ:

بعد هجرة رسول الله ﷺ والمسلمين إلى المدينة واستقرارهم بها شرع الأذان للصلاة، واختار رسول الله بلالا ليكون أول مؤذن في الإسلام، ذلك المنصب الذي كان يتمناه الكثير من المهاجرين والأنصار، وما اختير له بلال إلالمكانته العظيمة في الإسلام، ويوم فتح مكة بعد تحطيم الأصنام أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يصعد على ظهر الكعبة ويرفع صوته بالأذان، وألوف المسلمين يرددون كلمات الأذان وراءه، والمشركون في بيوتهم مبهوتين لا يكادون يصدقون،وعاش بلال مع رسول الله ﷺ يشهد معه المشاهد كلها، ويؤذن للصلاة ويحمي شعائر الدين الذي أخرجه من الظلمات إلى النور ومن الرق إلى الحرية.

4 - بلال بعد وفاة رسول الله :

نهض بأمر المسلمين بعد رسول الله ﷺ الخليفة أبو بكر الصديق فاستأذنه بلال في الخروج إلى الجهاد فقال له : أنشدك بالله يابلال وحرمتي وحقي فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي فأقام معه حتى توفي، ولما بويع عمر رضي الله عنه ذهب إليه بلال وقال له: ياخليفة رسول الله : (إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله)، فقال له : (فما تشاء يابلال؟)قال: أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت فأذن له.

ونذر بلال بقية حياته للمرابطة في ثغور الإسلام، ومات بالشام مرابطا في سبيل الله كما أراد، وآخر أذان له أيام زار أمير المؤمنين عمر الشام، وتوسل به الصحابة إلى بلال أن يؤذن لهم لصلاة واحدة، فأذن لهم، فبكوا جميعا، وكان عمر أشدهم بكاء[8] .

8 - سير أعلام النبلاء مرجع سابق.

استخلاص :

1 أن آل ياسر كانوا من السابقين الأولين في الإسلام وأنهم تعرضوا لشتى أنواع العذاب في سبيل الله فمات ياسر شهيدا بالتعذيب واستشهدت امرأ ته سمية جراء طعنة بحربة طعنها بها أبو جهل فكانت سمية أول شهيدة في الإسلام، أما عمار فقد لاقى من التعذيب في سبيل الله ما افقده الشعور بخطورة ما أكرهه عليه معذبوه من ذكره آلهتهم بخير لكن اطمئنان قلبه بالإيمان رفع عنه إثم ما أكره عليه .

2 أن عمارا عاش محببا عند رسول الله ﷺ وعند صحبه، وقد حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان بعد ذلك في الصفوف المتقدمة في لقاء المسلمين مع جيوش الردة وجيوش الروم والفرس، وقتل يوم صفين عن عمر يبلغ ثلاثاوتسعين سنة.

3 أن بلالا بن رباح الحبشي عذبه مشركو قريش في سبيل الله أشد العذاب شأنه شأن المستضعفين السابقين في الإسلام، فكانوا يأخذونه كلما اشتد حر الشمس وقت الظهيرة فيقلبونه على الحجارة الملتهبة ظهرا على بطنه ويأمرون بالصخرة العظيمة فتطرح على صدره ثم يقولون له : لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فما يزيد بلال على ترديد (أحد، أحد) إلى أن اشتراه أبوبكر الصديق وأعتقه.

4 أن بلالا أصبح مؤذن رسول الله ﷺ وهو منصب يغبطه عليه كل أحد من المسلمين وأن رسول الله ﷺ بشره بالجنة فقال له: (سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة).

5 أنه شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ثم نذر بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يبقى مرابطا في ثغور الإسلام بقية حياته. وبقي كذلك إلى أن مات بالشام مرابطا حوالي سنة 20هـ .

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. عرف كلا من عمار بن ياسر وبلال بن رباح واذكر بعضا مما لاقـــــاه كل منهما في سبيل إيمانه .
2. ما الوظيفة التي اختص بها بلال ؟ وبماذا بشره رسول الله ؟
3. اذكر موقفا لعمار وآخر لبلال تجســـــد فيه الولاء للإســـلام ومحبـــة رسول الله .

المعهد التربوي الوطني

الدرس 2

جعفر بن أبي طالب

المنطلق

1 - قال رسول الله : (أشبهت خلقي وخلقي) يعني جعفرا. البخاري.

2 - وعن أبي هريرة رضي الله عنه : (أن الناس كانوا يقولون : أكثر أبو هريرة وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع وإن كنت لأستقري الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا الْعُكَّةَ التي ليس فيها شيئ فيشقها فنلعق ما فيها) البخاري .

3 - وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا سلم على ابن جعفر قال: (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) البخاري.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

خلقي:	صورتي هيئتي .
الخمير:	الخبز المختمر عجينه.
الحبير:	البرد الموشى .
العكة:	جلد صغير يجعل فيه السمن .
نلعق:	نلحس، نتناول باللسان.

التحليل:

المحاور :

1 - التعريف بجعفر بن أبي طالب:

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المنطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ابن عم رسول الله ﷺ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

2 - نشأته:

نشأ في بيت ورث مجد الهاشميين وزعامتهم، إذ كان والده أبو طالب شيخهم وصاحب الرأي فيهم، وقد عاش جعفر مع النبي ﷺ تحت سقف واحد ورأى مكانة النبي ﷺ عند والده أبي طالب فتأثر بذلك أيما تأثر.

3 - إسلامه:

كان من السابقين إلى الإسلام والمقربين إلى رسول الله ﷺ، إذ أسلم بعد أخيه علي بقليل، ويروى في قصة إسلامه أن أبا طالب رأى النبي يصلي وعلي عن يمينه، فقال لجعفر : (صِلْ جناح ابن عمك وَصَلِّ عن يساره) فكان رضي الله عنه من السابقين في الإسلام ومن الذين أسلموا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم.

4 - هجرته إلى الحبشة :

عندما اشتد أذى قريش للمسلمين، قال النبي ﷺ لأصحابه: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه)، وعندئذ خرج جعفر إلى الحبشة مع المسلمين الفارين بدينهم، وكان ذلك في شهر رجب من السنة الخامسة من بعثة النبي ﷺ ، وكانت معه زوجه أسماء بنت عميس، فآوى النجاشي ملك الحبشة من هاجر إليه من المسلمين، وأكرم وفادتهم وأنزلهم من بلده منزلا كريما.

5 - موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة:

لمارأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، اتفقوا على أن يبعثوا منهم رجلين إلى النجاشي ليردهم عليهم فيفتنوهم عن دينهم، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص حاملين هدايا للنجاشي ولبطارقته .

فلما وصلا بلاط النجاشي قدما له ولبطارقته الهدايا وقالا : (إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم).

فقال البطارقة : (صدقوا أيها الملك، قومهم أعلم بهم منا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهم، فليردهم إلى بلدهم وقومهم) .

قال النجاشي : (لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عن مايقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم).

6 - دور جعفر في إقناع النجاشي وإفشال مهمة رسولي قريش :

أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله ﷺ الذين قر رأيهم على أن يكون المتحدث باسمهم هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولما حضروا مجلس النجاشي سألهم النجاشي قائلا : (ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم واستغنيتم به عن ديننا)؟

المعهد التربوي الوطني

فنهض جعفر قائما وقال : (ياأيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيىء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات فصدقناه وآمنا به، واتبعناه إلى ما جاءه من ربه، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا، وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان وإلى ما كنا عليه من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك).

فامتلأت نفس النجاشي من خطاب جعفر استحسانا، وسأله قائلا: هل معك مما أنزل على رسولكم شيء؟ قال جعفر : نعم، قال النجاشي: اقرأه علي، فمضى جعفر يتلو آيات من سورة مريم في أداء عذب خاشع، فبكى النجاشي، ثم التفت إلى مبعوثي قريش وقال: (إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما) فنصر الله عباده المخلصين ورجع مندوبا قريش خاسرين .

7 - محاولة رسولي قريش الكيد للمهاجرين :

كان عمرو بن العاص داهية لا يتجرع الهزيمة، فذهب يفكر ويدبر، وقال لزميله : (والله لأرجعن للنجاشي غدا، ولآتينه عنهم بما يستأصل خضراءهم، والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد كبقية العباد، فإنهم قالوا إن عيسى عبد من عباد الله حركوا ضدهم أضغان الملك والأساقفة، وإن هم نفوا عنه البشرية خرجوا من دينهم)، ثم حضرا في الغداة إلى الملك وأساقفته وقال له عمرو : (أيها الملك إنهم ليقولون في عيسى قولا عظيما).

ثم دعا المسلمين الذين اتفقوا على أن لا يقولوا إلا الحق الذي سمعوه من النبي ﷺ، وليكن ما يكون، وعند حضورهم بدأ النجاشي الحديث سائلا جعفرا : ماذا

تقولون في عيسى؟ فنهض جعفر وقال : (نقول فيه ما جاءنا به نبينا محمد ﷺ : هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)، فقال النجاشي: هذا هو ما قاله المسيح عن نفسه، وقال للمسلمين : (اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي ومن سبكم أو آذاكم فعليه غرم ما فعل) ، ثم التفت صوب حاشيته وقال وسبابته تشير إلى مبعوثي قريش: (ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها). وأقام جعفر بأرض الحبشة خمسة عشر عاما كان خلالها هو وأصحابه موضع ثقة النجاشي، وتقول بعض الروايات التاريخية إن إسلام النجاشي كان بتأثير من جعفر، لما يتمتع به من قوة التأثير التي كانت قبسا من نور النبوة .

8 - رجوع جعفر من الحبشة :

في غمرة غبطة المسلمين بفتح خيبر طلع عليهم جعفر بن أبي طالب، ومعه من كانوا لا يزالون بالحبشة من المهاجرين، ففرح بهم النبي ﷺ فرحا شديدا وقال: (لا أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر)[9]

9 - استشهاده :

امتلأت نفس جعفر روعة بما سمع من أنباء إخوانه المؤمنين الذين خاضوا المغازي مع رسول الله منهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر، فامتلأ فؤاده شوقا إلى خوض مثل تلك المعارك، فوجد فرصة في غزوة مؤتة التي عين رسول الله قوادها الثلاث على الترتيب: زيد بن حارثة فإن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون من بينهم رجلا فيجعلوه عليهم .

ووصل الجيش مؤتة وعدده ثلاثة آلاف فقط وتقابل مع جموع الروم وحلفائهم في مائتي ألف، وقاتل المسلمون ببسالة، وما كادت الراية تسقط من يد زيد بن حارثة حتى تلقاها جعفر، ومضى يقاتل ببسالة خارقة حتى تكاثر حوله مقاتلو الروم وعاقوا حركة فرسه فنزل عنها وعقرها وانطلق وسط صفوف الروم المتكالبة عليه وصوته يتعالى بهذا الرجز المتوهج:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

٩ - طبقات ابن سعد والحاكم في المستدرك.

والروم روم قد دنا عذابها كافـــرة بعيدة أنسابهـا

علي إذ لا قيتها ضرابهـــــــا

وأحـاط بـه الـروم مـن كل جانـب مصريـن عـلى قتلـه وضربـوا بالسـيف يمينـه وقبـل أن تسـقط الرايـة منهـا عـلى ا لأرض تلقاهـا بشـماله، فضربوهـا هـي الأخـرى، فاحتضـن الرايـة بعضديـه رافضـا أن تلامـس الأرض، إلى أن قتـل فانتشـلها عبداللـه بـن رواحـة ومـضى بهـا هـو الآخـر إلى أن استشـهد.

استخلاص:

1 أن جعفـرا بـن أبي طالـب نشـأ في بيـت عـز وزعامـة وعـاش إلى جانـب رسـول اللـه ﷺ وتأثـر بـه منـذ صغـره وآمـن بـه مبكـرا وقـال فيـه رسـول اللـه (أشـبهت خلقـي وخلقـي) وقـال فيـه أبـو هريـرة : (أنـه أخـير النـاس للفقـراء).

2 أن جعفـرا هاجـر مـع مـن هاجـر مـن المسـلمين إلى الحبشـة فـرارا بدينهـم ووفـق في إقنـاع النجـاشي و إفشـال محاولـة رسـولي قريـش إرجـاع المسـلمين ، وظـل بالحبشـة حتـى وصـل هـو ومـن معـه فيهـا إلى المدينـة ففـرح رسـول اللـه ﷺ بقدومهـم فرحـا شـديدا .

3 أن جعفرا وجد ضالته التي كان يصبو إليها ويحلم بها وهي الجهاد في سبيل الله فخرج في غزوة مؤتة كقائد ثان بعد زيد بن حارثة فقاتل ببسالة حتى أصيب زيد فأخذ الراية وقاتل حتى استشهد بعد أن قطعت جناحاه.

4 أن المساكين حزنوا على جعفر لِمَا ألفوا فيه من العطف والحنان وأن رسول الله ﷺ قال :(إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة).

المناقشة :

1. من هو جعفر بن أبي طالب ؟ ومتى أسلم؟
2. استخلص من خطبة جعفر أمام النجاشي القيمة السامية للدين الإسلامي.
3. متى عاد جعفر من الحبشة ؟ وماذا قال رسول الله ﷺ حين قدم؟
4. أين استشهد جعفر؟ وكيف استشهد؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 3

خديجة بنت خويلد

المنطلق

1 - عن أبي هريرة ﷺ قال : أتي جبريل إلى النبي ﷺ فقال: (هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتت فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولانصب) البخاري.

2 - عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قالت ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة؟ فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها الولد) البخاري.

3 - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت، فغرت يوما فقلت: ماأكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل خيرا منها.

قال : «ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء»أحمد في مسنده.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

لا صخب فيه:	الصخب، ارتفاع الأصوات واختلاطها.
لا نصب فيه:	النصب العناء، التعب، الإعياء .
واستني:	أعانتني.

التحليل:

المحاور :

1 - التعريف بها:

هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسيد بن عبد العزى بن قصي، القرشية الأسدية، وهى أولى زوجات رسول الله، كانت تلقب في الجاهلية بالطاهرة لأنها نشأت نشأة كريمة، واشتهرت بين قومها بعفة اللسان واليد وصفاء السريرة، وكانت حازمة كريمة تساعد الفقراء والمحتاجين ٠

وكانت جميلة، ولما تأيمت تمنى كل شريف من قريش أن يتزوجها، ولكنها رفضت حتى تجد الزوج الذي ترضاه خلقا وشرفا .

2 - عرضها على ﷺ التجارة في مالها:

كانت قريش تشتغل بالتجارة فترحل بتجارتها إلى الشام واليمن والحبشة وفارس، فتجني من ذلك أرباحا كثيرة .

وقد اتخذت السيدة خديجة - أسوة بما هو سائد فى بيئتها - التجارة وسيلة لتنمية مالها، فكانت تختار من الرجال من تطمئن إلى صدقه وأمانته ليتاجر لها في مالها نظير أجر معلوم.

ولما اشتهر به ﷺ من صدق وأمانة وكرم أخلاق وحسن معاملة رغبت خديجة أن يتاجر لها في مالها إلى الشام، وتعطيه أكثر مما كانت تعطي غيره من التجار الذين كانت تعهد إليهم بالمتاجرة في مالها.

المعهد التربوي الوطني

فبعثت إليه وقالت له: (إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك) وعرضت عليه الخروج بتجارتها إلى الشام مع غلامها ميسرة فقبل عرضها وخرج في تجارتها إلى الشام، وهناك باع واشترى وعاد إلى مكة بربح وافر .

وأقبل ميسرة من رحلته تلك، وأخذ يروي لسيدته عن رقة شمائل محمد (ﷺ فيما بعد)، وعن أمانته وصدقه، وسماحته، ومعاملاته الطيبة في البيع والشراء، وتظليل الغمام له فزادها ذلك إعجابا به، وفكرت في الزواج منه، بعد أن رفضت كثيرا من أشراف مكة وعظمائها .

3 - زواجها من رسول الله ﷺ :

لقد وجدت خديجة ما تتمناه في شخص محمد ﷺ بعد أن خبرته في تجارتها، وسمعت ما قاله غلامها ميسرة فيه، وما تناقلته ألسنة أهل مكة قاطبة من حسن سيرته وكرم مناقبه، فرغبت في الزواج منه، فوافق وذهب هو وعمه أبو طالب، إلى عمها لخطبتها فقبل، وتولى أمر الزواج عن خديجة عمها عمرو بن أسيد، وعن محمد ﷺ عمه أبو طالب، وأصدقها ﷺ عشرين بكرة .

وكانت السيدة خديجة آنذاك في سن الأربعين، وكان في سن الخامسة والعشرين، وهي أول امرأة تزوجها ، ولم يتزوج عليها في حياتها، ورزق الله الزوجين العظيمين ذرية صالحة، فقد رزق منها كل أولاده ما عدا إبراهيم، وهم: القاسم، والطيب، والطاهر، وجميع بناته : زينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة.

وقد مات الأبناء صغارا، وأما البنات فقد بقين حتى أدركن الإسلام، وهاجرن إلى المدينة.

4 - صور من مواقفها :

ا - أعانت رسول الله ﷺ بنفسها ومالها، فكانت قبل بعثته تيسر له القيام بما جبل عليه من الوفاء والجود والبر، وإصلاح ذات البين حتى أصبح بين عشيرته سامي المنزلة رفيع القدر.

ب - كان النبي ﷺ ينقطع للتعبد والتحنث في غار حراء طوال شهر رمضان من كل عام، فإذا انقضى الشهر ورجع كانت خديجة تطمئنه وتتلقاه في سماحة ورضى وإذا تأخر عن موعد رجوعه ساورها القلق عليه فخرجت إلى شعاب مكة وأعاليها تبحث عنه، أوتبعث رسلها في طلبه.

ج - ولما اصطفاه الله لرسالته، وبدأ نزول الوحي عليه وهو في الغار، رجع إلى خديجة وقد استولى الرعب والفزع على قلبه، فقال لها : (زملوني، زملوني)فطمأنته وقالت له : (أبشر يا ابن عم، فوالله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر، وإني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة).

ثم ذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وأخبرته بما وقع لمحمد فطمأنها ورقة، وبشرها بأن محمدا نبي هذه الأمة).

وقال : والله إن هذا لهو الناموس الذي كان ينزل على موسى وقال لمحمد : ياليتني فيها جذعا لأنصرك يوم يخرجك قومك، فقال : أو مخرجي هم؟قال : نعم، ما جاء نبي بمثل ماأتيت به إلا أخرجه قومه، (أصل القصة في صحيح البخاري كتاب بدء الوحي).

د - وكان ﷺ إذا سمع من المشركين ما يؤلمه ويحزنه يرجع إلى بيته، فتفرج عنه السيدة خديجة وتثبته وتهون عليه أمر الناس، وتدعوه ﷺ إلى الصبر.

هـ - لم تبخل السيد خديجة بمالها عن رسول الله، بل وضعته تحت تصرفه، وهي طيبة الخاطر راضية النفس.

و - لم يجد ﷺ من مساعدة مثلما وجد من السيدة خديجة عندما قاطعته قريش هو وأصحابه، وحاصرته في شعب من شعاب مكة نحو ثلاث سنين، حيث أنفقت مالها بسخاء في سبيل التخفيف عنه وعن أصحابه المحاصرين، وبذلت ماتستطيع من جهد حتى رفع الحصار.

5 - وفاء رسول الله لها:

كان رسول الله ﷺ يحب خديجة في حياتها ويجلها ويحترمها، ويقف عند رأيها، وبعد وفاته كان شديد الوفاء لها.

قالت عائشة : (كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول : أرسلوا لأصدقاء خديجة).
وقالت خولة بنت حكيم للنبي ﷺ : (يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة) قال : (أجل كانت أم العيال وربة البيت).

6 - وفاتها :

توفيت خديجة بنت خويلد في العام العاشرمن بعثة النبي ﷺ ، وهي بنت خمس وستين سنة، ودفنت بالحجون، وحزن عليها النبي ﷺ حزنا شديدا، وكانت وفاتها ووفاة عمه أبي طالب في عام الحزن.
وقال ﷺ حين توفي عمه أبو طالب بعد وفاة خديجة بثلاثة أيام : (اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري أنا بأيهما أشد جزعا)، رحم الله أم المؤمنين خديجة بنت خويلد السيدة الطاهرة الزكية، والمسلمة المجاهدة التقية، وجزاها الله عن الإسلام والمسلمين خيرا .

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1 أن خديجة بنت خويلد بن عبد العزى أولى أمهات المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ وعمره خمس وعشرون سنة وعمرها أربعون سنة، وهي أول من أسلم من النساء، وهي أم أولاد رسول الله ﷺ ماعدا إبراهيم.

2 أنها أعانت النبي ﷺ بمالها للإنفاق في أوجه البر والإحسان وتبليغ دعوة الإسلام، وبشرها رسول الله ﷺ ببيت في الجنة لاصخب فيه ولا نصب.

3 أنها كانت تتمتع بسداد الرأي وحصافة العقل والحكمة والعفة، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة، وأنها آزرت النبي ﷺ ووقفت إلى جانبه في الفترات العصيبة من بداية الدعوة وطمأنته لما بدأ الوحي ينزل عليه وذعر في بداية نزوله وبشرته بالنبوة وذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليسمع منه، ويؤكد له أن ماينزل عليه هو الوحي الذي كان ينزل على من سبقه من الرسل .

4 أنها توفيت رضي الله عنها في العام العاشرمن البعثة، وسبب غيابها عن بيت رسول الله ﷺ حزنا شديدا له، وأنه ﷺ ظل وفيا لها بعد موتها.

المناقشة :

1. من هي خديجة بنت خويلد؟ وما الصفات الكريمة التي تحلت بها؟
2. كيف تعرفت خديجة على رسول الله ﷺ ؟ وكيف تم الزواج بينهما؟
3. اذكر أوجها من إنفاق خديجة في أوجه البر؟
4. اذكر صورتين من صور وفاء رسول الله ﷺ لخديجة بعد وفاتها؟

الدرس 4

مصعب بن عمير

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿23﴾﴾ الأحـزاب.

روى خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : (هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك نمرة فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا بها رجليه بدا رأسه فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي بها رأسه ونجعل على رجليه شيئا من إذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهد بها) فتح الباري 14232

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

قضى نحبه:	مات أو قتل في سبيل الله .
ما بدلوا تبديلا:	وفوا بالعهد .
نمرة:	برد من صوف فيها خطوط .
إذخر:	نبات طيب الرائحة، عشب أخضر.
أينعت ثمرته:	طابت وحان قطافها .
يهد بها:	يقطعها، يجنيها.

التحليل :

المحاور :

1 - تعريفه ونشأته :

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، حيث يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ وأمه خناس بنت مالك، وقد ولد مصعب في النعمة وشب فيها، فقد كان أبواه يعيشان في سعة ورغد عيش مما انعكس على حياة ابنهما مصعبا فنشأ مدللا منعما حتى وصفه الرواة بأنه كان (أعطر أهل مكة) وكان أوفر شباب مكة بهاء وجمالا، كان يتمتع بأناقة المظهر ورجاحة العقل وغيرها من خصال حميدة فتحت له القلوب والألباب .

2 - إسلامه وهجرته إلى الحبشة :

سمع مصعب مايردده أهل مكة من خبر محمد الأمين، الذي يقول إن الله أرسله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى عبادة الله الواحد الأحد. وسمع أن المؤمنين يجتمعون مع رسول الله في دار الأرقم بن أبي الأرقم، حيث يصلون ويقرأون القرآن، فبادر

التربوي الوطني

مصعب إلى تلك الدار، واستمع إلى تلاوة النبي للقرآن، فكاد قلبه يطير من شدة التأثر، فبسط يده لرسول الله وأعلن إسلامه. وقرر أن يكتم إسلامه كغيره من المسلمين الأوائل حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، وظل يتردد على دار الأرقم بن أبي الأرقم، ويجلس إلى رسول الله ﷺ وهو قرير العين بإيمانه، وبعدم شعور أمه بإسلامه . ولكن عيون قريش وآذانها على كل طريق، تتعقب رسول الله ﷺ ومن تبعه، فقد أبصره عثمان بن طلحة وهويدخل خفية إلى دار الأرقم، ثم رآه مرة أخرى وهو يصلي كصلاة محمد ﷺ، فهرع إلى أم مصعب (خناس بنت مالك)، فأخبرها الخبر فطار صوابها ، فلما رجع مصعب إلى البيت أدخلته في ركن من دارها وحبسته فيه وأحكمت عليه إغلاقه. ظل مصعب رهين محبسه ذلك، حتي خرج بعض المسلمين مهاجرين إلى الحبشة، فاحتال على أمه وحراسه وخرج مهاجرا إلى الحبشة، ومكث فيها مع إخوانه المهاجرين إلى أن عاد معهم إلى مكة، ثم هاجر إلى الحبشة للمرة الثانية.

3 - حياته بعد إسلامه :

عاش مصعب حياته الأولى مدللا منعما كما أسلفنا، ولكن حياته بعد إسلامه تحولت إلى غير ذلك، فقد خرج يوماعلى بعض المسلمين وهم جلوس حول رسول الله ﷺ ، فما أن رأوه حتى ذرفت عيونهم، لأنه كان يرتدي جلبابا مرقعا باليا، وكانت ثيابه كما ألفوها قبل إسلامه كأحسن ماتكون.. وارتسمت على شفة رسول الله ﷺ ابتسامة جليلة وقال: (لقد رأيت مصعبا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه لقد ترك ذلك كله حبا لله ورسوله).

وبعد إسلامه منعته أمه كل ما كانت تفيض عليه من نعمة ، وكان آخر عهدها به حين حاولت حبسه مرة أخرى بعد رجوعه من الحبشة ، فآلى على نفسه لئن فعلت ليقتلن كل من تستعين به على حسبه، وهي تعلم صدق عزمه إذا ماعزم، فأخرجته من بيتها قائلة له: (اذهب لشأنك لم أعد لك أما)، وخرج مصعب من النعمة الوافرة التي كان يعيش فيها مؤثرا الشظف والفاقة، وأصبح الفتى الأنيق المتعطر لايرى إلا مرتديا أخشن الثياب، يأكل يوما ويجوع أياما، ولكن نفسه المعتزة بروح العقيدة، والمتألقة بنور الله، كانت قد جعلت منه إنسانا يملأ الأعين جلالا والأنفس روعة.

4 - إرساله إلى المدينة :

اختار رسول الله ﷺ مصعبا ليكون سفيره في المدينة ليفقه الأنصار الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ في بيعة العقبة - في دين الله.

وحمل مصعب الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخلق كريم، فأخذ أفئدة أهل المدينة بزهده وترفعه وإخلاصه، فدخلوا في دين الله أفواجا. أقام مصعب بن عمير في المدينة في ضيافة أسعد بن زرارة الذي صحبه إلى القبائل والبيوت والمجالس، داعيا إلى الله بشيرا ونذيرا.

وقد جاء مصعب للمدينة وليس فيها سوى اثني عشر مسلما، هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الأولى، ولم يكد يمضي بينهم شهورا حتى استجابوا لله وللرسول، فأرسلوا في موسم الحج الموالي وفدا يمثلهم يضم خمسة وسبعين مؤمنا ومؤمنة بقيادة مبعوث رسول الله ﷺ إليهم (مصعب بن عمير) وتعرض مصعب في سبيل نشر الدعوة إلى مواقف خطيرة كان يمكن أن تقضي عليه وعلى من معه لولا فطنته وعقله، فقد أقبل عليه أسيد بن خضير سيد بني عبد الأشهل بالمدينة ذات يوم شاهرا حربته، ومصعب يعظ الناس، فارتاع من كان حول مصعب من المسلمين، ولكن مصعب الخير ظل ثابتا وديعا متهللا. وقف أسيد أمامه يخاطبه هو وأسعد بن زرارة قائلا: (ماجاء بكما إلى حينا، تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة). فرد عليه مصعب في هدوء (ألا تجلس فتستمع؟ فإن رضيت أمرنا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره). فأجابه أسيد قائلا : أنصفت، وألقى حربته إلى الأرض وجلس يصغي، واستمر مصعب في قراءته للقرآن وتفسيره للدعوة التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ ، ولم يكد يفرغ من حديثه حتى هتف به أسيد بن خضير وبمن معه قائلا : (ما أحسن هذا القول وأصدقه، كيف يصنع من يريد أن يدخل في هذا الدين؟). قال له مصعب: يطهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذهب أسيد ليغتسل وعاد ليعلن أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتبعه سعد بن معاذ ثم سعد بن عبادة، وتمت بإسلامهم النعمة، وأقبل أهل المدينة بعد إسلام الثلاثة على مصعب قائلين :

(إذا كان أسيد بن خضير وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة قد أسلموا ففيم البقاء؟ هيا إلى مصعب لنؤمن معه فإنهم يتحدثون أن الحق يخرج من بين ثناياه..).

5 - استشهاده :

بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وقعت غزوة بدر التي هزم فيها المشركون شر هزيمة ثم عادوا للثأر في العام الموالي، واستعد المسلمون لمواجهتهم عند جبل أحد، وكان مصعب بن عمير هو حامل الراية . فنشبت المعركة واحتدم القتال، فانهزم المشركون وولوا هاربين، ولكن الرماة خالفوا أمر رسول الله ﷺ ، وغادروا مواقعهم في أعلى الجبل لينالوا من أسلاب الكفار المنهزمين، فكرّ فرسان من المشركين على المسلمين من الخلف وهم مشتغلون بجمع الأسلاب، فأعملوا فيهم السيوف وركزوا على جانب رسول الله ﷺ فأدرك مصعب الخطر ورفع اللواء عاليا وهو يكبر، ومضى يصول ويجول وكل همه أن يلفت نظر الأعداء إليه ويشغلهم عن رسول الله ﷺ بنفسه، وتكاثر الأعداء حوله، وركزوا عليه لبسالته ولأنه يحمل لواء المسلمين، فقاتل بشجاعة حتى قتل مقبلا غير مدبر. وبعد انتهاء القتال جاء رسول الله ﷺ وأصحابه إلى أرض المعركة يتفقدون شهداءها، فوجدوا جثمان الشهيد مصعب بن عمير وقد أخفى وجهه في تراب الأرض الملطخة بدمائه الزكية، وكأنه وارى وجهه مخافة أن يعرفه المسلمون فيستاؤوا من حاله أو يراه المشركون فيسروا بموته، ولم يجد المسلمون لمصعب شيئا يكفنونه فيه إلا نمرة كانت عنده، فكانو إذا وضعوها على رأسه تعرت رجلاه، وإذا وضعوها على رجليه تعرى رأسه، فقال لهم رسول الله ﷺ : (إجعلوها مما يلي رأسه، واجعلوا على رجليه من نبات الإذخر). وألقى رسول الله ﷺ نظرة على بردته التي كفن فيها وقال : (لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن لِمَّةً منك، ثم ها أنت ذاشعث الرأس في بردة).

استخلاص:

1 أن مصعب بن عمير بن هاشم أحد الصحابة السابقين إلى الإسلام، ومن الذين أوذوا في سبيل الله، فعندما ظهر إسلامه سجنته أمه وظل في سجنه إلى أن علم بخروج من هاجروا إلى الحبشة فارين بدينهم من فتنة المشركين، فاحتال مصعب حتى لحق بهم وهاجر معهم.

2 أنه لما وقعت بيعة العقبة الأولى أرسله رسول الله إلى المدينة معلما وداعيا إلى الله.

3 أن مصعبا أدى المهمة المسندة إليه على الوجه المطلوب ونجح فيها أحسن نجاح فلم يبق بيت من بيوت المدينة إلا ودخل أغلب أفراده في دين الإسلام، ولذلك كان يلقب (مصعب بن عمير (المعلم).

4 أن مصعبا استشهد يوم أحدحاملا لواء المسلمين ومقاتلا المشركين أشد قتال، وكان استشهاده على يد عدو الله ورسوله : (ابن قميئة) .

5 أنه دفن في بردة لم تصل إلى قدميه فجعل عليهما شيئ من الإذخر وذلك بأمر من رسول الله ﷺ .

المناقشة :

1. من هو مصعب بن عمير وقارن بين حياته قبل الإسلام وبعده؟
2. ما الظروف التي أحاطت بإسلام مصعب؟ وكيف تبرز منها قوة شخصيته؟
3. كان مصعب موضع الثقة الكاملة لرسول الله ﷺ، وضح ذلك.
4. لقد برزت حكمة مصعب في دعوته إلى الإسلام، كيف ذلك؟
5. تحدث عن استشهاد مصعب مبرزا ما يستلهم منه من قوة الإيمان وروح الجهاد.

الدرس 5

صهيب بن سنان

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿207﴾ ﴾ سورة البقرة.

2 - عن عائذ بن عمرو أن أباسفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبوبكر رضي الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك. فأتاهم فقال : ياإخوتاه آغضبتكم، قالوا: لا ويغفر الله لك يا أُخيَّ) صحيح مسلم.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

يشري نفسه:	يبيعها.
ابتغاء مرضاة الله:	يرجو رضاء الله وثوابه.

التحليل:

المحاور :

1 - تعريف صهيب ونشأته:

هو صهيب بن سنان من ذرية النمر بن قاسط، ينتهي نسبه إلى قبيلة نزار، وقد ولد في أسرة ميسورة، فقد كان أبوه حاكم (الأبلة) في العراق، ووالیا علیها لكسرى، فنشأ منعما سعيدا في قصر والده الواقع على شاطئ الفرات مما يلي الجزيرة والموصل.

وذات مرة هجم المغيرون الرومان على تلك البلدة وأسروا أعدادا كثيرة، وسبوا صهيبا وهو غلام، ثم اقتنصه تجار الرقيق، وانتهى تطوافه الطويل في البلاد إلى مكة حيث اشتراه عبد الله بن جدعان، بعد أن قضى طفولته كلها وصدرا من شبابه في بلاد الروم حتى حذق لسانهم واستحكمت فيه لهجتهم.

وأعجب سيده عبد الله بن جدعان بذكائه ونشاطه وإخلاصه فأعتقه، وهيأله فرصة الاتجار معه.

2 - إسلامه :

يقول عمار بن ياسر : (لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم بن أبي الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت له : ماذا تريد؟ فأجابني : وماذا تريد أنت؟ قلت له : أريد أن أدخل على محمد ﷺ فأسمع مايقول، قال : وأنا أريد ذلك، فدخلنا على رسول الله ﷺ ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفيان).

3 - هجرته :

لقد كان صهيب كما قدمنا عبدا لعبد الله بن جدعان، فأعتقه وعلمه التجارة، فنال ثروة عظيمة أفاءتها عليه تلك التجارة التي مارسها سنوات عديدة في مكة.

وعندما هم رسول الله ﷺ بالهجرة علم صهيبا بها واستعدّ ليكون ثالث ثلاثة، غير أن قريشا بيتوا أمرهم لمنع هجرة رسول الله ﷺ ووقع صهيب في بعض فخاخهم فحبس عن الهجرة بعض الوقت، حتى فاته رسول الله ﷺ وأبوبكر، وظل في سجنه حتى سنحت له الفرصة فدبر حيلة استطاع بها أن يفلت من أعدائه، وامتطى ظهر ناقته وانطلق يقطع بها مهامه الصحراء، وأرسلت قريش في إثره قناصتها فأدركوه، ولم يكد يواجههم ويراهم من قريب حتى صاح فيهم قائلا : (يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي حتى لا يبقى في يدي منه شيئ، فاقدموا إن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركونني وشأني)، فقبلوا عرضه فدلهم على المكان الذي خبأ فيه ماله وتركوه وشأنه، ولم يسألوه بينة على صدقه لما يعرفون فيه من صدق وأمانة.

تابع صهيب رحلته إلى المدينة إلى أن لحق برسول الله ﷺ وهو مازال في قباء، ودخل عليه وهو جالس وحوله بعض أصحابه، ولم يكد رسول الله يراه حتى ناداه متهللا : (ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى).

وعندئذ نزلت الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿207﴾ ﴾ سورة البقرة

4 - تضحيته ومكانته بين الصحابة :

بذل صهيب ماله وضحى بنفسه في سبيل الله، يقول عن نفسه: (لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولم يُسَيِّرْ سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف المسلمون أمامهم قط إلا كنت أمامهم، ولا خافوا وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بيني وبين العدو أبدا حتى لقي ربه).

أما مكانته فتظهر من خلال اختيار عمر بن الخطاب له ليؤم الناس في الصلاة قبل تعيين خليفته، فعندما أحس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بدنو أجله إثر الاعتداء عليه وهو يصلي بالمسلمين صلاة الفجر، راح يلقي على أصحابه وصاياه الأخيرة ، وكان مماقال : (وليصل بالناس صهيب). وقد توفي ﷺ سنة 38هـ.

5 - جوده :

كان جوادا معطاء، ينفق كل عطائه من بيت المال في سبيل الله، ويعين المحتاجين، ويفرج عن المكروبين، فقد كان : يطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، حتى لقد أثار سخاؤه انتباه عمر فقال له : أراك تطعم كثيرا حتى أنك لتسرف، فأجابه صهيب: لقد سمعت رسول الله يقول : (خياركم من أطعم الناس).

استخلاص :

1 أن صهيبا ولد بأرض العراق في أسرة ميسورة ولكنه اختطف إلى بلاد الروم فعاش بها فترة مكنته من حذق لغتهم.

2 أن الأقدار شاءت أن يصل صهيب إلى مكة ويستقر عند عبد الله بن جدعان الذي مكنه من التجارة في ماله ثم أعتقه.

3 أن صهيبا تعرف على رسول الله ﷺ في مكة قبل البعثة، فعرف منه الأمانة والصدق ونبل الخلق، فلما بُعث ﷺ آمن به مبكرا.

4 أن صهيبا ضحى بماله في سبيل إيمانه ولحق برسول الله ﷺ ، فلما قدم عليه بش له وبشره بربح صفقته .

5 أنه اشتهر بين الصحابة بسداد الرأي والكرم والتضحية والبلاء في سبيل الله، ويكفي أن عمر ﷺ لما طعن استخلفه على الصلاة بالناس.

المناقشة :

1. من هو صهيب بن سنان وبين كيف نشأ؟
2. متى أسلم؟ وكيف هاجر؟
3. كيف استقبله رسول الله ﷺ ؟
4. ما الآية التي نزلت بسبب هجرته؟
5. مامكانة صهيب بين الصحابة؟ وبم اشتهر؟

المعهد التربوي الوطني

دُرُوس الفِقه

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا
نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

سورة التوبة

المعهد التربوي الوطني

الدرس 1

النكاح حكمه - وحكمته - ومقدماته

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ النساء 3

2 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿32﴾ ﴾ النور .

3 - وفي حديث أنس بن مالك مرفوعا: (... أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) البخاري

4 - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها) .
أخرجه الجماعة إلا الترمذي.

التحليل:

المحاور :

(أ) تعريف النكاح :

1 - هو لغة: الضم والتداخل ويستعمل في الوطء.

2 - واصطلاحا: عقد بعوض يبيح التلذذ بأنثى.

(ب) حكمه :

تعتري النكاح أحكام الشرع الخمسة:

1 - يكون واجبا : إذاخاف الشخص الزنى ولم يكفه الصوم.

2 - يكون مندوبا إليه : لراجي النسل غير المحتاج.

3 - يكون جائزا : لليائس من النسل.

4 - يكون مكروها : للراغب عنه.

5 - يكون حراما : إذا كان يؤدي إلى حرام، كالنفقة بالكسب الحرام وغير ذلك.

(ج) مقدماته :

1 - اختيار الزوجة الصالحة : ويستحب أن تجمع 9 صفات:

ا - أن تكون ذات دين.

ب - أن تكون حسنة الخلق

ج - أن تكون حسنة الخلق

د - أن تكون ذات عفة أو عفيفة

هـ - أن تكون عذراء لحديث جابر الطويل وفيه : (عن رسول الله قال: (تزوجتَ؟ قلتُ : نعم، قال : بكرا أم ثيبا؟ قلت : بل ثيبا، قال : هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك؟) البخاري.

و - أن تكون نسيبة .

المعهد التربوي الوطني

ز - أن تكون خفيفة المهر لحديث عقبة بن عامر مرفوعا : (خير الصداق أيسره) أبو داوود.

ح - أن لا تكون شديدة القرابة.

ط - أن تكون ولودا: لحديث معقل بن يسار مرفوعا فيه: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم) أبو داوود 2050 والنسائي وابن حبان.

فإذا تعذرت من تجمع هذه الخصال تعين إيثار ذات الدين وكما أنه على الرجل اختيار الزوجة الصالحة، فإنه على ولي المرأة كذلك أن يختار الزوج الصالح لوليته لحديث : (من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها) شعب الإيمان للبيهقي.

وقال رجل للحسن السبط : (إن لي بنتا فمن ترى أن أزوجها له؟ قال : زوجها لمن يتقي الله،فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها).

2 - النظر إلى المخطوبة :

إذا تم اختيار الزوجة فإن السنة ندبت من يريد تزوجها أن ينظر منها ماينظره الأجنبي فقط، وهو الوجه والكفان بشرط أن يعلمها ولا يفاجئها.

إلا أن الخاطب يغتفر له إمعان النظر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ: فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ أنظرت إليها؟ قال لا: قال فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا)مسلم.

ويجب على المخطوبة التستر الشرعي عند نظر الخاطب إليها، وتحرم عليه الخلوة بها .

3 - الخطبة :

وهي بكسر الخاء : التماس النكاح.

وتعني الخطبة : طلب يد المرأة من وليها الشرعي إذ هي تمهيد لعقد النكاح وليس للمؤمن أن يخطب على خطبة أخيه لحديث ابن عمر وحديث أبي هريرة مرفوعا : (لايخطب أحدكم على خطبة أخيه) مالك والشيخان.

استخلاص :

1 أن النكاح في اللغة :هو الضم والتداخل.

أما في الاصطلاح : فهو عقد بعوض يبيح التلذذ بأنثى.

2 أن النكاح تعتريه أحكام الشرع الخمسة، والأصل فيه أنه سنة محمد ﷺ ومن رغب عن سنته فليس منه.

3 أن للنكاح حكما وأسرارا عظيمة منها : إحياء السنة المحمدية، والتكافل وإشباع الغرائز إشباعا يثاب عليه، وحصول الأنس والمودة والتراحم، وتكثير أمة محمد ﷺ والغنى وحفظ الأنساب، والتعاون على تربية الأبناء، وسائر مناحي الحياة، والتعارف بين الناس، وإنشاء الأواصر بالمصاهرة.

4 أنه يستحب اختيار ذات دين، حسناء خلقا وخَلقا عفيفة، عذراء، نسيبة، خفيفة المهر، وأن لاتكون قريبة جدا، وأن تكون ودودا ولودا، فإذا تعذر جمع هذه الأوصاف فإن السنة تدعو إلى ذات الدين.

5 أنه يندب النظر إلى المخطوبة بإمعان نظرا لا يتجاوز الوجه والكفين، وتحرم على الخاطب الخلوة بها.

6 أن الخطبة : هي التماس النكاح من ولي المرأة الشرعي.

المناقشة :

1. عرف النكاح؟
2. ما الأحكام التي تتناول النكاح؟
3. اذكر بعضا من حِكَمِ النكاح.
4. ما معايير اختيار الزوجة؟
5. ما المباح من نظر الخاطب للمخطوبة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 2

أركان النكاح وشروطه

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤ ﴾ النساء

2 - وفي حديث الواهبة عن سهل بن سعد :

(... هل عندك من شيئ تصدقها إياه؟) فقال : ماعندي إلا إزاري هذا، فقال رسول الله : (إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئا فلم يجد شيئا، فقال له رسول الله ﷺ : (هل معك من القرآن شيئ)؟ فقال : نعم، معي سورة كذا وسورة كذا، السورة سماها فقال له رسول الله ﷺ : (قد أنكحتكها بما معك من القرآن) مالك واللفظ له والشيخان.

3 - وعن أبي موسى أن النبي ﷺ قال : (لانكاح إلا بولي)

أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان.

4 - وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : (أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج) متفق عليه.

التحليل :

المحاور :

(أ) أركان النكاح :

أولا : أركان الشيئ أجزاؤه التي يتكون منها، وأركان النكاح لابد من اجتماعها معا وإلا فسخ النكاح قبل الدخول وبعده، وهي:

1 - زوجان : ويشترط فيهما : السلامة من المرض المخوف والسلامة من الإحرام بحج أو عمرة.

ويشترط في زوج المسلمة أن يكون مسلما. ويشترط في زوجة المسلم أن تكون مسلمة أو كتابية ﴿والمحصنات من الذين أوتو ا الكتاب من قبلكم ... ﴾ المائدة 6, مع أن الأمة المؤمنة خير من المشركة ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾البقرة 221.

2 - الصيغة: وهي ثلاثة أنواع :

ا – صيغة ينعقد بها النكاح مطلقا مثل: زوجت أو أنكحت و نحوهما .

ب – صيغة ينعقد بها بشرط ذكر الصداق وهي ما دل على الهبة تكريما للمرأة وتميزا لها عن البهائم .

ج – صيغة يفسد بها النكاح ولو ذكر معها المهر , وهي ما دل على البيع ونحوه مثل : بعتها لك بألف أو أعرتها أو أجرتها لك .

المعهد التربوي الوطني

3 – الولي : و هو القيم على أمر المرأة الذي يتولى أمورها كالنكاح وغيره، ويشترط فيه أن يكون ذكرا بالغا عاقلا حرا غير محرم بحج ولا عمرة، والولي قسمان :

ا – ولي مجبر : يجوز له أن يزوج وليته كفؤا يشاؤه دون إذنها وهو أبو البكر ولو كانت عانسا، أو وصيه الذي أوصاه على الجبر .

المجبرات:

البكر: ولو كانت عانسا، الصبية الثيب، غير العاقلة.

ب – ولي غير مجبر: وهم سائر عصبة النكاح.

أولياء النكاح وترتيبهم:

- ابن فابنه وإن سفل ، ثم أب ، فأخ فابنه وإن سفل ، ثم جد ، وإن علا .
- فعم , فابنه وإن سفل، والحق للأشقاء في كل منزلة . ومن لا ولي لها فالحاكم وليها، فإذا تعذرت ولاية الحاكم فعامة المسلمين.

4 – الصداق:

وهو المهر, ولا حد لأعلاه، وسنة النبي ﷺ فيه وفي الولائم التخفيف والتيسير، ومن رغب عن سنته فليس منه .

واشترط الفقهاء في المهر أن يكون منتفعا به، وأن يكون مما يصح تملكه شرعا. وفي حديث سهل السابق مشروعية الزواج بآيات من القرآن الكريم وبالمنافع.

أقل الصداق :

المعتمد في المذهب أن أقله ربع دينار أو مايعادله، أو ثلاثة دراهم أو ما يعادلها، ويمكن تقويم هذين الحدين بالأوقية عند الصاغة حسب حوالة السوق.

لمن يسلم المهر؟

- يسلم لمالكة أمرها، ثم وصي المال، ثم ولي الجبر، ثم حاضن البكر.

المعهد التربوي الوطني

ملاحظات :

1 - يجوز تفويض قدر الصداق إلى الزوج.

2 - يجوز التزويج على صداق المثل.

3 - يجوز تأجيل الصداق بعضه أو كله إلى ما شاء الطرفان من الزمن.

4 - استحب الفقهاء تقديم شيئ منه قبل البناء.

5 - يكون الصداق كله في ذمة الزوج بالدخول بزوجته، أما من طلق قبل الدخول فعليه نصفه نقدا.

ثانيا : شروط صحة النكاح :

1) إباحة كل من الزوجين للآخر.

2) الإشهاد :ولابد منه قبل البناء ويجوز تأخره عن العقد.

استخلاص :

1 أن للنكاح أربعة أركان وهي : الزوجان والولي والصيغة و المهر، فإذا فقد أحد هذه الأركان فسخ النكاح قبل الدخول وبعده.

2 أن للنكاح شرطين :

ا - حلية كل من الزوجين للآخر .

ب - الإشهاد قبل الدخول.

فإذا اختل أحد هذين الشرطين فسخ النكاح قبل الدخول وبعده.

المناقشة :

1 اذكر أهم الأحكام والآداب التي اشتمل عليها الدرس.

2 ميز أركان النكاح من شروط صحته.

3 رتب أولياء النكاح.

4 ما سنة النبي في المهور والولائم؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 3

النساء المحرمات

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿22﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿23﴾ ﴾ النساء

2 - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ في بنت حمزة: (لا تحل لي، يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، هي بنت أخي من الرضاعة) البخاري ومسلم.

3 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لايجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها). مالك واللفظ له والشيخان.

4 - عن ابن عمر : أن غيلان بن سلمة أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي ﷺ أن يتخير أربعا منهن) أخرجه مالك والترمذي وابن ماجه.

التحليل :

المحاور :

(أ) من هن النساء المحرمات؟

هن اللائي يحرم نكاحهن على من حرمن عليه، وهن قسمان :

1 - قسم محرم لذاته : وهن المؤبدات اللائي يحرمن أبدا ولا يبحن بحال من الأحوال .

2 - قسم محرم لعارض : تزول حرمتهن بزواله وهن غير المؤبدات.

ب - عددهن:

النساء المحرمات 53 امرأة :

المؤبدات منهن: 23، وغير المؤبدات 30 .

ج - النساء المحرمات أبدا :

أولا : من النسب 7 كما في الآية وهن :

1 - الأم وإن علت

2 - البنت وإن سفلت

3 - الأخت سواء كانت لأب أو لأم أو شقيقة.

4 - العمة.

5 - الخالة.

6 - بنت الأخت وإن سفلت.

7 - بنت الأخ وإن سفلت.

ثانيا : من الرضاعة :

وهن 7 مثل المؤبدات من النسب كما في حديث ابن عباس.

المعهد التربوي الوطني

ثالثا : من الصهر (6) وهن :

1 - زوجة الأب.

2 - زوجة الابن من الصلب ومن الرضاع.

3 - أم الزوجة التي ولدتها.

4 - أمها من الرضاع.

5 - بنت الزوجة المدخول بها.

6 - بنتها من الرضاع.

رابعا : مؤبدات أخريات : (3) وهن :

1 - أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لشرفهن ولأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن: قال تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ الأحزاب 6.

2 - الملاعنة لحديث سهل بن سعد في المتلاعنين قال : (حضرت هذا عند رسول الله ﷺ فمضت السنة في المتلاعنين أن يفرق بينهما ثم لا يجتمعان أبدا) أبو داوود.

3 - المنكوحة في العدة تحرم على واطئها (كما جاء في قضاء عمر بن الخطاب في طليحة الأسدية التى كانت تحت رشيد الثقفي) أخرجه مالك في الموطإ.

(د) المحرمات غير المؤبدات : وهن 30 :

المحرمات لعارض :

وبزواله تزول الحرمة ويجوز نكاحهن، وهن:

أولا : من الصهر :5

1 - أخت الزوجة إلى أن تبين الزوجة.

2 - عمتها كذلك.

3 - خالتها كذلك.

4 - بنت أخيها كذلك.

5 - بنت أختها كذلك.

المعهد التربوي الوطني

ثانيا : مثلهن من الرضاعة: 5

ثالثا : أخريات : وهن 20

1 - المرتدة ولو دخلت في دين أهل الكتاب.

2 - الحرة الكافرةغير الكتابية.

3 - الأمة الكافرة ولو كانت كتابية.

4 - المعتدة .

5 - المستبرأة.

6 - الحامل.

7 - الخامسة حتى تبين إحدى الأربع.

8 - المتزوجة.

9 - المبتوتة.

10 - الأمة المشتركة.

11 - الأمة المسلمة لواجد الطول:(القدرة على نكاح غيرها من الحرائر).

12 - أمة الابن.

13 - أمة نفسه لأنها توطأ بملك اليمين.

14 - سيدته.

15 - أم سيده.

رابعا : من يحرم نكاحهن ولكنه يمضي إذا وقع :

1) المحرمات بحج أو عمرة.

2) المريضة المشرفة.

3) المنكوحة زوال الجمعة في محلها (أي الجمعة).

4) المخطوبة الراكنة للخاطب.

5) اليتيمة الصبية.

المعهد التربوي الوطني

ملاحظتان :

1) كل المؤبدات لا حرج عليهن في المخالطة والمصافحة وإبداء الزينة إلا ثلاثا: أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، والملاعنة، والمنكوحة في العدة.

2) كل المحرمات غير المؤبدات أجنبيات إلا أمة نفسه.

استخلاص :

أن الجدول التالي يبين النساء المحرمات :

(أ) المؤبدات

المحرمات المؤبدات من النسب من الرضاعة

- الأم وإن علت - البنت وإن سفلت - الأخت مطلقا مثلهن
- العمة مطلقا - الخالة مطلقا - بنت الأخ -بنت الأخت.

(ب) المحرمات غير المؤبدات:

خوف قطع الرحم:	من الرضاعة	أخريات
- أخت الزوجة. -عمتها. -خالتها. بنت أخيها. بنت أختها.	مثلهن	- المرتدة الحرة الكافرة غير الكتابية. -الأمة الكافرة ولوكانت كتابية. -المعتدة، المستبرأة، الحامل، الخامسة، المتزوجة، المبتوتة، الأمة المشتركة، أمة الابن ، الأمة المسلمة لواجد الطول، أمة نفسه، سيدته، أم سيدته، المحرمة بحج، المريضة المشرفة، اليتيمة الصبية، المنكوحة زوال الجمعة في محلها، المخطوبة الراكنة للخاطب.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. حدد الفرق بين المحرمات تأبيدا والمحرمات لعارض.
2. كم عدد المؤبدات؟ ومن هن؟
3. لماذا تعد أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وقد متن من المحرمات؟
4. من اللائي يحرمن لعارض الجمع؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 4

النفقة والحضانة

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿6﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿7﴾ ﴾سورة الطلاق.

2 - قوله : (كفى بالمرء إثما أن يضيع قوت من يعول) مسلم عن عبد الله بن عمرو.

3 - حديث ابن عمر: أن امرأة قالت : يارسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء وأن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني فقال لها رسول الله ﷺ: (أنت أحق به ما لم تنكحي)
أحمد وأبو داود 6722

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي:

وجدكم:	سعتكم.
تعاسرتم:	تضايقتم وتشاكستم.
قدر:	ضيق.
حواء:	اسم المكان الذي يحوي الشيء يضمه ويجمعه.

التحليل:

المحاور :

أولا: النفقة :

1 - تعريفها :

هي ما يقدمه الشخص من طعام وكسوة وسكن لمن تلزمه نفقته. والنفقة الواجبة هي : القوت من طعام وشراب وإدام وزيت ومصلح الطعام، واللباس والحصير والسرير إن احتيج إليه. كل ذلك بحسب حال المنفق، وتختص الزوجة بزينة تتضرر بتركها، ولا يجب لها لباس خاص بالخروج.

2 – أسبابها : وهي أربعة :

ا - النكاح : فتجب على الزوج نفقة زوجته المطيقة للوطء إن دخل بها، ولم تمنعه من نفسها، وتكون النفقة بقدر وسعه وحسب حالها وحال البلد، وتزاد المرضع من النفقة ما تتقوى به على الإرضاع كما تجب نفقة المطلقة زمن العدة إن كان الطلاق رجعيا أو كانت حاملا. وتسقط النفقة بعسر الزوج، وبمنع الزوجة من الاستمتاع لغير عذر وبخروجها بغير إذنه إذا هو لم يقدر على ردها إن لم تكن حاملا في كل ذلك أو مرضعا فللحامل النفقة وللمرضع أجرة الرضاع.

معهد التربوي الوطني

ب - القرابة : الوالدان فتجب على الولد الموسر نفقة والديه المعسرين، ولو كانا كافرين كما يجب عليه نفقة خادمهما وخادم زوجة الأب، وتزويج الأب المحتاج إلى الزواج، وإن تعدد الأبناء وزعت النفقة عليهم حسب يسرهم.

ج- الأولاد فتجب على الأب نفقة الولد حتى يبلغ ويقدر على الحمل، ونفقة البنت حتى يدخل بها زوجها أو يمكن من ذلك-

ج – الملك : فتجب على المالك نفقة رقيقه ودابته، وإن عجز أو لم يفعل حكم عليه بإخراجها من ملكه.

ثانيا ؛ الحضانة :

1 - تعريفها وهي في اللغة :

ضم الصبى إلى الصدر وتربيته، وفي الشرع حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته من المهالك والمضار، وتنتهي بالنسبة للذكور بالبلوغ، وبدخول ا لأزواج بالنسبة للإناث.

2 - ترتيب الحاضنين :

الأم أحق بالحضانة ولو بعد طلاقها كما حكم به ﷺ وقضى به أبو بكر وعمر قال ابن عباس: (ريحها وفراشها وحرها خير له منك حتى يشب ويختار لنفسه ...) مصنف عبد الرزاق باب أي الأبوين أحق بالولد.

فإن تزوجت أو لم توجد فلأمها ثم للخالة ثم للجدة ثم للأب ثم للأخت فالعمة فابنة الأخ ثم تنتقل للجد فالأخ ثم ابن الأخ فالعم ثم للأقرب فالأقرب من العصبة، ويقدم الشقيق في كل ذلك على غيره، كما يقدم الأخ للأم على الأخ للأب.

3 - شروطها :

للحضانة شروط بعضها مشترك بين الذكور والإناث مثل : العقل — والقدرة على الحضانة - والأمانة في الدين والمكان، فلا حضانة لفاسق ولا لمن بيته مأوى للفاسق - والرشد - والسلامة من العاهات المعدية. وتختص المرأة بالخلو من زوج أجنبي على المحضون، كما يختص الرجل بوجود امرأة تحضن له الأطفال.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1 أن الحر البالغ الموسر تجب عليه نفقة زوجته المطيقة للوطء، ووالديه الفقيرين، وأبنائه الذكور قبل بلوغهم، وبناته قبل التزوج والدخول بهن.

2 أن النفقة الواجبة تتلخص في المأكل والمشرب والملبس والمسكن بحسب وسع المنفق وحال أهل البلد، وأن المنفق لا يكلف مايعجز عنه من النفقة.

3 أن الحضانة هي : حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته من المهالك.

4 أن الحضانة حق للأم ما لم تتزوج أجنبيا على المحضون، وأن ترتيب الحاضنين يبدأ بالأمهات، ثم الأخوات.

5 أن من شروط الحاضن أن يكون عاقلا قادرا أمينا في دينه رشيدا غير متلبس بعاهات يخشى حدوث مثلها للولد، وأن لا تكون الأم متزوجة، وأن تكون للأب من تحضن له الأولاد من أم أو زوجة.

المناقشة :

1. بين أسباب النفقة.
2. ماشروط نفقة الزوجة؟
3. إلى متى تجب نفقة الأولاد؟
4. عرف الحضانة.
5. اذكر الشروط المشتركة بين الحاضنين.
6. بين أقصى زمن الحضانة.

الدرس 5

الطلاق والعدة والارتجاع

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ ﴾ البقرة 229

2 - حديث ابن عمر : أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد النبي ﷺ فسأل عمر رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء) مالك والشيخان.

3 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ الطلاق.

4 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ الطلاق.

5 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾ البقرة 234.

6 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ البقرة.

التحليل :

المحاور :

أولا - الطلاق :

1 - تعريفه : وهـو حـل العصمـة المنعقـدة بـين الزوجـين، وقـد جعلـه اللـه تعـالى بأيـدي الأزواج دون الزوجات.

2 - أركانه :

ا - الزوج : أو من يقوم مقامه من وكيل أو ولي إن كان الزوج صغيرا.

ب - القصد (النية) : وهو قصد النطق باللفظ سواء كان صريحا أو كناية ظاهرة .

ج - الزوجة : ما دامت باقية في عصمة زوجها أو معتدة من طلاق رجعي، فيقع عليها الطلاق وإن كان بدعيا.

د - اللفظ أو مايقوم مقامه : من إشارة أو كتابة أو رسالة.....

3 - شروطه :

للطلاق شروط صحة لا يقع بدونها وهي : الإسلام - العقل - البلوغ.

4 - أقسامه :

ينقسم الطلاق إلى قسمين :

أولا : السني : وهو ما استكمل الشروط التالية:

ا - أن يكون طلقة واحدة.

ب - أن يكون في طهر لم يمسها فيه.

ج - أن لايطلقها في عدة من طلاق رجعي.

المعهد التربوي الوطني

د - أن يوقع الطلاق على زوجتـــه كلها لا على جزء منها، فإن طلق يدهـــا مثلا وقع الطلاق، ولكنه طلاق بدعي.

الثاني : البدعي : وهومافقد شرطا أو أكثر من هذه الشروط المتقدمة.

ويحرم الطلاق زمن الحيض والنفاس ويكره في غيرهما.

5 - صيغه :

ينقسم الطلاق باعتبار اللفظ إلى :

ا - صريح : وهو ماكان مشتملا على مادة (طلق) مثل طالق - مطلقة طلقتك. وتنحل به العصمة متى قصد الزوج النطق ولو لم ينو به حلها، وتلزم فيه طلقة واحدة إلا إذا نوى به أكثر منها.

ب - كناية : وهي قسمان :

القسم الأول : كناية ظاهرة : وهي مايستعمل عرفا في الطلاق وحل العصم مثل : خليت سبيلك - حبلك على غاربك - البتة.

القسم الثاني : كناية محتملة : وهي ما من شأنه أن يستعمل من الألفاظ في غير الطلاق مثل : اذهبي - انصرفي - انطلقي، ويرجع في ذلك إلى نية الزوج، فإن ادعى عدم الطلاق صدق وكذلك أي عدد ادعاه يصدق فيه.

ويعاقب مستخدم هذه الألفاظ الموجبة للتلبيس على نفسه وعلى الناس ويلزم الطلاق بالإشارة المفهومة ومجرد رسالة أو كتابتها.

6 - تعليق الطلاق :

يقع الطلاق إذا علق على حصول :

ا - أمر واجب عقلا نحو: إن كان الواحد نصف الاثنين فهي طالق، أو واجب عادة نحو: إن لم أمس السماء.

ب - أو وقوع واجب شرعا نحو : إن صليت.

ج - أو على ترك محرم نحو : إن لم أكذب.

د - أوعلى جائز غالب الوقوع نحو : إن حضت فأنت طالق.

المعهد التربوي الوطني

بخلاف ما إذا علقه على أمر مستقبل محتمل الوقوع نحو: (إن جاء زيد) فلا تطلق عليه حتى يأتي زيد.

ثانيا: العدة :

1 - تعريفها : تطلق العدة على المدة التي تتربص فيها المرأة عن الزواج بعد طلاقها أو وفاة زوجها، وتنتهي بوضع الحمل أو تمام الأقراء أو الأشهر .

2 - أقسام العدد : تنقسم النساء بالنسبة للعدد إلى:

ا - من لاتحيض لصغرها أو كبرها وتعتد هؤلاء بثلاثة شهور وللأمة شهران.

ب - من تحيض وعدتها ثلاثة قروء وللأمة قرآن.

ج - المتوفى عنها غير الحامل وعدتها أربعة أشهر وعشرا، وللأمة شهران وخمس ليال.

د - الحوامل مطلقات كن أو متوفى عنهن حرائر أو إماء، وعدتهن وضع الحمل.

ثالثا : الارتجاع :

1 - تعريفه : وهو رد الزوجة المطلقة إلى العصمة بلا عقد شريطة أن يكون الطلاق رجعيا.

2 - حكمها : حرصت الشريعة الإسلامية على تماسك كيان الأسرة، وصيانتها من التفكك فساعدت على إعادة هذا التماسك والترابط عندما ينقطع بالطلاق الرجعي، فقد أجمع المسلمون على أن الزوج يملك ارتجاع زوجته في الطلاق الرجعي ما دامت في عدتها منه، من غير اعتبار رضاها للآية السابقة، غير أنه يندب له أن يشهد عدلين على ذلك، وأن يخبر الزوجة به.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص:

1 أن الطلاق هو حل العصمة المنعقدة بين الزوجين، وأن الله جعله بأيدي الرجال، وأن شروطه : الإسلام - العقل - البلوغ.

2 أن الطلاق ينقسم إلى سني وبدعي فيحرم زمن الحيض والنفاس ويكره في غيرهما.

3 أن ألفاظ الطلاق تنقسم إلى صريح، وهو مافيه مادة (طلق) ويلزم فيه الطلاق: متى قصد التلفظ به، وإلى كناية وهي إما: ظاهرة مثل (حبلك على غاربك) أو محتملة مثل (اذهبي وانصرفي ..)، وأن الكناية المحتملة يرجع فيها إلى قصد الزوج ونيته.

4 أن الزوج يملك ارتجاع زوجته المطلقة طلاقا رجعيا مادامت في عدتها.

5 أن العدة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

ا - قسم زمني وهو لمن لا تحيض لكبر أو صغر وهو ثلاثة أشهر للحرة وشهران للأمة، وأربعة أشهر وعشرا للمتوفى عنها غير الحامل .

ب - قسم تعتبر فيه الأقراء، وهو ثلاثة قروء للحرة التي تحيض وقرآن للأمة.

ج - قسم ينقضي بوضع الحمل وهو للحامل أيا كانت.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. عرف الطلاق؟
2. عدد أركان الطلاق مبينا أقسامه.
3. ما ألفاظ الطلاق الصريحة؟
4. بين حالات الطلاق المعلق.
5. إلى كم تنقسم العدة؟
6. ما حكم الإشهاد على ارتجاع الزوجة.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 6

الظهار والخلع

المنطلق

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝2 وَالذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝3 فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝4 ﴾المجادلة

قوله ﷺ للرجل الذي ظاهر من زوجته ثم وقع عليها: (فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به) الترمذي والنسائي وأبو داوود 2222 ابن ماجه 2065 عن ابن عباس.

- قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝128 ﴾النساء.

حديث ابن عباس : (أن امرأة ثابت بن قيس قالت: يارسول الله ما أعيب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال ﷺ : أتردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم فقال ﷺ : اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) البخاري.

التحليل :

المحاور :

أولا: الظهار:

1 - تعريفه: الظهار مشتق من لفظ الظهر لغلبة ذكر المظاهر له في الظهار، وهو تشبيه المسلم المكلف زوجته أو أمته أو عضوا منهما بمن تحرم عليه نحو : (أنت علي كظهر أمي) ونحو ذلك.

2 - أركانه: للظهار أربعة أركان هي:

ا – المظاهر : وهو الزوج ويشترط له الإسلام، والتكليف.

ب – المظاهر منها : وهي الزوجة أو ا لأمة.

ج – مشبه به : وهو من تحرم من النساء أما كانت أو أختا. . .

د – الصيغة الدالة على الظهار وهي : إما صريحة كتشبيهها بمن تحرم عليه دائما كأنت كظهر أمي أو أختي، ونحو ذلك. أو كناية ظاهرة نحو أنت علي كأمي أو شبهها بظهررجل أو أجنبية.

3 - حكمه وكفارته :

ا – حكمه : وصف الله الظهار بأنه منكر وزور، وكذب قائله : ﴿ما هن أمهاتهم﴾ وعاقبه بأعظم الكفارات وجعلها مرتبة، ويحرم عليه الاستمتاع بزوجه قبل أدائها، ويجب على الزوجة منعه - إذا هم بها - ولو برفع أمره إلى الحاكم.

المعهد التربوي الوطني

ب - كفارة الظهار : تنقسم إلى ثلاثة أنواع مرتبة وهي :

(1) عتق رقبة.

(2) صيام شهرين متتابعين إذا عجز عن عتق الرقبة - ولابد للصوم من نية التتابع، ونية الكفارة.

(3) إطعام ستين مسكينا أحرارا مسلمين - إذا لم يجد الرقبة وعجز عن الصوم - لكل مد من القمح أو غيره مما يقتات، وهذه الكفارة واجبة عند العود أو العزم على الوطء.

ثانيا : الخلع :

1 - تعريفه : الخلع بذل المرأة المال لزوجها على أن يطلقها، وحكمه الجواز وهو طلاق بائن لا رجعة فيه.

2 - أركانه : أركان الخلع أربعة هي:

الأول : الدافع للعوض : وهو الزوجة أو وليها ويشترط منهما : الرشد، ويحرم خلع الزوجة المريضة مرضا مخوفا إن زاد الخلع على إرث الزوج منها.

الثاني : القابض له : وهو الزوج وينفذ خلع الزوج المريض مرضا مخوفا : وهو ما يفضي عادة إلى الموت.

- وترثه المخالعة إذا مات في ذلك المرض ولو خرجت من العدة، بخلاف ما إذا ماتت هي في مرضها ذلك فلا يرثها هو لأنه الذي أسقط ما كان يستحقه.

الثالث: الصيغة نحو خالعتك. . . .

الرابع: العوض: وهو الشيء المخالع به، ويجوز فيه يسير الغرر كالجنين في بطن أمه ولا شيء للزوج إذا سقط الجنين، كما يجوز بغير موصوف وبالثمرة التي لم يبد صلاحها...، وبإسقاط حضانتها لولدها، فينتقل له الحق.

وإذا خالعته بحرام كالخمر أو الخنزير . . . لم يدفع له ولا شيئ له.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

أولا: الظهار :

1 أن الظهار هو تشبيه الزوجة بمؤبدة التحريم كالأم والأخت ... وأنه يقع بصريح الكلام (كأنت علي كظهر أمي)، أو بصريح الكناية نحو (أنت علي كأمي) ما لم يكن ذلك شفقة وتكريما.

2 أن كفارة الظهار تجب على الترتيب، وهي ثلاثة أنواع : ا - عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب. ب - صيام شهرين متتابعين إذا عجز عن العتق. ج - إطعام ستين مسكينا إذا عجز عن العتق والصيام.

ثانيا : الخلع:

3 أن الخلع طلاق بعوض وهو جائز إن خاف الزوجان أن لايقيمان حدود الله، وأنه طلاق بائن لارجعة فيه، ويغتفر فيه الغرر، وينفذ من المريض أو المريضة مرضا مخوفا.

4 أن أركانه هي :

ا - الدافع للخلع وهو الزوجة أو وليها.

ب - القابض له، وهو الزوج أو وليه.

ج - الشيئ المعوض عن الخلع.

د - الصيغة (كخالعتك أو أنت مخالعة).

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. عرف الظهار مبينا مشتقه.
2. اذكر دليلا من الكتاب على كفارة الظهار.
3. عدد أركان الظهار. عرف الخلع مبينا أركانه.
4. بين الحكم فيما إذا خالع وهو مريض مرضا مخوفا.

الدرس 7

الإيلاء واللعان

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝226 وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝227 ﴾ البقرة

2 - عن نافع عن عبدالله بن عمر أنه كان يقول : (أيما رجل آلى من امرأته فإنه إذا مضت الأربعة الأشهر وقف حتى يطلق أو يفيء ولا يقع عليه طلاق إذا مضت الأربعة الأشهر حتى يوقف) البخاري والموطأ واللفظ له.

3 - عن عائشة قالت: (آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا وجعل في اليمين كفارة) الترمذي.

4 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝6 وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝7 وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝8 وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝9 ﴾ النور

6 - عن ابن عمر : (أن رجلا لاعن امرأته في زمان رسول الله ﷺ وانتفل من ولدها ففرق رسول الله ﷺ بينهما وألحق الولد بالمرأة) والبخاري ومسلم والموطإ واللفظ له..

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

يولون :	يحلفون.
يفيء :	يعود إلى الوطء.
انتفل :	تبرأ.

المعهد التربوي الوطني

التحليل:

المحاور :

أولا : الإيلاء :

1 – تعريفه : لغة: مطلق الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألى.

أما اصطلاحا فهو حلف الزوج المسلم المكلف الممكن وطؤه على ترك وطء زوجته غير المرضع أكثر من أربعة أشهر للحر، وشهرين للعبد تصريحا أو احتمالا، قيد بشيء أو أطلق.

2 - بداية الإيلاء :

ا - إذا كانت اليمين صريحة في ترك الوطء فالبداية من يوم اليمين.

ب - أما إذا كانت غير صريحة فمن يوم الرفع إلى الحاكم.

3 - ما ينحل به الإيلاء : ينحل الإيلاء بأحد ثلاثة أمور:

1 - زوال ملك من آلى منها بعتقها.

2 - تعجيل مقتضى الحنث كما لو قال لهـــــا: إن وطئتك فزوجتي فلانـــة طالق، ثم عجل طلاقها.

3 - وبتكفير ما يكفر من الأيمان (وسيأتي بيانها في درس الأيمان والنذور) كما لو أقسم بالله لا يطأ زوجته خمسة أشهر فكفر عن يمينه قبل وطئه.

4 - غاية الإيلاء:

(لقد آلى رسول اللهﷺ من نسائه شهرا) البخاري. وحدد القرآن أقصى الإيلاء بأربعة أشهر كما في آية البقرة ولا تجوز الزيادة عليها.

5 - ما يترتب على تجاوز غاية الإيلاء :

على المولي إذا تجاوز أربعة أشهر:

1 - أن يفيء ويحصل الفيء بالوطء.

2 - أن تطلق عليه إذا طلبت الفيء وامتنع منه بلا تلوم، أما إذا لم يمتنع ووعد ولم يف انتظر ثلاثا، فإن استمر الهجر طلقت عليه.

ملاحظة: كل طلاق حكم به الحاكم فهو بينونة إلا في الإيلاء وفي العسر بالنفقة.

ثانيا : اللعان:

1 - تعريفه: لغة : مصدر لاعن، واللعن: الطرد، ومعنى: لعن الله ابليس: طرده من رحمته. ومعنى: تلاعن الزوجان: أتيا بما أوجب طرد كل واحد منهما عن صاحبه.

2 - شرعا: هو مخرج جعله الله تعالى لمن ادعى على زوجته الفاحشة بلا بينة فلا يقام عليه حد القذف.

سبب نزول آية اللعان:

هو قصة هلال بن أمية الذي قذف إمرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سمحاء فقال النبي ﷺ : (البينة أو حد في ظهرك...) إلخ. البخاري

المعهد التربوي الوطني

حكمه :

1 - قد يكون واجبا إذا علم الزوج أن زوجته حامل من غيره لكيلا يعلق به ولد ليس منه.

2 - وقد يكون جائزا إذا رآها تزني ولم تحمل.

3 - ويكون حراما إذا كان ظالما لها.

إجراءات تنفيذه :

يدعوهما الحاكم في أشرف مكان ووقت وجماعة، فيبدأ بالزوج كما في الآية فيشهد أربع مرات أنه رأى زوجته تزنى، أو أن حملها ليس منه مقسما بالله مع كل شهادة على صدقه، واللفظ الخامس أن يدعو على نفسه أن لعنه الله إن كان من الكاذبين. ثم يثني الحاكم بالزوجة المقذوفة فتشهد أربع مرات أن زوجها كاذب وأنها ما زنت، وأن حملها منه إذا كانت حاملا إلا أن لفظها الخامس: أن تدعو على نفسها بغضب الله (والعياذ بالله).

ويشترط كمال عدد الألفاظ وحضور جماعة من المؤمنين لا يقلون عن أربعة. ويستحب أن يكون اللعان في زمان معظم كيوم الجمعة وفي مظنة ساعة الجمعة. وأن يكون فى أحد المساجد الثلاثة إذا كان قريبا وإلا فى غيره قال القرطبى: (ولا خلاف في أن اللعان لا يكون إلا في مسجد جامع تجمع فيه الجمعة بحضرة السلطان أو من يقوم مقامه).

وفي البخاري عن سهل: (فتلاعنا في المسجد وأنا شاهد . . .) .

وعظ المتلاعنين :

وعظ النبى ﷺ المتلاعنين ورغب الكاذب فى التوبة وكان يقول كلما تهيأ أحدهما للدعاء على نفسه: (اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة) ويقول: (إنها الموجبة).

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية المتلاعنين: (أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته،

وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين)

أبو داوود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان.

ما يترتب على اللعان :

1 - التفريق بين المتلاعنين، وتأبيد تحريم كل واحد منهما على الآخر.

2 - لا يتوارثان بالنكاح بعد اللعان.

3 - سقوط حد القذف عن الزوج، وسقوط حد الرجم عن الزوجة.

4 - ينسب ولد اللعان إلى أمه.

صيانة عرض ولد اللعان وأمه:

جاء في حديث ابن عباس الطويل : (... وقضى أن لا يدعى ولدها لأب، ولا ترمى ولا يرمى ولدها، ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد. . .) وفي آخرالحديث نفسه: (... قال عكرمة: فكان بعد ذلك أميرا على مصر، وما يدعى لأب) أبو داوود.

استخلاص :

1 أن الإيلاء هو حلف الزوج المسلم المكلف الممكن وطؤه على ما يدل على ترك وطء زوجته غير المرضعة.

2 أنه يجب على المولي أن يفيء في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر، فإن لم يفئ طلقت عليه إلا إذا وعد بالفيئة فينتظر ثم تطلق عليه إذا لم يفئ.

3 أن اللعان: هو يمين الزوج المكلف المسلم أنه رأى زوجته تزني، أو أن حملها ليس منه.

4 أن القاضي يعظ المتلاعنين، ويبدأ بالزوج فيقول أربع مرات أنه رأى زوجته تزني أو أن حملها ليس منه والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم تحلف الزوجة أربع شهادات أنه كاذب والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. ما الفرق بين الإيلاء واللعان؟
2. ما الحد الأبعد لمدة الإيلاء؟
3. بم ينحل الإيلاء؟
4. بأي شيئ تحصل الفيئة؟
5. ما الأحكام التي تعتري اللعان؟ وما كيفيته؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 8

الأنكحة الفاسدة

المنطلق

1 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله المحلل والمحلل له) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

2 - عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر، وفي رواية (نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية) رواه البخاري (3979) ومسلم (1407).

3 - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا شغار في الإسلام) رواه مسلم 1415.

التحليل :

المحاور :

الأنكحة الفاسدة: هي التي حرمها الله سبحانه وتعالى في كتابه، والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته، ودلت عليها أقوال أهل العلم، ومن هذه الأنكحة:

1 - نكاح المحلل : هو النكاح الذي يقصد به تحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الذي حرمت عليه، وإن حصل بهذه الطريقة فهو غير محلل لها، وهو مفسوخ وصاحبه آثم مستحق للعن لحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (لعن المحلل والمحلل له) وهذا دليل على حرمته وأنه من كبائر الذنوب، وصاحبه زان في المعنى، لأنه لم يتزوج المرأة لتكون زوجة له وإنما جاء تيسا مستعارا، ليحلها لمن قبله بوطء مرة واحدة ثم يفارقها وينتهي منها، وهذا النوع من النكاح لا يحل المرأة لزوجها الأول، سواء اتفقا على ذلك عند العقد، أو نواه الزوج، أو اشترطته الزوجة.

2 - نكاح المتعة : وهو الزواج المؤقت، وهو أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معين بقدر معلوم من المال، وقد كان مباحا في أول الإسلام ثم نسخت الإباحة وصار محرما إلى يوم الدين، وذلك لمنافاته للشرع، فصيغة الزواج تقتضي العقد على التأبيد، فيكون بنية الاستقرار والمودة والرحمة مدى الحياة، وذلك أدعى للاستقرار الأسري، وأدوم لاستقرار المجتمع وصفائه، والحد من المشاكل الاجتماعية والأسرية، التي يمكن أن يسببها الزواج المؤقت.

ومن المعلوم أنه لا يوجد خلاف بين أهل السنة في حرمة زواج المتعة وبطلانه إن حصل، وقد أباحته بعض طوائف الشيعة، وهو قول باطل بأدلة الكتاب والسنة والإجماع، والنظر السليم دال على حرمته، لكونه يشتمل على مفاسد متنوعة، كفساد الأبناء، وضياع حقوق المرأة، واختلاط الأنساب... وكلها أمور تعارض الشرع الإسلامي.

3 - الشغار : وهو الزواج على سبيل البدل كقوله زوجني ابنتك أو أختك أو موكلتك على أن أزوجك ابنتي أو أختي .. إلخ وله ثلاث صور :

الأولى : أن يتزوج كل واحد منهما من قريبة الآخر دون اشتراط أن يكون زواج أحدهما مبنيا على زواج الآخر ومتوقفا عليه، ومع وجود مهر مقرر لكل منهما، فهذه الصورة ليست من نكاح الشغار ولا حرج فيها.

الثانية : أن يتم الزواج بشرط أن يزوج كل واحد منهما موليته من الآخر مع عدم وجود مهر لهما بحيث يكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة الاستمتاع ببضع الأخرى، فهذه صورة الشغار الصريح المنهي عنه في السنة النبوية باتفاق العلماء.

الثالثة : أن يقول أحدهما للآخر زوجني أختك أو موليتك مثلا بمائة ألف، وأزوجك أختي أو موليتي بمائة ألف، ويكون زواج إحداهما معلقا بزواج الأخرى ومشروطا به، فهذا هو شغار الوجه، وذلك لوجود المهر فيه من جهة، واشتراط زواج إحداهما لزواج الأخرى من وجه، وهو نكاح فاسد عند المالكية خلافا لجمهور الفقهاء، ويفسخ عند المالكية قبل الوطء، ويمضي بعده بالأكثر من المسمى وصداق المثل.
وقد أجمع العلماء على أن نكاح الشغار لا يجوز و ذلك لأمرين:

ـ أنه لم يذكر فيه المهر ولم يحدد، وإنما جعلت كل واحدة من الزوجتين مهرا للأخرى.

ـ وجود الشرط إذ أن إنكاح كل واحد من الرجلين مشترط بأن ينكحه الآخر موليته، وفي هذا ظلم للمرأة بمنعها من حقها الذي فرضه الله تعالى لها، وسنه نبيه ﷺ.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1. أن الله تعالى شرع لعباده النكاح، وحرم عليهم ما كان من أنكحة الجاهلية.
2. أن نكاح المتعة باطل لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة تلحق بالمرأة والأبناء والأنساب...
3. أن نكاح المحلل فاسد لا تترتب عليه حلية المرأة لزوجها المطلقة منه ثلاثا.
4. أن لنكاح الشغار صورا بعضها مباح وبعضها الآخر محرم.
5. أن من الحكمة في تحريم هذه الأنكحة صيانة حقوق المرأة، وحفظ كرامتها.

المناقشة :

1. ما هو نكاح المتعة وما الحكمة من تحريمه؟
2. هل يبيح نكاح المحلل للزوجة الرجوع لزوجها الذي طلقها ثلاثا؟
3. اذكر صور نكاح الشغار.

المعهد الوطني

الدرس 9

الأيمان والنذور

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿72﴾ ﴾ الحجر

2 - عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه، فقال رسول الله ﷺ (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) مالك والشيخان.

3 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هوخير) مالك ومسلم.

4 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿89﴾ ﴾ المائدة

5 - عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لغو اليمين قول الإنسان : (لا والله) و(بلى والله) مالك والبخاري.

6 - عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه) مالك والبخاري.

التحليل :

المحاور :

أولا : الأيمان :

1 – تعريف اليمين : الأيمان جمع يمين وهو:

ا - في اللغة : مأخوذة من اليمين التي هي اليد اليمنى، لأن صفق اليمين باليمين عند العرب يدل على إبرام العقد.

ب - في الاصطلاح : هو الحلف بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته لتوكيد أمر معين.

2 – حكمها : تعتري اليمين عدة أحكام :

ا - الأصل فيها الإباحة والجواز.

ب - تستحب للحمل على فعل مرغوب فيه، أو للتحذير من مرغوب عنه.

ج - تكون واجبة إذا توقف عليها واجب كما إذا توقف عليها حق لمسلم.

د - تكون حراما في حالتين:

الأولى : إذا كان القسم بغير المأذون فيه شرعا كالآباء.

الثانية : إذا كانت على فعل حرام أو على ترك واجب.

3 - أقسامها :

ا - قسم الله : لله أن يقسم بنفسه وبما شاء من عباده ومخلوقاته كما جاء في القرآن وفي الحديث القدسي: (والسماء ذات الحبك، والعاديات ، وعزتي وجلالي...).

ب – قسم العباد: لا يجوز لنا نحن أن نحلف إلا بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته كما رأينا في حديث ابن عمر.

ج – الحلف بالطواغيت : في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ(من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق). وقال مالك في الموطأ : في الرجل يقول: (كفر

المعهد التربوي الوطني

بالله)، أو (أشرك بالله) ثم يحنث، إنه ليس عليه كفارة وليس بكافر ولا مشرك حتى يكون قلبه مضمرا على الشرك والكفر وليستغفر الله ولا يعد إلى شيء من ذلك وبئس ما صنع.

4 - أنواع اليمين :

ا - يمين اللغو : هو - كما رأينا في قول عائشة - قول الرجل في كلامه لا والله وبلى والله ، وقال مالك في الموطأ عقب ما قالت: (أحسن ما سمعت في هذا أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك ثم يوجد على غير ذلك فهو اللغو)، وهذه اليمين لا إثم فيها ولا كفارة .

ب - اليمين الغموس : عرفها الباجي بقوله: (أن يحلف على شيء ولا يعتقد أن الأمر على ما حلف عليه، إما لأنه يعلم ضد ما حلف عليه أو لأنه يشك في ذلك). وعدها النبي ﷺ في الكبائر فقيل له: وما اليمين الغموس؟ قال: (الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب) البخاري.

ج - اليمين المنعقدة : وفيها الكفارة إذا حنث صاحبها وهي نوعان:

الأولى : يمين البر : وهو الحلف على الامتناع والترك نحو: (والله لا أفعل).

الثانية : يمين الحنث: وهو أن يحلف الحالف (ليفعلن) لأنه يبقى على الحنث ما لم يفعل.

5 - حكم الحنث : وقد بينه حديث أبي هريرة السابق.

6 - الاستثناء في اليمين : وهو أن يقول الحالف : (إن شاء الله) أو (إلا أن يشاء الله) ولا كفارة عل المستثني بخمسة شروط:

ا - نية الاستثناء.

ب - النطق به.

ج - قصد تحليل اليمين به.

د - الاتصال بلفظ اليمين إلا لعارض كالعطاس والسعال.

هـ - أن يكون المحلوف عليه غير ماض.

7 - كفارة اليمين : وهي جامعة بين التخيير والترتيب.

المعهد التربوي الوطني

1) التخيير : وهو أن الحانث له أن يختار ما شاء من الكفارات الثلاث الأول في الآية، وهي إما :

ا - إطعام عشرة مساكين ، وقد بينت السنة أن لكل مسكين مدا وهو ملء اليدين ا لمتوسطتين لا مقبوضتين ولامبسوطتين مرة واحدة، وتجزئ دعوتهم وإشباعهم مرتين.

ب - كسوتهم بالأكسية ا لجديدة أو القوية الشديدة ٠

ج - تحرير رقبة مؤمنة سالمة من عيوب الرد.

2) الترتيب : وهو أن النوع الرابع لا يجزئ إلا بعد العجز عما سبق فمن عجز عما سبق صام ثلاثة أيام ، ويندب تتابعها.

ثانيا النذر :

1 - تعريفه:

ا – **وهو لغة :** الالتزام.

ب – واصطلاحا : أن يوجب المكلف على نفسه أمرا جائزا.

2 - حكمه :

ا - يجب الوفاء به إذا كان قربة سواء كان مطلقا أو معلقا كمن نذر صياما أو صدقة.

ب - ويحرم الوفاء به إذا كان حراما.

ج - ويكره الوفاء به إذا كان مكروها.

ولا نذر في واجب لأنه تحصيل حاصل ولا مكروه ولا مباح.

3 - أركانه :

ا – الناذر : وهو المكلف المسلم العاقل ويندب الوفاء للصبي إذا بلغ.

ب – المنذور : وهو ما التزم الناذر القيام به.

ج – الضيغة : وهي أي لفظ يدل على الالتزام وهو نوعان:

الأول : نذر مطلق: مثل: (علي لله صلاة ركعتين) أو (علي لفلان مبلغ كذا).

الثاني : نذر معلق: مثل: (إن نجحت فعلي لفلان مبلغ كذا لوجه الله) وورد فيه

المعهد التربوي الوطني

حديث ابن عمر: (نهى النبي ﷺ عن النذز[1] قال: (إنه لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من مال البخيل) متفق عليه.

4 - ملاحظات:

ا - من أبهم النذر أو الكفارة أو اليمين نحو (علي نذر) فعليه كفارة يمين.

ب - من نذر صلاة أو صوما أو صدقة لزمه أقل المنذور كركعتين في الصلاة.

ج - من نذر تحريم ما أحل الله كالظل أو الأكل أو النساء فلا يلزمه من ذلك إلا ما كان لله طاعة، ولا كفارة عليه إلا إن نذر تحريم الزوجة يحرمها عليه.

استخلاص :

1 أن اليمين هو الحلف بالله تعالى أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته لتأكيد أمر، وتعتريها أحكام الشرع الخمسة.

2 أن اليمين نوعان :

- يمين اللغو، ولا إثم فيها ولا كفارة.
- اليمين المنعقدة، فمن حلفها على شيء وحنث لزمته الكفارة، وهي ثلاثة أنواع على التخيير :

ا - إطعام عشرة مساكين من غالب قوت البلد، أو إشباعهم مرتين.

ب - كسوة كل واحد منهم ثوبا يستر للصلاة.

ج - عتق رقبة مؤمنة سالمة من العيوب التي تمنع الإجزاء، فمن لم يجد واحدا من هذه صام ثلاثة أيام.

3 أن من حلف يمينا ووصلها بالاستثناء ناويا له قاصدا به حل اليمين لم تلزمه الكفارة إذا حنث ولم يأثم.

4 أن النذر - وهو التزام الشخص بما لم يكن ملزما به - يجب الوفاء به إذاكان قربة سواء كان مطلقا أو معلقا.

5 أن من نذر قربة ولم يعين لزمته كفارة يمين، أما من نذر تحريم ما أحل الله له فلا يحرم عليه، إلا في الزوجة، فمن نذر تحريمها حرمت عليه.

1- يعني النذر المعلق.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. ما الذي يباح القسم به؟ وماحكم اليمين؟
2. عرف اليمين الغموس.
3. ما يمين البر؟ وما يمين الحنث؟
4. ما شروط تأثير الاستثناء في اليمين؟
5. عرف النذر وبين متى يجب الوفاء به؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 10

مراجعة عامة للبيع

المنطلق

1 - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ البقرة

2 - حديث : (سئل النبي ﷺ عن أفضل الكسب فقال : بيع مبرور وعمل الرجل بيده) رواه أحمد .

وحرم على المميز بيع مصحف ومسلم لكافر كبيع المجهول والمغصوب والنجس وغير مقدور عليه ولا منتفع به . وينعقد بكل مايدل على الرضى عرفا. (أقرب المسالك).

التحليل :

المحاور :

1 - مفهوم البيع :

البيع عقد معاوضة على غير منافع ولا متعة لذة .

وأركانه ثلاثة :

1 - العاقدان : وهما البائع والمشتري، ويشترط فيهما لصحة البيع شرط واحد وهو التمييز: فلا ينعقد بيع الصبي ولا المجنون ولا السكران، وأما شروط اللزوم فهي : التكليف والرشد والطوع فلو أجبر على البيع أو على سببه لم يلزمه البيع إلا إذا كان الجبر شرعيا، ويتوقف لزوم بيع الفضولي على رضى المالك .

2 - المعقود عليه ثمنا، كان أو مثمونا فتشترط فيه الشروط التاليه :

- أن يكون طاهرا طهارة ذاتيه ويرخص في زبل المحرم والمكروه للضرورة .
- أن يكون منتفعا به انتفاعا شرعيا ولو مآلا .
- أن يكون معلوما، فيضر جهل العاقدين أو أحدهما بالثمن أو المثمون، سواء كان الجهل بالجملة كالبيع بوزن حجر مجهول الوزن أو بالتفصيل كبيع شاتين لرجلين في صفقة واحدة بثمن معلوم لم يبين فيه ما لكل شاة من الثمن.

وأما جهل الجملة مع العلم بالتفصيل فإنه لايضر، كبيع صبرة لكل مد منها كذا .

- أن يكون غير منهي عنه مثل الكلب فلا يجوز بيعه ولو مأذونا في اتخاذه على المشهور.
- أن يكون مقدورا عليه .

3 - الصيغة : ينعقد البيع بكل مايدل على الرضى من المتبايعين من قول صريح أو ضمني أو فعل . وإذاكانت الصيغة قولا فلها أوجه :

المعهد التربوي الوطني

أحدهـا : أن تكـون بلفـظ المـاضي وينعقـد بهـا البيـع إذا رضي الآخـر سـواء تقـدم الإيجـاب أو القبـول.

الثـاني منهـا : أن تكـون بلفـظ الأمـر، واختلـف في انعقـاد البيـع بهـا، فقيـل ينعقـد وقيـل لاينعقـد ويحلـف المشـتري أنـه لم يقصـد شراء.

ثالثهـا : أن تكـون بلفـظ المضـارع ثـم لمـا رضي الآخـر رجـع وقـال لا أرضى ففـي هـذا الوجـه يـرد البيـع بيمـين .

رابعهـا : أن تكـون بالفعـل مثـل المعاطـاة، فينعقـد البيـع عنـد مالـك وأحمـد مطلقـا وذهـب أبـو حنيفـة إلى اشـتراط القـول في غـير المحقـرات وروي عنـه اشـتراطه مطلقـا.

استخلاص :

1. أركان البيع هي : العاقدان - المعقود عليه - الصيغة.
2. أن بيع المجنون والسكران لا ينعقد.
3. عدم لزوم بيع المكروه ولو على سببه.
4. الجبر الشرعي لا يمنع لزوم البيع.
5. عدم لزوم بيع آلات اللهو وكل ما لا يجوز الانتفاع به شرعا.
6. عدم جواز بيع المجهول وغير المقدور عليه.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. عرف البيع.
2. ماحكمه؟ ومتى يلزم.
3. بين شروط العاقد.
4. بين شروط المعقود عليه.

المعهد التربوي الوطني

الدرس 11

بيع الغائب

المنطلق

روى البيهقي عن سعيد بن المسيب قال : قال أصحاب النبي ﷺ : وددنا أن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف قد تبايعا حتى ننظر أيهما أعظم جَدًّا في التجارة فاشترى عبدالرحمن من عثمان رضي الله عنهما فرسا بأرض أخرى بأربعين ألف درهم أو نحو ذلك إن أدركتها الصفقة وهي سالمة ثم أجاز قليلا فقال: أزيدك ستة آلاف درهم إن وجدها رسولي سالمة فقال : نعم فوجدها رسول عبد الرحمن قد هلكت فخرج منها بشرطه الآخر [1] .

وجاز بيع على الصفة وإن من البائع إن لم يكن في مجلس العقد وإن بالبلد وإلا فلا بد من الرؤية إلا أن يكون في فسخه ضرر أو فساد وعلى رؤية لم يتغير بعدها عادة إن لم يبعد جدا (كموريتانيا من الصين) إلا على خيار بالرؤية فيجوز مطلقا إن لم ينقد وضمانه من المشتري إن كان عقارا وأدركته الصفقة سالما وإلا فمن البائع إلا لشرط فيهما وقبضه على المشتري والنقد فيه تطوعا كشرط إن كان عقارا أو قرب كيوم ونحوه (أقرب المسالك للدردير).

1 - الاستذكار ج 5 ص 468 وعبد الرزاق 142-40 وهو في المدونة عن ابن شهاب ج 3 ص256 .

التحليل :

المحاور :

1 - حكم بيع الغائب :

1 - الغائب وهو المعقود عليه الغائب عن مجلس عقد البيع، وهو إما أن يباع : على رؤية متقدمة لا يتغير بعدها عادة - أو وصف - أو بدونهما ، وفي كل إما أن يباع بتا (بيعا ماضيا) أو بخيار وكلها جائزة إلا واحدة وهي ما إذا بيع بتا بغير رؤية ولا وصف .

2 - النقد في بيع الغائب: يمنع النقد في صور الخيار ولو تطوعا لتردده بين السلفية والثمنية، وأما صور البت ففيها واحدة ممنوعة كما تقدم والأخريان يجوز فيهما النقد تطوعا من غير اعتبار نوع المبيع أو قربه أو بعده.

ويجوز النقد بشرط إذا كان عقارا بيع من غير وصف البائع لأن النقد المشترط لا يجتمع مع وصف البائع ، وأما غير العقار فيجوز النقد فيه بشروط :

ا - أن يكون على مسافة يومين .

ب - أن يباع على البت .

ج - أن يباع برؤية متقدمة أو بوصف غير البائع .

د - أن لا يكون فيه حق توفية.

3 - ضمان المبيع الغائب: إذا كان المبيع عقارا بيع جزافا فضمانه من المشترى بمجرد العقد، وإذا كان غير عقار فضمانه من البائع إلا إذا اشترط على المشتري ضمانه

المعهد التربوي الوطني

فإنه ينتقل إليه بالعقد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الصلح جائز بين المسلمين، زاد أحمد إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا) أبو داود .

وإذا تنازع البائع والمشترى هل أدركت الصفقة الشيء المبيع سالما أم لا؟ كان الضمان من البائع لأن الأصل انتفاء الضمان من المشتري إلا بمتحقق.

استخلاص :

1 أن الصور الجائزة من بيع الغائب خمس وهي :

1 - ما بيع بتا بوصف من غير البائع .

2 - ما بيع بتا برؤية متقدمة .

3 - ما بيع بالخيار بوصف ولو من البائع .

4 - مابيع على الخيار برؤية متقدمة .

5 - مابيع على الخيار بغير رؤية ولا وصف .

2 أن الصورة الممنوعة هي مابيع بتا بغير وصف ولا رؤية متقدمة .

3 أن النقد بشرط لايجوز إلا إذا كان المبيع عقارا على وصف من غير البائع أو كان غير عقار بشرط أن لا يبعد أكثر من يومين، وأن يكون واصفه غير البائع، وأن يكون البيع بتا، وأن لايكون فيه حق توفية .

4 أنه لا يجوز النقد ولو تطوعا في صور الخيار .

5 أن ضمان المبيع الغائب من البائع إذا كان غير عقار، وإذا كان عقارا بيع فمن المشتري إلا الشرط في المسألتين .

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. كم هي الصور الجائزة من بيع الغائب؟
2. متى يجوز فيه النقد بشرط؟
3. متى يمنع فيه النقد ولو تطوعا؟
4. ممن يكون ضمان المبيع الغائب؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 12

بيع الجزاف

المنطلق

عن جابر بن عبد الله قال : (نهى رسول الله ﷺ عن بيع الصُّبْرَةِ من التمر لا يعلم مكيلتها بالكيل المسمى من التمر) صحيح مسلم 1530.

وعنه أيضا : قال النبي ﷺ : (لاتباع الصبرة من الطعام بالصبرة من الطعام ولا الصبرة من الطعام بالكيل المسمى من الطعام) النسائي . . .

((وجزاف إن ريئ ولم يكثر جدا وجهلاه وحزراه واستوت أرضه وشق عده ولم تقصد أفراده إلا أن يقل ثمنها كرمان)). أسهل المسالك

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الجزاف :	كلمة فارسية مثلثة الجيم وعربت ومعناها بيع ما يكال أو يوزن أو يعد جملة بلا كيل ولا عد ولا وزن .
الصبرة :	الطعام المجتمع كالكومة .

التحليل :

المحاور :

1 - تعريف بيع الجزاف : هو بيع مايكال أو يوزن أو يعد جملة بلا كيل ولا وزن ولا عد .

2 - حكمه : الأصل فيه المنع للجهل لكن أجازه الشارع للضرورة و المشقة .

3 - شروطه :

ا - أن يرى بالبصر حال العقد أو قبله ويستمر على حاله لوقت العقد ما لم تكن في رؤيته مشقة أو فتحه مفسدة .

ب - أن لا يكثر جدا .

ج - أن يجهلا معا قدر كيله أو وزنه أو عدده، فالشرط جهل الجهة التي وقع العقد عليها .

معهد التربوي الوطني

د - أن يحزراه أي يخمنا قدره عند إرادة العقد عليه سواء كان الحزر منهما أو ممن وكلاه به .

هـ - أن تستوي أرضه .

و - أن يكون في عده مشقة، إن كان معدودا كالبيض، وأما ما شأنه الكيل كالحب أو الوزن كالزيتون فلا يشترط فيه المشقة .

ز - أن لا تقصد آحاده بالبيع، فإن قصدت كالثياب و الحيوان لم يجز بيعه إلا أن يقل ثمنها عادة كالرمان والبطيخ .

ح - أن لا يشترى مع مكيل من نوعه أو غيره .

استخلاص:

1 أنه يجوز عقد البيع جزافا على الأشياء التي يعسر عدها أو وزنها أو كيلها

2 أن حزر المبيع جزافا لا يصلح إلا ممن له خبرة بالحزر

3 أن اشتراط رؤية المبيع جزافا مقيد بعدم إفساد المبيع كقلال الخل المختومة كعلب اللبن والعصير فيكفي بيعها على البرنامج.

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. مابيع الجزاف؟
2. كم شروطه؟ وماهي؟
3. ما حكمه؟
4. ما الذي يصح بيعه جزافا؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 13

بيع الثمار والزروع

المنطلق

عن جابر ﷺ قال : (نهى النبي ﷺ عن بيع الثمر حتى يطيب ولا يباع شيئ منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا) البخاري ومسلم.
عن زيد بن ثابت ﷺ قال : (كان الناس في عهد رسول الله ﷺ يتبايعون الثمار فإذا جد الناس وحضر تقاضيهم قال المبتاع : إنه أصاب الثمر الدمان، أصابه مراض أصابه قشام، عاهات يحتجون بها فقال رسول الله ﷺ لما كثرت عنده الخصومة في ذلك : فإما لا فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر، كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم) البخاري.

عن ابن عمر ﷺ : (أن رسول الله ﷺ نهي عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع) البخاري ومسلم.

وصح بيع ثمر وزرع إن بدا صلاحه أو مع أصله أو ألحق به أو بشرط قطعه إن نفع واحتيج له على التبقية أو الإطلاق وبدوه في بعض كاف في جنسه إن لم يكن باكورة وكفى فيها لا بطن ثان بطيب أول وهو الزهو وظهور الحلاوة والتهيؤ للنضج وفي ذي النَّوْرِ بانفتاحه وفي البقول بإطعامها وفي البطيخ بكالاصفرار وفي الحب بيبسه. (أقرب المسالك).

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

جد الناس :	أرادوا أن يقطعوا وجد بفتح الجيم والدال المهملة وفي رواية بالمعجمة .
الدمان :	فساد النخل قبل إدراكه .
مراض :	اسم لجميع الأمراض، وهو داء يقع في الثمر فيهلك .
القشام :	شيء يصيب الثمر حتى لا يرطب .
عاهات :	عيوب وآفات تصيب الثمر .
المبتاع :	المشتري .

التحليل :

المحاور :

1 - تعريف الثمار :

الثمار هي الفواكه والبقول والحبوب .

2 - حكم بيع الثمار :

يصح بيع الثمار إذا بدا صلاحها أو بيعت مع أصلها أو ألحقت بأصلها أو بيعت على الجذ بقرب بشروط هي :

- أن ينتفع بالثمر لنهيه ﷺ عن إضاعة المال .
- أن تدعو إلى ذلك حاجة ولو لم تبلغ حد الضرورة .
- أن لا يتمالأ أهل البلد على ذلك لئلا يعظم الفساد .

الكتاب المدرسي الوطني

3 - علامات بدو الصلاح :

يكفي الظهور (أي ظهور الصلاح) في بعض الحائط ولو شجرة واحدة، إذا لم تكن من طبيعتها التبكير أي سبق غيرها، وهذا بالنسبة للجنس الواحد من نخل أو تين أو رمان، وظهور الصلاح بالنسبة للتمر أن يصفر أو يحمر، وبالنسبة للعنب أن تظهر حلاوته ويتهيأ للنضج، وبالنسبة للموز أن يبلغ حدا إذا دفن فيه طاب، وبالنسبة لذي الورق كالورد والياسمين بانفتاح أكمامه، وبالنسبة للبقول بالانتفاع بها في الحال أي إطعامها كالجزر و البصل .

واختلف في بُدُوِّ الصلاح في البطيخ فقيل الاصفرار وقيل القرب منه وبدو الصلاح في الزرع بالإفراك أو اليبس .

ومن باع البطن الأول من ثمر له بطون كالموز والجزر لبدو صلاحه ثم ظهر البطن الثاني لم يجز معه إلا إذا بدا صلاحه أيضا ولا يعتمد في جوازه على طيب الأول .

ويجوز بيع الثمار قبل بدو صلاحها في ثلاثة صور :

الأولى : أن تكون مع أصلها كبيع الشجرة مع ثمرها والأرض مع زرعها .

الثانية : أن يبيع الأصل ولا يتعرض لذكر الثمر والزرع ثم يلحقان به بناء على أن الملحق بالعقد كالواقع فيه، وهذا مالم يخرج الأصل عن يد المشتري .

الثالثة : أن يبيع الثمر أو الزرع وحده على شرط قطعه، ويصح ذلك بشروط ثلاثة قد مر ذكرها.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1. أن الثمار لا تباع إلا بعد بدو صلاحها .
2. أن علامات بدو الصلاح هي : الزهو في البلح با حمراره أو اصفـــراره وفي العنب والتين ونحوهما ظهور الحلاوة، وفي البقول بلوغها حد الإطعام وفي الحب يبسه.
3. أن بيع الثمار قبل بدو صلاحها على التبقية (بقاؤها في أصولـها) ممنوع لنهيـه ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها.
4. أنه يمنع بيع الثمر قبل بدو صلاحه إلا مع أصله ويشترط القطع .

المناقشة :

1. كيف يتم بيع الثمار؟ ومتى يجوز؟
2. كم شروط بيع الثمار؟ وماهي؟
3. متى يجوز بيع الثمار قبل بدو صلاحها؟

المعهد الوطني

الدرس 14

العيوب في البيع

المنطلق

(المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بينه له) ابن ماجه .

(من غشنا فليس منا) مسلم.

ولا رد بعيب لم ينقص، ولا بتهمة ظهرت البراءة منها، ولا بما لا يطلع عليه إلا بتغير كسوس خشب وفساد جوز ونحوه ومر قثاء إلا لشرط، ولا قيمة، ولا بعيب قل بدار، ورجع بقيمة ماله بَالٌ منه فقط كصدع جدار بغير واجهتها لم يخف عليها منه، وإلا فكثير كعدم منفعة من منافعها، وكل ما نقص الثلث فله الرد كسوء جارها وكثرة بقعها ونملها. . . ، وعلى البائع بيان ما علمه وتفصيله أو إراءته له، ولا يحمله ، وإلا فمدلس، ولا ينفعه التبري مما لم يعلم...، ولا إن زال، إلا أن يحتمل عوده ولا إن أتى بما يدل على الرضا كركوب واستعمال دابة ولبس وإجارة ورهن ولو بزمن الخصام، بخلاف ما لم ينقص كسكنى دار زمنه وكسكوت طال بلاعذر، وحلف إن سكت في كاليوم، لا أقل لا كمسافر وله الركوب كحاضر تعذر عليه قودها أمر الرد، ولا إن فات حسا أو حكما . . . (أقرب المسالك بتصرف).

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

المدلس :	الذي قصد إخفاء العيب أو جحده .
البق :	هوام تصيب جسد الإنسان كالقمل له دم منقول .

التحليل :

المحاور :

1 - تعريف العيب : العيب هو ماتقتضي العادة السلامة منه ، وقد يكون لنقص الثمن أو نقص في الذات أو التصرف أو العاقبة ، والعيب إما ظاهر للمتأمل وغيره، وإما خفي للمتأمل وغيره .

2 - الرد بالعيب : إن كان العيب ظاهرا للمتأمل وغيره فلا رد به مطلقا، وإن كان لا يبدو إلا للتأمل لم يرد به أيضا إذا ثبت من المشتري تأمل المبيع، وأما الخفي فإنه يرد به بالنسبة للمتأمل وغيره.

مثال العيب الخفي :

التصرية وهي حبس اللبن في ضرع الحيوان . وقد نهى عنها رسول الله ﷺ (لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاعا من تمر (متفق عليه). فإذا اشترى شخص مصراة وتبين له الغش فيها فله ردها ويرد معها صاع من قوت بلده، ويحرم عليه أن يرد اللبن الذي حلب، وإذا كرر حلب الدابة لم يرد إلا صاعا واحدا، وإذا حلبها بعد الثالثة كان رضى ويتعدد الصاع بتعدد المصراة عند اللخمي .

3 - موانع الرد : وهي على نوعين : مانع مطلق، ومانع مقيد .

المعهد التربوي الوطني

أولا : المانع المطلق : وهو واحد من ثلاثة :

ا - فوات المبيع قبل الاطلاع على العيب : فالحسي كالتلف والغصب، ويدخل في ذلك المبيع الذي لا يطلع على عيبه إلا بعد تغيير ذاته كسوس الخشب ومرارة القثاء ونحو ذلك، فلا رد بهذا إلا إذ اشترط رده بذلك أو جرى به العرف.

ب - زوال العيب المردود به: سواء زال قبل القيام به أو بعده وقبل الحكم على المشهور، وهذا إذا لم تخف عودة العيب وإلا رد به المشترى .

ج - حصول مايدل على الرضى من قول أو فعل : أما الفعل الذي لاينقص المبيع كسكنى الدار وهو يخاصم فلا يدل على الرضى. والمعيب إذا استعمله المشترى قبل اطلاعه على العيب فإنه يرد به مطلقا ، أما إن استعمله بعد الاطلاع على العيب وقبل الخصام فلا رد ، وإن يكن الاستعمال في زمن الخصام فيفرق بين ما يؤدي إلى نقص في المبيع كالركوب وما لا يؤدي إلى نقص كالحلب .

وإذا اطلع المشتري على العيب وسكت، فإن كان سكوته لعذر كخوف لم يمنع الرد ، وإن كان لغير عذر ففيه تفصيل: فإن سكت أقل من اليوم فله الرد بلا يمين ، وإن سكت يوما حلف على عدم الرضى ورد، وإن سكت أكثر فلا رد له .

ثانيا : المانع المقيد : كبيع الوارث إرثه لقضاء دين موروثه إذا بين أنه إرث، وإذا اشترى المشتري ممن ظن أنه غير وارث فإن دعواه الجهل تنفعه ويخير بين الرد والتمسك، وكذلك بيع حاكم على مدين فلس . وإذا طرأ عيب جديد عند المشتري فله ثلاث حالات :

ا - عيب خفيف لا يؤثر نقصا في قيمتها من الاعتبار به والمشتري مخير بين الاستلام والرد بالقديم .

ب - عيب متوسط فهو مخير بين الإمساك وأخذ أرش السابق أو الرد ودفع أرش اللاحق .

ج - عيب مفوت للمقصود فهو مانع من الرد ولكن له أخذ قيمة العيب السابق.

استخلاص :

1. أن العيوب الظاهرة دون تأمل لا يرد بها .
2. أن العيوب الظاهرة بتأمل لا رد بها إذا تأمل المشتري المبيع .
3. أن العيوب الخفية يرد بها .
4. أن المسائل التالية يمنع الرد فيها :

- فوات البيع .
- زوال العيب .
- حصول ما يدل على الرضى من المشتري .

المناقشة :

1. مالعيب المعتبر شرعا؟
2. متى يجب الرد بالعيب؟
3. متى لا يرد بالعيب؟
4. ما العيوب التي يرد بها؟ وما التي لا يرد بها؟

المعهد التربوي

الدرس 15

السلم

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾البقرة282

حديث ابن عباس : (أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله ، في كتابه وأذن فيه قال الله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ الحاكم في المستدرك .

وعنه أيضا ﷺ أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وهم يسلفون في الثمر السنة والسنتين وربما قال و الثلاث فقال : (من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم)
البخاري ومسلم .

التحليل :

المحاور :

1 - حقيقة السلم :

هو بيع موصوف في ذمة مؤجل بثمن مقبوض .

2 - حكمه :

السلم جائز على سبيل الرخصة لاستثنائه من بيع ما ليس عند بائعه .

3 - شروط صحته :

يشترط في صحة بيع السلم شروط سبعة زيادة على شروط البيع المتقدمة :

الأول : قبض رأس المال حقيقة أو حكما، فلا يصح الدخول فيه على التأجيل .

وجاز تأخير رأس المال بعد العقد ثلاثة أيام، وفسد بتأخيره عنها إن كان عينا .

ويصح أن يكون رأس المال منفعة معينة كسكنى دار أو خدمة أو ركوب دابة، ولو تأخر استيفاؤها عن قبض المسلم فيه.

الثاني : خلوه من خمسة أشياء :

أن لايكون العوضان طعامين، لما فيه من ربا النسيئة سواء اتفقا أو اختلفا.

أن لا يكونا نقدين كذلك لما فيه من ربا النسيئة .

أن يكون رأس المال أقل من المسلم فيه لما فيه من سلف جر نفعا ، كسلم ثوب في ثوبين من جنسه، إلا إذا اختلفت المنفعة كسرعة السير من جانب والقوة على الحمل من جانب آخر واللبن في جانب وغيره في جانب .

أن لايكون رأس المال رديئا والمسلم فيه جيدا لأن فيه سلفا جر منفعة .

أن لايكون رأس المال جيدا والمسلم فيه رديئا لأن فيه تهمة ضمان بجعل .

الثالث : أن يؤجل بأجل معلوم (وتحسب الأشهر بالأهلة) أقله نصف شهر .

وجاز الأجل بنحو الحصاد أو قدوم الحاج والصيف والشتاء ، واعتبر من ذلك وسط الوقت لا أوله ولاآخره.

المعهد التربوي الوطني

الرابع : أن يكون المسلم فيه مطلقا في الذمة لا في شيء معين كنسل حيوان معين أو تمر نخل معين .

الخامس : أن يضبط المسلم فيه بعادته التي جرى بها العرف من كيل فيما يكال أو وزن فيما يوزن أو عد فيما يعد .

السادس : أن تبين الصفات التي تختلف بها الأغراض عادة من نوع وجودة ورداءة .

السابع : أن يمكن إيجاد المسلم فيه عند حلول الأجل غالبا .

د- مسائل من السلم :

1 - من أسلم في طعام لم يجز له أن يأخذ غير طعام ولا أن يأخذ طعام من جنس آخر لأنه يؤدي إلى بيع الطعام قبل قبضه .

2 - إذا دفع المدين المسلم فيه قبل الآجال على مثل الصفة المتفق عليها في العقد جاز قبوله ولم يلزم ، أما غير المسلم فيه من بيع وسلف فيلزم قبوله إذا دفع قبل الأجل

3 - يندب للمتعاقدين أن يعينا مكانا للقضاء ، فإن عيناه تعين وإن لم يعيناه لزم القضاء في المكان الذي وقع فيه العقد .

المعهد التربوي الوطني

استخلاص:

1. أن السلم بيع شيء موصوف مؤجل في الذمة بغير جنسه، فهو بيع يقدم فيه الثمن (رأس المال)ويتأخر فيه المثمن لأجل .
2. أن السلم يجوز فيما يكال ويوزن وفي العروض ولا يجوز في العقار .
3. أنه تشترط لصحة السلم شروط هي :

-قبض رأس المال .

- أن لا يكون رأس مال السلم والمسلم فيه من جنس واحد إلا إذا اختلفت المنفعة والغرض .

- أن يكون أجله معلوما محددا .
- أن ينضبط المبيع بوصف تام بشخصه بذكر جنسه ونوعه وقدره .
- أن يكون دينا في ذمة المسلم إليه .
- أن يمكن وجوده عند حلول أجله المعين .
-أن لا يكونا طعامين ولا نقدين .

4 أنه ينبغي للمتعاقدين أن يحددا مكان الدفع في صلب العقد، وإذا اختلفا فيه فمكان العقد مكان للدفع، وإذا دفع المدين المسلم فيه قبل أجله جاز قبوله ولم يلزم .

5 أن من أسلم في طعام لم يجز له أن يأخذطعاما من جنس آخر لأن ذلك يؤدي إلى بيع الطعام قبل قبضه .

المعهد التربوي

المناقشة :

1. ما السلم وما حكمه؟
2. اذكر دليلا على جوازه.
3. كم شروط صحته؟
4. ما الحكم إذا لم يعين المتعاقدان في صلب العقد مكان الدفع؟
5. ما حكم قبض المسلم فيه إذا رفع قبل انتهاء أجله؟

الدرس 16

بيع المرابحة والمساومة والمزايدة

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ ﴾ سورة يوسف 88

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن رسول الله ﷺ باع قدحا وحلسا فمن يزيد) أبو داود والترمذي و النسائي وابن ماجه .

(يشترط في المرابحة صدق البائع في إخباره ويلزم من الربح ما يتفقان عليه وماله عين قائمة كالصبغ والطرز ونحوهما كرأس المال، وما ليس له عين فله ضمه ولا يشترط الربح له، لا نفقته ومسكنه ، فإن ظهر كذبه ففي قيام السلعة يثبت الخيار، إلا أن يحط الزائد ، وفي فواتها تلزم قيمته ما لم تزد على الكذب وربحه أو تنقص عن الصدق وربحه كما لو ثبت غلطه في نقص رأس ماله إلا أن يكون مثليا فيضمن بالمثل).

(إرشاد السالك عبد الرحمن بن محمد بن عسكر)

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

الحلس :	كساء يلي ظهر البعير يفرش تحت القتب .
المثلي :	ما حصره كيل أو وزن أو عدد ولم تدخله صنعة قوية وهو الذي لا تتفاوت فيه الرغبة .

التحليل :

المحاور :

1 - تعاريف :

ا -بيع المرابحة : بيع مرتب ثمنه على ثمن بيع تقدمه غير لازم مساواته له .

ب - بيع المساومة : وهو بيع يتفاوض فيه العاقدان في الثمن حتى يتفقان عليه من غير نظر لما اشتريت به السلعة، وهو أحب البيوع إلى العلماء .

ج - بيع المزايدة : وهو أن ينادي على السلعة ويزيد فيها البعض على البعض حتى تقف على آخر زائد فيها .

د - بيع الاستئمان أو الاسترسال : وهو أن يقول الشخص للبائع : بع لي بسعر السوق أو كما تبيع الناس .

تنبيه : ويحرم الغش والتدليس في هذه البيوع كلها.

2 - حكم بيع المرابحة :

وجازت المرابحة على ثمن المثلي وهي مرجوحة (جائزة والأولى تركها) وأما المقوم فالمشهور جوازها بمثله لا بقيمته .

معهد التربوي الوطني

3 - ما يحسب له قسط من الربح في بيع المرابحة :

بحسب كل ما له عين مشاهدة مع الثمن الأصلي ويجعل لتلك الزيادة قسط من الربح كالصبغ والطرز والقصر و الخياطة والكمد .

4 - ما لا يحسب له قسط من الربح في بيع المرابحة :

ويحسب البائع في الثمن الأصلي ما ليست له عين فاتحة دون أن يجعل له نصيب من الربح مثل أجرة الحمل وأجرة الطي والشد المعتادة .

5 - غلط البائع في المرابحة أو كذبه أو غشه :

ا - غلطه : فإذا غلط فأخبر بنقص ثمن السلعة وصدقه المشتري أو أثبت غلطه ببينة أو بكتابة على السلعة وحلف معها رد المشتري السلعة وأخذ ثمنه بأقل من الذي دفع أو دفع ما تبين أنه ثمنها مع ربحه إذا كانت قائمة ، وإن فاتت بغير حوالة سوق فإن المشتري يخير بين دفع الثمن الصحيح وربحه ودفع قيمة السلعة يوم البيع .

ب - كذبه أو غشه : إذا كذب البائع بأن زاد في إخباره ، فإن المشتري يلزمه البيع إذا حط البائع الزيادة وربحها وإلا خير بين التمسك والرد .

أما إذا غش البائع فلا يلزم المشتري ما غش فيه ويخير بين التمسك والرد ، وهذا مع قيام السلعة في المسألتين (أي عدم فوات السلعة في مسألتي الكذب والغش) أما إذا فاتت ولو بحوالة السوق ففي الغش يلزم المشتري أقل أمرين هما: الثمن الذي بيعت به - القيمة يوم قبضها . وأما إذا فاتت في الكذب فيخير البائع بين أخذ الثمن الحقيقي وربحه أو قيمتها ما لم تزد على الكذب وربحه .

5 - صيغ بيع المرابحة :

لبيع المرابحة صيغ :

الأولى : أن يبين البائع جميع ما صرف مما يحسب وما لا يحسب مفصلا ويشترط ضرب الربح على الجميع ، وهذه الصيغة جائزة .

الثانيـة : أن يجمـل ابتـداء ثـم يفصـل بـأن يقـول : قامـت عـلي السـلعة بمائـة مثـلا : أصلهـا كـذا وحملهـا كـذا وصبغهـا كـذا إلـخ . ويشـترط الربـح فيـما يحسـب لـه ربـح وهـذه جائـزة .

الثالثـة : أن يبيـع عـلى المرابحـة ويبـين الربـح ولا يفصـل مـا لـه ربـح ، فهـذه جائـزة ويفـض الربـح عـلى مـا يحسـب لـه ويـترك فيـما عـدا ذلـك .

الرابعة: أن يبهم ويقول: ربحي مائة لألف فهذا فاسد لما فيه من الجهل بالثمن.

الخامسة: أن يبهم ويجمع الثمن جملة ولا يفسر المؤونة وهي فاسدة.

استخلاص :

1. أن للبيع أربع صيغ هي : المساومة وهي أكثرها وأحبهـا إلى أهل العلـــــــم ، والمرابحة والمزايدة والاستئمان .
2. أنه لا يجب على البائع تبيين ما يكرهه المبتاع .
3. حرمـة الكـذب و الغـش في جميـع المعامـلات ومـا يترتـب عـلى ذلـك في بيـع المرابحـة خاصـة لمـا يترتـب عليهـما مـن أكل مـال المشـتري بغـير حـق شرعـي .
4. أن لبيع المرابحة خمس صيغ ثلاث منها جائزة واثنتان ممنوعتان .

المناقشة :

1. عرف بيع المرابحة.
2. بين حكمه.
3. كم صيغ بيع المرابحة؟
4. ما الصحيحة منها والفاسدة؟

المعهد التربوي الوطني

الدرس 17

الهبة والصدقة

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ آل عمران 93

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ البقرة 117

حديث سعد بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : (من تصدق بصدقة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا طيبا ، كان كأنما يضعها في كف الرحمان ويربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل) رواه مالك في الموطإ الحديث 1876 ومسلم 1014 وعلقه البخاري 1410 .

(ولا تتم هبة ولا صدقة ولا حبس إلا بالحيازة ، فإن مات قبل أن تحاز عنه فهي ميراث إلا أن يكون ذلك في المرض فذلك نافذ من الثلث إن كان لغير وارث، والهبة لصلة الرحم أو لفقير كالصدقة لا رجوع فيها، ومن تصدق على ولده فلا رجوع له، وله أن يعتصر ما وهب لولده الصغير أو الكبير ما لم ينكح لذلك أو يداين أو يحدث في الهبة حدثا، والأم تعتصر ما دام الأب حيا، فإن مات لم تعتصر ولا يعتصر من يتيم) الرسالة.

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

البر :	اسم جامع لأعمال الخير.
آتى المال على حبه :	أنفق المال في سبيل الله رغم تعلق نفسه به .
الفلو :	الفطيم من كل ذي حافر .
الفصيل :	الفطيم من الإبل .

التحليل :

المحاور :

1 - تعريف الهبة والصدقة وحكمهما :

كل من الهبة والصدقة تمليك من له التبرع ذاتا تنقل شرعا بلا عوض لذي أهلية بصيغة . فإن كان التملك لذات المعطي فقط فهبة وإن كان لثواب الآخرة فصدقة، وحكمهما الندب .

2 - أركان الهبة :

الأول : واهب أو متصدق وشرطه أن يكون أهلا للتبرع.

الثاني : موهوب أو متصدق به وشروطه أن يكون مملوكا للواهب أو المتصدق .

الثالث : موهوب له أو متصدق عليه وشروطه أن يكون أهلا لأن يملك ما وهب له أو تصدق به عليه حقيقة كالهبة لشخص معين أو فئة معينة أو حكما كالهبة أو الصدقة على المسجد أو على المحظرة .

الرابـع : الصيغـة: فتحصـل الهبـة والصدقـة بـكل مـا يـدل عليهـما مـن الإيجـاب مـن الواهـب والقبـول مـن الموهـوب لـه.

3 - مبطلاتها :

وبطلـت بحصـول مانـع قبـل حوزهـا مـن مـوت الواهـب أو إحاطـة ديـن بـه أو جنـون أو مـرض اتصـلا بموتـه .

4 - أنواعها :

1 - هبـة التـودد والمحبـة : وتسـمى هديـة ولا رجـوع فيهـا لقولـه ﷺ : (العائـد في هبتـه كالكلـب يقـيء ثـم يعـود في قيئـه) متفـق عليـه ، وقولـه ﷺ : (لايحـل لرجـل مسـلم أن يعطـي العطيـة ثـم يرجـع فيهـا إلا الوالـد يعطـي لولـده) . أصحـاب السـنن وصححـه الترمـذي والحاكـم .

2 - هبـة الثـواب : وهـو أن يهبـه عـلى أن يكافئـه الموهـوب لـه، وهـي جائـزة والموهوب لـه مخـير بـين قبولـه وردهـا ، وإن قبلهـا فعليـه مكافأتهـا بقيمـة الموهـوب ولا تلزمـه الزيـادة عليـه .

3 - هبـة العمـرى: وهـي أن يقـول المسـلم لأخيـه: أعمرتـك داري أو دابتـي مـدة عمـري أو مـا دمـت حيـا، وهـي جائـزة يسـتغلها حياتـه وإذا مـات رجعـت لربهـا .

4 - اعتصارهـا يجـوز: لـلأب اعتصـار الهبـة أي أخذهـا مـن ولـده قهـرا منـه بـلا عـوض سـواء أكان الولـد ذكـرا أو أنثـى صغـيرا أو كبـيرا فقـيرا أو غنيـا سـفيها أو رشـيدا حيـزت الهبـة أم لا بلفـظ الاعتصـار أم لا إلا إذا ادَّانَ لأجلهـا أو تـزوج أو تغـيرت تغـيرا بينـا بزيـادة أو نقـص أو كانـت عـلى سـبيل الصدقـة.

وأمـا الصدقـة فـلا اعتصـار فيهـا، وكـره لمـن تصـدق بصدقـة أن يتملكهـا بغـير إرث ولـو بـشراء أو هبـة أو صدقـة وكـره ركوبهـا وانتفـاع بغلتهـا، ولـو تصـدق بهـا عـلى ولـده.

5 - مبطلاتهـا: تبطـل الهبـة بحصـول مانـع للواهـب قبـل حوزهـا مـن مـوت أو إحاطـة ديـن أو جنـون أو مـرض اتصـلا بموتـه.

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1 أن الهبة تبرع نافذ التصرف بما يملك أو بجزء منه ، وهي مستحبة لأنها من أفعال الخير والمعروف ، وأركانها (الواهب - الموهوب له - الموهوب - الصيغة).

2 أن أنواع الهبة ثلاثة هي : هبة التودد ، المحبة لوجه الموهوب له ، وتسمى هدية، وهبة الثواب بقصد الحصول على مكافأة من الموهوب له ، وهبة العمرى بأن تكون مقيدة بمدة حياة الموهوب له .

3 أنه يكره أن يرجع الواهب في هبته إلا فيما وهبه الوالد لولده فله أن يرجع فيه بشروط ورجوعه فيها يسمى اعتصارا .

4 أن الصدقة وهي العطية لوجه الله تعالى ولا رجوع فيها ولا اعتصار ولا ينبغي أن ينتفع بها صاحبها أبدا إلا إذا رجعت إليه عن طريق الميراث .

5 أنه يشترط في كمال الهبة والصدقة الحوز فإذا مات الواهب قبل الحوز ولم يجد الموهوب له في الطلب بطلت الهبة وكذلك إذا طرأ له ما يوجب الحجر قبل الحوز .

المعهد التربوي الوطني

المناقشة :

1. عرف الهبة و الصدقة.
2. ما أركانهما؟ وما أنواع الهبة؟
3. متى يمكن اعتصار الهبة؟

الدرس 18

الحبس (الوقف)

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ ﴾ الأحزاب 6

حديث ابن عمر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال : يارسول الله، إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به؟ قال : (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها) قال : فتصدق بها عمر، أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول قال : فحدثت به ابن سيرين فقال : غير متأثل مالا) البخاري ومسلم .

وقوله ﷺ : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)مسلم .

الشرح والتحليل

الشرح اللغوي :

أوليائكم :	جمع ولي وهو ما توالونه أو توادونه .
أنفس عندي :	أعظم في نفسي منه .
غير متأثل :	غير جامع ومدخر .

التحليل :

المحاور :

1 - تعريف الوقف :

الوقف لغة الحبس واصطلاحا : إعطاء منفعة مال دون ذاته بصيغة مدة ما يراه الواقف أو المحبس .

2 - حكم الوقف أو الحبس :

وهو مندوب ولزم بالصيغة وإنما يتم بالحوز كبقية العطايا، وكره على البنين دون البنات .

3 - أركانه : أربعة وهي :

أولا : الواقف أو المحبس وهو المالك للذات أو المنفعة التي وقفها إن كان أهلا للتبرع .

وهو الحر الرشيد وأما الرقيق والسفيه والمجنون فلا يصح منهم الوقف.

وأما المريض مرضا مخوفا فحبسه كالوصية يمضي في الثلث على غير الوارث .

معهد التربوي الوطني

ثانيا : الموقوف : هو المملوك الذي يصح الانتفاع به مع بقاء ذاته سواء كان حيوانا أو غيره، أما الطعام وما أشبهه فالراجح جواز وقفه للسلف وتنزل إعادة مثله منزلة بقاء عينه .

ثالثا : الموقوف عليه : وهو كل ما كان أهلا للانتفاع بالموقوف سواء كان معينا كزيد أو غيره كمسجد ونحو من سيولد .

رابعا : الصيغة مثل وقفت أو حبست ويقوم مقام الصيغة كتابة الوقف . ولايشترط في الوقف التأبيد بل يصح لسنة أو أكثر لأجل معلوم ثم يرجع ملكا للمحبس .

كما لا يشترط فيه التنجيز فيجوز أن يقول : هو وقف على كذا بعد شهر أو ستة أو إن ملكت هذه الدار فهي وقف ثم ملكها .

ولا يشترط تعيين المصرف .واتبع شرط الواقف إن لم يكن حراما .

4 - مبطلات الوقف:

ويبطل الوقف بما يلي :

ا - إن وقف على نفسه ولو مع شريك أو على أن النظر في الموقوف له .

ب - حصول مانع قبل حوزه .

ج - وقف على معصية كصرف غلته على خمر أو الوصية ببناء ملهى أو مرقص .

د - إن وقف على وارث بمرض موت الواقف .

هـ - إن وقف على كافر لقربة إسلامية كمسجد .

5 - بيع الوقف:

يباع الوقف الذي لم يعد به منفعة ما لم يكن عقارا وما زاد على الحاجة منه ذكور الحيوان وما كبر من الإناث يباع ويجعل ثمنها في إناث صغار وعقار لتوسيع مسجد الجمعة أو مقبرة أو طريق ولو جبرا . وأمر المستحقون وجوبا بجعل ثمنه في حبس غيره .

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1 أن الوقف إعطاء منفعة مملوك من حيوان أو عين أو عقار وهو من خصوصـــيات المسلمين .

2 أن أركانه هي : واقف وموقوف وموقوف عليه وصيغة .

3 أنه يبطل إذا كان في معصية أو لوارث أو حصل مانع منع نفاذ تصرف الـــــواقف قبل الحوز .

4 أن الوقف يباع إذا لم تعد فيه فائدة ويعاد ثمنه فيه أو في وقف آخر إلا العقـــار الموقوف فلا يباع .

المناقشة :

1. عرف الوقف واذكر دليله من السنة.
2. كم أركان الوقف ؟وماهي؟
3. بم يبطل الوقف؟ ومتى يباع؟

الدرس 19

العارية و الوديعة

المنطلق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ الماعون 7 .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر) أبو داود .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ النساء 58.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ البقرة 283

حديث صفوان بن أمية أن النبي ﷺ استعار منه أدرعا يوم حنين فقال : أغصب يامحمد؟ قال : (بل عارية مضمونة) أبو داود وأحمد والنسائي في الكبرى وصححه الحاكم .

قوله ﷺ : (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك) أبو داود و الترمذي .

(والمودع إن قال رددت الوديعة إليك صدق إلا أن يكون قبضها بإشهاد ، وإن قال ذهبت فهو مصدق بكل حال . . ومن تعدى على وديعة ضمنها ، وإن كانت دنانير أو دراهم فردها في صرتها ثم هلكت فقد اختلف في تضمينه

ومن اتجر بوديعة فذلك مكروه والربح له إن كانت عينا ، وإن باع الوديعة وهي عرض فربها مخير في الثمن أو القيمة يوم التعدي).

التحليل :

المحاور :

1 - تعريف الإعارة وحكمها : الإعارة تمليك منفعة مؤقتة بلا عوض، وهي مندوبة، والعارية الشيء المعار .

2 - أركانها:

الأول : معير وهو مالك المنفعة بلا حجرعليه وإن بإعارة أو إجارة .

الثاني : مستعير وهو من كان أهلا للتبرع عليه شرعا بتلك المنفعة ، فلا تجوز إعارة مصحف لكافر ولا جواز وضعه تحت يده .

الثالث : المعار وله شرطان هما :

(أ) أن ينتفع به مع بقائه ، فلا معنى لإعارة الأطعمة وغيرها من المكيلات والموزونات ، وإنما تكون قرضا وكذلك الدراهم والدنانير إذا أخذت لتنفق ، ويجوز استعارتها مع بقاء أعيانها للتزين بها .

(ب)أن تكون المنفعة مباحة فلا تجوز إعارة آلات اللهو المحرم كالعود وغيره .

الرابع : الصيغة : وهي كل مايدل على هبة المنفعة من قول أو فعل كنعم جوابا لأعرني كذا .

3 - بعض من أحكامها :

1 - الأصل في العارية الندب كما أسلفنا ، وقد تجب إذا كان المسلم مضطرا إليها وصاحبها في غنى عنها .

2 - ضمان العارية لمالكها إن تحقق هلاكها أو تلفها من غير تعد ولا تفريط من المستعير ، فإن لم يظهر سبب هلاكها أو تلفها ضمن المستعير ما يغاب عليه مثل الثياب والحلي دون ما لا يغاب عليه مثل الحيوان والعقار ، فيقبل قوله فيه ما لم يظهر كذبه ، أما ما يغاب عليه فلا تقبل فيه دعواه إلا ببينة .

المعهد التربوي الوطني

3 - يلزم المعير ما حدد من زمن أو عمل في عقد العارية ، فلا يحق له استرجاع المعار قبل انتهاء الزمن أو تمام العمل، وإن لم يحدد شيئا وقت العقد لزمه ما يحصل به الانتفاع عادة

4 - يجوز للمستعير أن ينتفع بالعارية فيما أذن فيه المعير وبمثله إذا كان ذلك لا يضر بالعارية فمن استعار سيارة ليسافر بها إلى جهة معينة جاز له أن يسافر بها إلى جهة أخرى إذا كانت المسافة متساوية والطريق مأمون ، ومن استعار سيارة ليحمل فيها مادة معينة جاز له أن يحمل فيها مادة أخرى إلا إذا كانت المادة الثانية أثقل وزنا أو أكثر ضررا كحمل الحديد بدل الحبوب - مثلا - فإنه يضمن السيارة إذا عطبت في هذه الحالة .

5 - إذا اختلف المعير والمستعير فقال المستعير كانت عارية وقال المعير كانت كراء فالقول قول المعير مع يمينه .

6 - على المستعير مؤونة العارية عند ردها كحملها إن احتاجت لقوله ﷺ : (على اليد ما أخذت حتى تؤديه) أحمد و الأربعة وصححه الحاكم عن سمرة .

7 - لا يجوز للمستعير أن يؤجر ما استعاره، أما إعارته فلا بأس بها إن كان يتحقق رضى المعير بها وإلا فلا .

2 - تعريف الوديعة وحكمها : الوديعة مال موكل على حفظه .

1 - أما أحكامها : فتختلف باختلاف حال المودع و المودع عنده، فقد يكون قبولها واجبا على المسلم إذا اضطر إليه مسلم آخر في حفظ ماله ، وقد يكون مندوبا إذا طلب منه حفظ شيء وهو يأنس من نفسه القدرة على حفظه لأنه من باب التعاون على البر والتقوى .

وقد يكون قبولها مكروها إذا كان الشخص عاجزا عن حفظها .

2 -شروطها :

يشترط في الوديعة أن يكون كل من المودع والمودع عنده، مكلفا رشيدا فلا يودع الصبي والمجنون والسفيه ولا يودع عندهم .

المعهد التربوي الوطني

3 - بعض الأحكام المتعلقة بها :

1 - يضمن المودع عنده في حالة التقصير بأحد الأسباب التالية :

- إذا نقل الوديعة من بلد ، بخلاف نقلها من منزل فلا يضمن إذا ضاعت بسببه .

- إذا خلط الوديعة بما لا تتميز عنه كخلط القمح بالشعير ، فإن خلطها بما تتميز عنه كخلط الذهب بالفضة لم يضمن وإن خلطها بمثلها لأجل الحفظ فأصيبت بلا تفريط اشتركا في الخسارة .

- إذا انتفع بالوديعة فلو لبس المودع عنده الثوب أو ركب الدابة فهلكت في حال الانتفاع بها ضمن إلا إذا هلكت بأمر خارج عن إرادته في مسافة لا تعطب فيها عادة فلا يضمن .

- إذا خالف في كيفية الحفظ مثل أن يأمره المودع أن لا يقفل عليها فقفل عليها فإنه يضمن.

- إذا طولب المودع عنده بالوديعة فادعى تلفها فالقول قوله بيمين ، وكذلك إذا ادعى أنه ردها لصاحبها، إلا أن يكون قبلها ببينة فلا يقبل قوله في الرد إلا ببينة .

- من اتجر بالوديعة فالربح له حلال مع كراهة الاتجار بها أصلا .

- تسلف الوديعة يجوز للمودع عنده ، أن يتسلف الوديعة إذا أذن له المودع مطلقا أما إذا لم يأذن له فيحرم عليه تسلفها إذا كانت مقوما وهو المال الذي تختلف قيمة أفراده كالحيوان والثياب ، ويجوز له تسلفها إذا كانت (مثليا) وهو المال الذي تتساوى أفراده كالحبوب مع الكراهة .

ويحرم تسلف الوديعة أيضا إذا كان المودع عنده فقيرا ليس عنده ما يقضي به الوديعة .

المعهد التربوي الوطني

استخلاص :

1 أن العارية تمليك منافع العين بغير عوض .

2 أن حكمها الندب إلا إذا كان المستعير مسلما مضطرا للعارية والمعير في غنى عنها فتجب عندئذ.

3 أن أركانها أربعة وهي : المعير - المستعير - المعار - الصيغة .

4 أن من أحكامها :

- ضمان المستعير للمعار إذا حصل منه تعد أو تفريط ، وإلا فالضمان من المعير .

- الانتفاع بها حسب ما يأذن فيه المعير أو تجرى به العادة .

- عدم جواز استرجاعها قبل نهاية زمانها ومكانها المحددين .

- إذا اختلف المعير والمستعير هل هي كراء أو عارية فالقول قول المعير مع يمينه .

5 أن الوديعة مال يضعه صاحبه عند من يحفظه ليرد له عند طلبه .

6 أن حفظها واجب لقوله تعالى : ﴿فليؤد الذي أتمن أمانته﴾، وقبولها مندوب إذا وثق المودع من نفسه بالأمانة ، وقد يجب إذا لم يجد المالك من يحفظ له ماله وخيف ضياعه .

7 أن المودع عنده لا يضمن إلا إذا فرط في الوديعة كنقلها من بلد إلى بلد، أو خلطها بما لا تتميز عنه أو إذا استلفها أو أتلفها .

المعهد التربوي الوطني

8 أنـه يحـرم تسـلف الوديعـة إذا كانـت مقومـا أو كان المـودع عنـده فقـيرا ويكـره تسـلفها إذا كانـت نقـودا .

9 أن المودع عنده إذا اتجر بالوديعة فالربح له حلال .

10 أن المـودع عنـده يصـدق إن ادعـى رد الوديعـة إلا إذا كان أخذهـا ببينـة فـلا يصـدق إلا بهـا .

المناقشة :

1. عرف العارية اصطلاحا.
2. ما أركان العارية ؟
3. وماذا يشترط في المعار؟
4. ممن يكون ضمان العارية؟
5. ما الحكم إذا اختلف المعير والمستعير؟
6. عرف الوديعة وبين حكمها.
7. ما حكم تسلف الوديعة؟ وما حكم الاتجار بها؟
8. ما الحكم إذا ادعى المودع عنده رد الوديعة وأنكر المودع؟

الفهرست

تقديم 3
مقدمة 5
دروس العقيدة 7
الإيمان بالمغيبات (العرش - الكرسي - اللوح – القلم) 9
حديث سؤال الملكين و البرزخ 13
العلامات الكبرى وغلق باب التوبة 17
بعض مشاهد القيامة (الشفاعة وأخذ الكتب و الميزان والحوض والصراط) 23
البعث والحشر 27
صفات الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما 33
دروس القرآن الكريم 41
سورة النور من الآية 1 إلى الآية 10 43
سورة النور من الآية 11 إلى الآية 20 47
سورة النور من الآية 21 إلى الآية 26 51
سورة النور من الآية 27 إلى الآية 31 55
سورة النور من الآية 32 إلى الآية 38 61
سورة النور من الآية 39 إلى الآية 44 67
سورة النور من الآية 45 إلى الآية 52 73
سورة النور من الآية 53 إلى الآية 57 77
سورة النور من الآية 58 إلى الآية 60 81
سورة النور من الآية 61 إلى الآية 64 85
الأخلاق والحديث 91
حرمة الغش والخديعة والتحايل 93
تحريم الغلول والرشوة 99
الظلم والاحتقار 103
الكبر والعجب ورؤية الفضل على الغير 109

المعهد التربوي الوطني

الأمر بحفظ اللسـان وبقية الجـوارح 111
وسـائل التسلية وفق الضوابط الشرعية..... 115
دروس التشريع الإسـلامي..... 119
نزول القـرآن منجما والحكمة منه..... 121
أسـباب النزول..... 127
المـكي والمدني (أهدافهما وخصائصهما)..... 133
التفسير ومناهجه..... 139
ترجمة لبعض المفسرين..... 145
دروس السيرة النبوية..... 153
بعض المعذبين في سـبيل الله (آل ياسر - بلال بن رباح)..... 155
جعفر بن أبي طالـب..... 163
خديجـة بنت خويلد..... 169
مصعب بن عمير 175
صهيب بن سـنان..... 181
دروس الفقه..... 185
النكاح حكمه - وحكمته – ومقدماته..... 187
أركان النـكاح وشروطه 191
النسـاء المحرمات 195
النفقة والحضانة 201
الطـلاق والعدة والارتجاع 205
الظهار والخلـع 211
الإيلاء واللعان..... 215
الأنكحة الفاسدة..... 221
الأيمان والنذور..... 225
مراجعـة عامة للبيع..... 231
بيع الغائـب..... 235

المعهد التربوي الوطني

بيع الجزاف..... 239
بيـع الثمار والزروع..... 243
العيوب في البيع..... 247
السلم..... 251
بيع المرابحة والمسـاومة والمزايدة..... 255
الهبة والصدقة..... 259
الحبس (الوقف)..... 263
العاريـة و الوديعة..... 267
الفهرست..... 274

المعهد التربوي الوطني